السبت 4 تشرين الثاني 2017
العدد 3316 السنة الثانية عشرة
samedi 4 Novembre 2017 no 3316 12ème année
40 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

كلمات

معرض الكتاب الفرنكوفوني في بيروت
- نحو فرنكوفونية «عربية»!
- رفع راية التنوع و... «الثورة» السورية
- تكريم خاص لمنير أبو دبس

جنوب سوريا: الهجوم على حضر... إسرائيلي [22]

«أوجيرو»: الحل عند نادر الحريري [2]

بعد مئة عام على «وعد بلفور»، ما زال البريطانيون يرعون الكولونيالية الصهيونية في فلسطين، كما حصل في القرن الماضي (أ ف ب)

وعد بلفور الخطيئة الأصلية

[12 ـ 18]

تقرير

هجوم الراعي على عون: **أوراق اعتماد للسعودية**

4

06
تقرير
الفساد اللبناني «نفر» الإيرانيين

20
المقابلة
أكرم الكعبي: **مشروع السبهان في العراق لم ينته**

24
تركيا
«جمهورية أردوغان»: **تشريع الزواج الديني**

28
رياضة
مستقبل أرسناك تحت رحمة غواردیولا

قضية اليوم

عقدة نادر الحريري تعرقل حل أزمة «أوجيرو»

«خيار الشارع» مطروح لمواجهة قرارات الجراح

تتكثف الاتصالات السياسية بهدف الضغط على وزير الاتصالات جمال الجراح للتراجع عن قراره منح شركات خاصة تلزيم مشروع الألياف الضوئية، حيث ترى غالبية الأطراف السياسية والقانونية أنه مخالف للدستور. وتشير مصادر معنية إلى أن موقف نادر الحريري يمثل العقدة الرئيسية التي تحول دون إيجاد مخرج للقضية يتيح الحفاظ على المال العام وعدم انتقاله إلى جيوب مالكي بعض الشركات

عدم الإجابة عن أسئلة القاضية عماطوري يوحي بوجود شبهات في الملف (هيثم الموسوي)

لم تُقفِل مُحاولات رئيس الحكومة سعد الحريري لملمة ملف هيئة «أوجيرو» الباب في وجه العاصفة التي افتعلها وزير الاتصالات جمال الجراح. فالصدام الذي تسبّب فيه الوزير مع المدير العام للهيئة عماد كريدية، لم يعد محصوراً داخل تيار المستقبل. فغالبية القوى السياسية دخلت على الخط، وتُجري مشاورات مكثفة، بهدف الضغط على الجراح للتراجع عن قراره منح شركات خاصة حق استخدام أملاك الدولة، لإيصال خدمة الإنترنت والاتصالات عبر الألياف الضوئية إلى المنازل والمكاتب، بشكل يكسبها ربحاً بملايين الدولارات مقابل نسبة بسيطة للدولة. وترى هذه الأطراف، إضافة إلى جهات قانونية، أن قرارات الجراح غير قانونية. وأظهرت مداولات لجنة الاعلام والاتصالات يوم الثلاثاء الفائت وجود معارضة واسعة لتحويل بنية الدولة التحتية لخدمة أصحاب شركات خاصة. كذلك فإن الملف كان بنداً رئيسياً على طاولة الرئيس نبيه بري في لقاء الاربعاء في عين التينة، حين أكّد رئيس المجلس أن ما قام به الجراح مخالف للدستور. ورأى بري أنه إذا كانت هناك من ضرورة لإدخال شركات خاصة على قطاع «الألياف الضوئية»، فإن الحل الوحيد هو في إجراء مناقصة عمومية، ولِيُمنح حق استخدام شبكة الدولة للشركة التي تعرض الحصول على أقل نسبة من الأرباح، لضمان أكبر قدر من الأرباح للخزينة العامة. وأكّد بري أن الأولوية تبقى للحفاظ على هيئة «أوجيرو»، كونها مؤسسة عامة.

وتجدر الإشارة إلى أن الجراح منح شركة «جي دي أس» (القرار رقم 1/365 تاريخ 2017/5/11)، وشركة «وايفز» (القرار رقم 1/395 تاريخ 2017/6/13)، حق استخدام البنية التحتية التي تملكها الدولة، من أجل تمديد «الألياف الضوئية» وتشغيلها لإيصال خدمة الانترنت

> **تقدم الاتحاد العمالي العام بطلب جديد لوقف تنفيذ قرار «جي دي أس»**

السريع إلى المنازل والمكاتب والمؤسسات. وأعطى الجراح في قراريه «جي دي اس» حق الحصول على 80 في المئة من العائدات (مقابل 20 في المئة فقط للدولة)، ولـ«وايفز» 60 في المئة من العائدات، في مقابل 40 في المئة فقط للدولة.

وتؤكّد مصادر سياسية أن «الجراح استند في قراريه إلى مرسومين صادرين عن مجلس الوزراء منذ أكثر من 10 سنوات، رغم وجود مراسيم تنزع هذا الحق من الشركات الخاصة، فور تمكّن الدولة من تمديد شبكاتها». وبالفعل، تضيف المصادر، لزّمت «أوجيرو» إنجاز البنية التحتية اللازمة لهذه الشبكات، وبدأت تمديد الألياف الضوئية، وأوصلتها إلى عدد من المؤسسات العامة (كوزارة الدفاع)، وإلى عدد من القرى والبلدات في كافة المناطق، كما بدأت إيصالها إلى شركات خاصة في بيروت، وخاصة في منطقتي الحمرا والأشرفية.

وحاول الجراح، في قرار أصدره يوم 25 تشرين الاول الماضي، عرقلة عمل «أوجيرو»، عبر قرار فسخ عقود التشغيل والصيانة بينها وبين الدولة، ما تسبب في اندلاع أزمة داخل تيار المستقبل، كون مدير الهيئة محسوباً أيضاً على التيار.

وتؤكد مصادر سياسية رفيعة المستوى أن المشاورات الجارية توحي بإمكان التوصل إلى مخرج يؤدي إلى إلغاء الجراح قرارَي منح «جي دي أس» و«وايفز»، وأن العقدة الرئيسية التي تحول دون ذلك تتمثّل في موقف مدير مكتب رئيس الحكومة، نادر الحريري، «الراعي الرسمي» لـ«جي دي أس» وكريدية معاً.

ولفتت المصادر إلى الاتهام الذي

وجهه النائب سامر سعادة في لجنة الاتصالات إلى نادر الحريري والوزير جبران باسيل بأنهما يقفان خلف «جي دي أس» و«وايفز»، تفاعل في الأوساط السياسية، وكان حاضراً في المشاورات الدائرة بشأن قرارات الجراح.

الكلام السياسي يصدر في موازاة العملية القضائية، التي تجري في مجلس شورى الدولة الذي ينظر في الدعاوى التي تقدّمت بها النقابة العامة لموظفي وعمال المواصلات السلكية واللاسلكية، والاتحاد العمالي العام، لإبطال قرارت الجراح. وفي هذا السياق، قالت مصادر سياسية معنية بقطاع الاتصالات أنه في حال تبيّن أن مجلس شورى الدولة يتعرّض لضغوط لتغطية قرارات وزير الاتصالات، فإن خيارات أخرى «ستُطرح على بساط البحث، ومن بينها التحرّك في الشارع لوقف تنفيذ قرارات الجراح». ولفتت إلى أن قوى ساسية عديدة ستدعم أي خيارات تتخذها النقابات العمالية لحماية «أوجيرو» ومنع تحويلها إلى مؤسسة عاطلة من العمل تأميناً لمصالح مالكي الشركات الخاصة.

وتجدر الإشارة إلى أن النقابة والاتحاد العمالي العام تقدّما، بواسطة وكيلهما المحامي علي كمال عباس، للمرة الثانية، بطلب وقف تنفيذ قرار وزير الاتصالات المتعلق بالترخيص لشركة غلوبال داتا سرفيسز «جي دي اس» بتمديد ألياف بصرية في المسالك الهاتفية المحلية، وذلك بعد ظهور معطيات لها أثر كبير على هذه القضية.

هذه المرّة، يستند طلب وقف التنفيذ إلى قرار قضائي صادر عن مجلس شورى الدولة، في الدعوى المقامة من النقابة والاتحاد أيضاً، لإبطال قرار الجراح الخاص بشركة «وايفز». فالتفاوت في نسبة العائدات التي سيحصل عليها كل من «جي دي أس» و«وايفز» أثار فضول القاضية المعنية في مجلس شورى الدولة، الرئيسية ميراي عماطوري، فطلبت من وزارة الاتصالات الإجابة عن مجموعة من الأسئلة هي:

ـ تبرير فرق نسبة المبالغ التي ستتقاضاها الدولة بموجب القرار رقم 1/365 تاريخ 2017/5/11، والقرار رقم 1/395 تاريخ 2017/6/13، عن الخدمة ذاتها المقدمة من شركة غلوبال داتا سرفيس وشركة وايفز.

ـ تحديد ماهية فواتير الهاتف الشهرية التي تصدرها وتستوفيها وزارة الاتصالات ـ هيئة أوجيرو، أم هي فواتير تصدرها وتستوفيها الشركة المرخص لها من مشتركيها الخاصين؟

ـ تحديد النطاق الجغرافي للترخيص لكل من الشركتين المذكورتين.

ـ الإفادة عن صحّة ما أدلت به الجهة المستدعية لناحية قيام هيئة أوجيرو بتمديد الألياف البصرية في منطقتي الحمرا والأشرفية، وإبراز المستندات التي تبين كلفة هذا المشروع.

ـ الإفادة عن سبب عدم تكليف هيئة أوجيرو بمدّ الألياف البصرية موضوع القرار المطعون فيه، أو إثبات عدم الأهلية التقنية لمستخدمي هيئة أوجيرو بتمديد الألياف البصرية وعدم قدرة أوجيرو المادية للقيام بذلك.

ـ إبراز صورة عن المرسوم الذي يحدّد تعرفة استعمال الـ«Subduct»، ورسم الربط الشهري على الـ«Transmission»».

ومنحت القاضية مهلة ثلاثة أسابيع لوزارة الاتصالات للإجابة عن هذه الأسئلة، لكن اللافت أن المهلة انقضت من دون أن تجيب الدولة عن الأسئلة، ما ترك انطباعاً بأن الاسئلة المطروحة تحتمل وجود شبهات كبيرة حول التراخيص الممنوحة، ما دفع بالنقابة والاتحاد إلى طلب وقف تنفيذ قرار منح «جي دي أس» حق استخدام الملك العام، إلى حين صدرور الحكم النهائي عن مجلس الشورى.

(الأخبار)

في الواجهة

لجنة قانون الإنتخاب: صفر يدور على نفسه

تدور اللجنة الوزارية المكلفة تنفيذ قانون الانتخاب على نفسها، من غير ان تصل الى نتيجة في البنديين العالقين امامها: البطاقة البيومترية والتسجيل المسبق. لم تحرز امس اي تقدم، ومن غير المؤكد ان اجتماعها المقبل احسن حالا واجدى

نقولا ناصيف

تعود اللجنة الوزارية المكلفة تنفيذ قانون الانتخاب الى الاجتماع بعد رجوع رئيس الحكومة سعد الحريري من السعودية ومصر. في الاولى سيستقبله ولي العهد الامير محمد بن سلمان مجدّداً في لقاء «شخصي كصديق» يريد ان يرسل اشارة ذات دلالة الى «مودة» بين الرجلين، قبل ان يستقبله الملك سلمان غداً الاحد. وينتظر ان يستقبله الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مساء اليوم السبت.

على ان اجتماع اللجنة الوزارية الاسبوع المقبل، بعد اجتماع امس الذي اتى بدوره بعد انقطاع اسبوع عن لقاءاتها، لا تزال تحوط به الخلافات اكثر منها الغموض. كل فريق فيها يتمترس وراء وجهة نظره في البندين العالقين، البطاقة البيومترية والتسجيل المسبق، بالتزامن مع تطور رافق مداولاتها منذ اجتماع الاسبوع الفائت، هو توجيه وزير الخارجية جبران باسيل سهام الاتهام الى وزير الداخلية نهاد المشنوق بعرقلة اتمام الاجراءات الادارية والتقنية للوصول الى الانتخابات النيابية في موعدها. بيد ان تعثر اعمال اللجنة الوزارية لا يثير قلق رئيس مجلس النواب نبيه بري، نافياً «اي مشكلة يحاول البعض تصويرها في قانون الانتخاب. حيث يُظن بوجود عقدة، ثمة حل لها سواء في التسجيل المسبق او البطاقة البيومترية. افضل ما في القانون انه يتدارك اي محاولة او سبب للحؤول دون اجراء الانتخابات».

ثم يستطرد بآية قرآنية: «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى».

اذ يلاحظ انه ورئيس الجمهورية ميشال عون يلتقيان على معارضة ادخال اي تعديل في قانون الانتخاب، يشدد برّي على ان الخلاف المعلن على بنود تطبيقه «لن يحمل اي طرف على التجرؤ على تعطيل الانتخابات». ثم يضيف: «صرنا مع لجنة تنفيذ القانون كحالنا سابقاً مع لجنة وضعه. نهدر الوقت والكلام بلا طائل». ما اتسم به اجتماع اللجنة الوزارية برئاسة الحريري امس ان النتيجة لا تزال صفراً، تبعاً لمعطيات منها:

1 ـ دار سؤال محوري بين المجتمعين: هل لا يزال في الامكان انجاز البطاقة البيومترية أم لا؟

2 ـ فكرتا انجاز البطاقة البيومترية بالتراضي او بمناقصة لا تزالان مطروحتين. لكل منهما مدافع عنها، مع ان غالبية اعضاء اللجنة اضحوا يخجلون من المطالبة بانجازها بالتراضي كما لو ان ذلك يفضي للتو الى اتهامهم بالتورط في فساد وعمولة. منذ الاجتماع السابق اصبح الحريري رأس حربة المطالبة بانجاز البطاقة البيومترية بآلية المناقصة، قائلاً انه لن يقبل بعد اليوم سوى بها.

3 ـ رغم ان وزير المال علي حسن خليل قال في وقت سابق ان ثمة اتفاقاً على التسجيل المسبق، ما دام ليس في امكان الناخبين الاقتراع في اماكن سكنهم من دونه، الا ان اجتماع البارحة لم يقد الى اقرار هذا الاتفاق الذي لا يزال يدور في فلك حركة امل وحزب الله والقوات اللبنانية، ويعارضه التيار الوطني الحر وتيار المستقبل. اشترط باسيل في الاجتماع، في مقابل موافقته على التسجيل المسبق، ان يستمر هذا التسجيل الى الساعات الـ48 التي تسبق فتح صناديق الاقتراع في يوم الانتخاب. قال للجنة ان تياره اجرى محاكاة لتسجيل يستمر حتى ما قبل الاقتراع بساعات، في اقصى الحالات تصل الى 72 ساعة، وتوصل الى نتيجة ايجابية من شأنها استخراج اسماء المسجلين في اسرع وقت، من

> **الملك سلمان يستقبل الحريري غداً بعد لقاء ثان بولي العهد**

ضمن هذه المهلة، وادراجها في لوائح شطب المراكز المحدثة في اماكن السكن. على ان الاجتماع لم ينته الى اتفاق، وظل الخلاف على البند عالقاً.

4 ـ في ظل تواصل الجدل حول هذين البندين، الوحيدين اللذين يثيران مشكلات في تطبيق قانون الانتخاب، فإن اي اجتماع مقبل لن ينتهي الى نتيجة ايجابية ما لم ينضم باسيل، الاكثر تصلباً في وجهة نظره، الى الآخرين.

5 ـ بحسب ما تتداوله اللجنة الوزارية، فإن البلاد مقبلة على انتخابات نيابية بمبلغ يقارب 182 مليون دولار، بعدما اعتادت الحكومات المتعاقبة على اجرائها بما لا يتجاوز 13 مليون دولار. يتضمن مبلغ 182 مليون دولار البطاقة البيومترية وتجهيزات الميغا سنتر ومكننة الاحوال الشخصية، ما اثار اعتراض بعض اعضاء اللجنة بذريعة ان تقدير هذه الارقام مبالغ به، ما يقتضي الامعان في مراجعتها.

6 ـ رغم السلبية التي تطبع اعمال اللجنة الوزارية ومناقشاتها، وتناقض مواقف بعض اعضائها في الداخل عما يجهرون به في الخارج، الا ان احداً لا يوحي بإشارات مضمرة على الاقل بفكرة تأجيل الانتخابات النيابية. يذهب البعض الى القول ان في النيات ما يخفي رغبة في الحيلولة دون إجرائها لاسباب شتى. منها تسارع التطورات الاقليمية، ومنها اسباب مالية، ومنها توجس من النتائج. الا ان التذرع بالظروف الاستثنائية لم يعد سهلاً امراره وتبريره، طالت اجتماعات اللجنة الوزارية أم قصرت، اتفقت على البندين العالقين ام لا. يقول هؤلاء ان تنفيذ القانون باجراء الانتخابات في موعدها بات يحتاج الى اكثر بكثير من النيات التي تحجج بها منادو تمديدي 2013 و2014 وكرروه في تمديد 2016.

بري: الخلاف على تطبيق القانون لن يحمل اي طرف على التجرؤ على تعطيل الانتخابات (علي فواز)

المشهد السياسي

الحريري يستقبل مستشار خامنئي... ويزور الملك السعودي

يستمر الرئيس الحريري في تكريس أجواء إيجابية عن زيارته للمملكة العربية السعودية الأسبوع الماضي. وقد نقل مقرّبون منه أنه «يحاذر إطلاع أيّ أحد على حقيقة ما جرى في زيارته الأخيرة، حتى دائرته المقرّبة». لكنّ مصادر في تيار المستقبل لفتت إلى أن «الأريحية التي يتصرف بها، والأسلوب الهادئ، يشيران إما إلى نجاحه في إقناع المملكة بضرورة الحفاظ على التسوية وعدم تفجير الأوضاع، أو إنها فعلاً لا تريد أن تذهب بالبلاد إلى الهاوية». ولم تكَد علامات الاستفهام حول هذه الزيارة تنتهي، حتى عادت مع الإعلان عن زيارة ثانية إلى المملكة في أقل من أسبوع. ونفت المصادر أن يكون الحريري قد حمل أي رسالة إلى المملكة، خصوصاً بعد لقائه علي أكبر ولايتي، مستشار الشؤون الدولية لمرشد الثورة الإسلامية في إيران السيد علي الخامنئي، الذي هنّأ من السراي الحكومي أمس «الحريري والحكومة والشعب على الانتصارات التي تحققت ضد الإرهابيين»، مؤكداً أن «إيران تحمي استقرار لبنان وترحب باستقلاله». وكان ولايتي قد التقى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله ورئيس مجلس النواب نبيه برّي ورئيس الجمهورية ميشال عون ووزير الخارجية جبران باسيل، مكرراً المواقف ذاتها، ومؤكداً أن «الأميركيين سيفشلون في سوريا كما في العراق».

من جهة أخرى، يشارك الرئيسان بري والحريري في مؤتمر للشباب في شرم الشيخ، فيما يسافر الرئيس ميشال عون الى الكويت، يرافقه عدد من الوزراء، والمدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم ووفد من مجلس الإنماء والإعمار. ومن المنتظر أن يتمحور النقاش حول الملفات الأمنية، منها خلية العبدلي، حيث كان عون قد صرّح لصحيفة الرأي الكويتية قبل يومين بأنه «كلف الأجهزة الأمنية البحث عمن وردت أسماؤهم في خلية العبدلي، ويبدو أنهم غير موجودين هنا، فلم نكتشف وجودهم. لكن تعليماتنا الدائمة هي متابعة هذه القضية».

> **كنعان عند جعجع: مسار معالجة للمرحلة الأخيرة من العلاقة**

وفي سياق آخر، التقى النائب إبراهيم كنعان رئيس القوات اللبنانية سمير جعجع في حضور وزير الإعلام ملحم رياشي في معراب أمس. وأكد كنعان بعد اللقاء أن «الزيارة تشكّل بداية تقييم مشترك ومسار معالجة للمرحلة الأخيرة من العلاقة».

(الأخبار)

رسائل إلى المحرر

ندوة «وعد بلفور»: كلية الحقوق توضح

عطفاً على ما تناولته جريدتكم الموقرة أمس عن الندوة التي أقامتها كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية في الجامعة اللبنانية لمناسبة مرور 100 عام على وعد بلفور، يهم كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية أن توضح الآتي: إن الاجتزاء الذي حصل في تناول مداخلة إحدى الطالبات وجعله عنوان النقاش، أساء بدرجة كبيرة الى المناسبة أولاً والجامعة اللبنانية ثانياً والجريدة التي نحترم ونجلّ ثالثاً، كون هذا الاجتزاء أعمى عن النقاش الاساسي والمهم الذي شارك فيه كل من معالي وزير الخارجية السابق عدنان منصور الذي قدم مداخلة قيّمة جداً حول تداعيات وعد بلفور على المنطقة العربية وضرورة مواجهته بكل الوسائل المتاحة. كذلك الامر أغفل المقال ما أورده عميد كلية الحقوق البروفسور كميل حبيب حول كيفية صناعة رأي عام لا يتأثر بالدعاية الغربية وينطلق من الحق التاريخي والانجازات العظيمة التي حققتها المقاومة في فلسطين ولبنان. كذلك الامر بالنسبة إلى تجاهل كلمة البروفسور يوسف نصرالله وما تحدث به الاستاذ مروان عبد العال المسؤول السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من بوابة التجربة الفلسطينية كون الوعد المشؤوم هو قرار استراتيجي ذو طابع استعماري. كذلك فإن المقال لم يأتِ على ذكر النقاش في القسم الثاني من أعمال الندوة، والتي تحدث فيها كلّ من مدير الكلية الدكتور حسين عبيد والدكتور عبد الحسين شعبان الذي فنّد المشروع الصهيوني، قبل أن يخلص أستاذ العلاقات الدولية في الجامعة اللبنانية الدكتور خليل حسين إلى الطرق القانونية لملاحقة تداعيات الوعد. يبقى أن نشير الى أن مشاركة الطلاب كانت لافتة، خاصة أن الندوة أقيمت في الوقت الذي كانت فيه المحاضرات مستمرة. رغم ذلك، تنوعت المشاركة وتفاعل عدد كبير من الطلاب في طرح الاسئلة والمطالبة بالتوسع في النقاش.

من المحرر

تستقبل «الأخبار» رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في «الأخبار»، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.

تقرير

هجوم الراعي على عون:

تقديم أوراق اعتماد للسع

ترافق انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية مع خفوت وهج بكركي وغيابها فعلياً عن الساحة السياسية. فعادت تلعب دورها الطبيعي: الدور الديني والرعوي. غير أن البطريرك بشارة الراعي وجد في السعودية اليوم «طاقة» لإعادة تسليط الضوء على بكركي. ولو كان يتطلب ذلك شن هجوم على الرئيس عون وحليفه حزب الله

رلى إبراهيم

تأثر كثر بشخص البطريرك الماروني السابق نصرالله صفير، ومنهم النائب السابق فارس سعيد الذي كانت تربطه علاقة قوية ببكركي. بقيت هذه العلاقة قائمة مع تسلم البطريرك بشارة الراعي الصولجان ولو بحماسة أقل، فيما اللافت اليوم أن سعيد هو الذي يؤثر في البطريرك لا العكس. فما كاد المرشح الجبيلي يطلق مبادرته التطبيعية مع إسرائيل، مطالباً بتعديل القوانين كي يتسنى للبنانيين زيارة الاراضي المقدسة المحتلة (بالتنسيق مع سلطة الاحتلال، بطبيعة الحال)، حتى أطلّ الراعي يوم أول من أمس ليسوّق لهذه المبادرة ويشتكي من تحميل لبنان وزر القضية كلها ومنعه من تحقيق السلام مع اسرائيل. وتقول مصادر مطّلعة في هذا السياق إنه رغم فتح السعودية التي يزورها الراعي قريباً خطوطاً مع إسرائيل، إلا أنها هي نفسها لا يمكن لها تحمّل هذا الخطاب التطبيعي في هذا الوقت تحديداً. وتستغرب رغبة البطريرك في إعادة فتح هذا الملف الذي أثار جدلاً كبيراً في لبنان عقب زيارته الاراضي المحتلة، بدلاً من طمسه وتركه طيّ النسيان.

ويبدو أن أفكار قوى 14 آذار التي تخلى عنها أصحابها أنفسهم، تحظى اليوم بإعجاب البطريرك واهتمامه، وهو ما ظهر جلياً خلال مقابلته أول من أمس في برنامج «كلام الناس»، إن كان في الجزء المتعلّق بموقفه السلبي من رئيس الجمهورية ميشال عون، أو رؤيته الخاصة لسلاح حزب الله. في الشق الأول، تردّ مصادر مقرّبة من بكركي هجوم الراعي على عون الى ثلاثة أسباب: أوّلها وأكثرها أهمية أن علاقة بكركي برئيس الجمهورية القوي لم تكن يوماً على ما يرام. واليوم يعيد التاريخ رسم الصراع نفسه الذي كان قائماً أيام الرئيس الراحل كميل شمعون. فالنظرية تقول إنه عندما يصبح الزعماء الموارنة أقوياء يضعف تلقائياً دور البطريرك، وهو ما حصل فعلياً منذ وصول عون الى بعبدا، إذ غاب وهج بكركي كلياً، ولم تعد مقصداً لا لحلّ الخلافات

تبنى الراعي اقتراح فارس سعيد التطبيعي مع إسرائيل (هيثم الموسوي)

انتخابات

عشيرة الحروك تخلع عباءة المستقبل: لنا مرشحنا

تمثل عشيرة عرب الحروك المنتشرة في قرى البقاع الأوسط قوة ناخبة لا يستهان بها، إذ يناهز عدد أصواتها الستة آلاف. رقم «صعب» يسيل اللعاب، ويدفع فاعليات العشيرة الى توحيد الصف لخوض الانتخابات النيابية المقبلة بمرشح من أبنائها. حركة العشيرة في ظل ضبابية التحالفات في دائرة زحلة، بدأت تقلق أكثر من جهة، في مقدمها تيار المستقبل الذي لطالما رجح الصوت العشائري كفة لوائحه سابقاً

نقولا أبو رجيلي

الاعتصام الذي نفذه أهالي بلدة إشهابية الفاعور من أبناء عشيرة عرب الحروك، وقطعوا خلاله طريق عام زحلة – قرى البقاع الشرقي، مطلع الشهر الماضي، احتجاجاً على أمور إنمائيّة وحياتية، كان الشرارة الأولى لانطلاق حركة، تتصاعد لتصل الى مطالبة العشيرة بالحصول على مقعد نيابي يمثلهم في الندوة البرلمانية. وكان المعتصمون قد قطعوا الطريق على مدى ثلاثة أيام، وصرحوا أمام وسائل الإعلام بأن تيار المستقبل أخلّ بوعوده لهم بتعبيد حوالى 6 آلاف متر من الطرقات الداخلية في البلدة، إضافة الى وعود سابقة لم ينفذ أياً منها، من بينها تحسين وضع البلدة إنمائياً وإنشاء مدرسة رسمية لاستيعاب نحو 800 من أبنائها الذين لم يتعرف أحد منهم يوماً إلى مقاعد الدراسة. وقد أُنهي الاعتصام بعدما تعهد التيار بتزفيت الشارع الرئيسي في البلدة بطول حوالى كيلومترين، وهو ما حصل بالفعل، على أن يجري العمل على تزفيت بقية الطرق في أوقات لاحقة، إضافة الى الوفاء بالوعود الإنمائية التي أطلقها الأمين العام للتيار أحمد الحريري خلال جولته على بعض قرى شرقي زحلة قبل نحو شهرين.

حركة وجهاء العشيرة وأبنائها بدأت بتشكيل لجنة تضم ممثلين عن العائلات، من دون استثناء أي من فروعها وأفخاذها. وبدأت هذه اللجنة بدرس الخطوات اللازمة لتكليف فريق منها التواصل مع بقية العشائر للتداول في إمكان التوافق على اسم أحد أبناء عشيرة الحروك خالد الحسن (قيد نفوسه جديدة المتن ومقيم في إشهابية الفاعور)، مرشحاً عن المقعد السني في القضاء.

الحسن الذي التقته «الأخبار» في منزله، وسط مجموعة من أبناء العشيرة، اكتفى بالتأكيد أن «الاختيار وقع عليّ من أبناء عشيرتي الذين أشكرهم على هذه الثقة». فيما أجمعت فاعليات من أبناء العشيرة على أن هذا الترشيح ليس موجهاً ضد أي جهة سياسية، وبالأخص تيار المستقبل الذي لا يحظى بقاعدة شعبية كبيرة بين أبناء العشيرة وبقية العشائر. وأكّد أحد وجهاء العشيرة أن الأولوية للتعاون مع المستقبل، ولكن «في حال عدم تبني التيار مرشحنا، فإن

> بعض المرجعيات، كميريام سكاف، أبدت رغبتها في التفاوض مع العشيرة

بلد الكانتونات

عامر محسن

على نسق نظرية أسعد ابو خليل في أنّ اليمين اللبناني قد هُزم عسكرياً في الحرب الأهليّة، ولكن ايديولوجيته ونسخته عن الوطنية اللبنانيّة هي التي انتصرت، فإنّ مشاريع الكانتونات والعزل الطائفي التي تخيّلها العديد من أمراء الحرب قد تحوّلت، في العقدين الأخيرين، الى واقعٍ سكّاني وبشري في لبنان، يمثّل أبرز افرازات فترة ما بعد الحرب. الفصل الذي كان قسرياً خلال مرحلة التقاتل، يعضّده التهجير، أصبح اعتيادياً اليوم، طبقيّاً وطائفيّاً في آن، وقد نمت حوله «ثقافة» تبرّره وتعقلنه حتّى لم يعد مرئيّاً. أكثر المراكز المدينيّة الجديدة التي نشأت خلال التسعينيّات، في ضواحي المدن، لها هويات طائفية واضحة وطاغية؛ والفرز استمرّ في المناطق المختلطة المتبقّية (مثل صيدا وطرابلس) حيث «تنسحب» الأقليّات، تدريجيّاً وبهدوء، الى أماكن تناسبها. بل أصبح من المعتاد أن تسمع من ربّ عائلةٍ يبحث عن منزل أنّه سيحصر خياره في منطقة محدّدة، ولو في غياب حافزٍ ماليّ أو عمليّ، لأنّ المنطقة (التي عمرها عشرون عاماً) «تناسب عاداتنا وتقاليدنا»؛ كأنّ الهويّة الطائفيّة هي نوعٌ من «تراثٍ وطنيّ» تخاف عليه أن يندثر، أو أن تخسره عبر الاختلاط. وكأنّ هناك ما هو غريبٌ ومخيف، حتّى داخل الوطن الصغير، في أن تُعاشر من يختلف عنك بشيء، وأنّها تجربة متعبة وغير آمنة، بدلاً من أن تكون طبيعيّة وثريّة، حين يكبر أولادك وهم يفهمون اختلاف البشر ويعرفون شيئاً عن بلادهم، وقد اعتادوا رؤية الأمور من أكثر من منظار بدلاً من افتراض أنّ عاداتهم وأعيادهم وأساليب حياتهم هي النموذج البديهي والطبيعي والوحيد.

لمن لا يعرف لبنان، أو يتابعه من بعيد، نحن نتكلّم على ظواهر تحكم البلد وتوزّع سكّانه لا يمكن تفسيرها بمنطق تجاريٍّ أو تخطيطيّ، ولا يمكن فهمها الّا عبر فهم منطق الكانتونات في لبنان. قد يكون سعر شقّةٍ في حيٍّ مكتظّ، تنقصه الخدمات، في الضاحية الجنوبيّة لبيروت، موازياً لسعر بيتٍ أفضل بكثير في منطقةٍ أخرى، ولكنّه أصبح من «غير المفكّر به»، بالنسبة الى أكثر النّاس، أن تقوم عائلة مسلمة، فجأة، بالانتقال والسكن في قلب جبل لبنان (أو العكس). السياسات العقاريّة في بيروت بعد الحرب كانت حافزاً أساسياً، فقد فتحت سيلاً من «المهاجرين» من بيروت، من أبناء الطبقات الشعبية، الذين لم يعد في استطاعتهم التملّك في مدينة «سوليدير»، فتوزّعوا (مع القادمين الجدد) الأحياء الطرفيّة الحديثة التي نشأت بارتجالية وبلا تخطيطٍ، خلال سنوات قليلة، وقد قامت على الصّفاء المذهبي. المفارقة المحزنة هنا هي أنّ أهل بيروت، الذين صنعوا زعامة رفيق الحريري، قد خسروا مدينتهم جرّاء سياساته، التي جعلت العاصمة «مدينةً مفتوحة»، لا هويّة لها، يتملّك فيها ـ ببساطةٍ ـ من يقدر على الشّراء؛ فيما خرج أبناء العاصمة ليسكنوا التلال المحيطة بمدينةٍ لم يعد لهم فيها مكان. اذا ما أضفنا الى هذه «الكانتونات» الطائفيّة المخيّمات الفلسطينيّة، التي تعيش حالة عزلٍ أكبر وأقسى، واللاجئين السوريين ومجتمعهم، نكتشف أن أكثر سكّان لبنان، فعليّاً، يتوزّعون بين «غيتو» و«كانتون»، وبشكلٍ لم يعهده لبنان منذ تأسيسه. من هنا، لو كنت تتملّك وتسكن في بيروت الاداريّة، أو في احد الأحياء «الراقية» في صيدا أو طرابلس أو جبل لبنان، ففي وسعك أن تبتسم وتشعر بالتميّز فأنت من بين الأقلية التي تعيش، بفضل قدرتها الماديّة، في «الكانتون النظيف» في البلد.

أن ترسم «الضاحية» على هواك

من الضروري أن نفهم هذا السياق العامّ لتطوّر الأمور في لبنان، لا لنعرف كيف يتشكّل العمران البشري في البلد فحسب، بل ايضاً لنفهم كيف ينظر أهل هذه «الكانتونات» الى بعضهم البعض. الضّاحية الجّنوبيّة لبيروت تقدّم، هنا، مثالاً ساطعاً. ثقافة 14 آذار وما تبعها جعلت هذا التجمّع السّكني الضّخم «ضحيّةً» لعددٍ هائل من النّصوص التي تختزله كيفما تشاء، وقد تطوّع عددٌ كبيرٌ من الكتّاب، الذين قرروا أن يمارسوا السوسيولوجيا كهواية، لتفريغ عقدهم الطائفية وشعورهم نحو شعبهم في كتاباتٍ توصّف الضّاحية كما كانت توصّفها الأفلام الأميركية في الثمانينيات. في أحد هذه المقالات تجد أنّ الكلمة الأبرز، والأكثر تكراراً، لوصف الضّاحية هو «السّواد» الذي، بحسب «المثقّف»، يلفّ الضاحية ويطبعها بطابعٍ قاتم. المفارقة هي أنّه، في الواقع، فإنّ الضّاحية الجنوبية لبيروت، رغم كلّ مشاكلها واكتظاظها، والفقر والأزمات ونقص الخدمات، يمكن النّظر اليها على أنّها من «أنجح» التجارب السوسيولوجية في الشرق الأوسط خلال القرن العشرين. بأيّ مقياسٍ مقارن، كانت الضّاحية ـ منذ السبعينيّات ـ مهيّأة لأن تتحوّل الى واحدة من العشوائيات البائسة التي تلتفّ حول الحواضر العربيّة: ضاحية نزح اليها الريفيّون الفقراء، بأعدادٍ كبيرةٍ وخلال فترةٍ وجيزة، وفي سنوات حربٍ لا قانون فيها ولا تنظيم. لم تخدمها الدّولة ولم تعترف بها وبمئات الآلاف من قاطنيها، وكان من المتوقّع أن تتحوّل ـ كغيرها ـ الى حزام بؤسٍ، يتراكم فيه الفقر والجهل ويتوالدان، ولا ينتج غير الحرمان والجريمة. في الواقع، فإنّ الضّاحية الجنوبية قد حافظت على تماسكٍ اجتماعيّ خلال هذه العقود، رغم كلّ الظروف وبجهد «المجتمع المدني» (بالمعنى الحقيقي والأصيل للتعبير)، وكانت منصّة لارتقاء آلاف العائلات وتعليمهم. هي اليوم «مدينة كاملة» تفرز مختلف الفئات، فيها طبقة مسحوقة وفقراء ومشاكل، وفيها ايضاً طبقى وسطى وبرجوازيّة، بل وأحياء ملحقة «فخمة» لأصحاب الملايين. شوارع الضاحية، بسبب كثافة السكن، نشيطة طوال النهار والليل والطرقات ترصفها المحلّات التجاريّة. بالمعنى «العلمي» للكلمة، لمن لا يرى في الضّاحية غير «السّواد» و«يدرسها» كما كان الانثروبولوجي الغربي يدرس مجتمعاً افريقياً، فإنّ الضّاحية اليوم مدينة «حقيقيّة» ومتنوّعة أكثر بكثير من أحياء العزل الطبقي التي يقطنها هؤلاء، وفيها ـ قطعاً ـ حياةٌ ومدنيّة أكثر من المشاريع العقاريّة الهامدة التي تستوطن وسط بيروت ومركزها. الحقيقة الأولى والأساس هي أنّ هؤلاء النّاس لا يتمّ الاعتراف بهم الى اليوم، والكتابات التي تمثّل الضاحية في الثقافة اللبنانية ليست الا دليلًا، وهم يعيشون في ظروفٍ أصعب، وتقدّم لهم خدماتٌ أقلّ، ويتمّ «عقابهم» بالمعنى الحرفي، فقط لأنهم يسكنون الضّاحية. أن يقبل اللبنانيّون، كأنّه واقعٌ طبيعيّ، أن تتمّ معاملة المواطنين ـ من الطرقات والمدارس الى الكهرباء ـ وفق مقاييس مختلفة هو الفضيحة الحقيقيّة هنا، وما يعقلنها هو عقلية «الكانتون».

في حادثةٍ شهيرةٍ منذ سنوات، أعلنت بلديّة «الحدث»، حين وصل الى حدودها التمدّد العمراني للضاحية، بمنع ترخيص عقود بيع العقارات لمن هم من غير طائفة الأغلبية في البلدة، خوفاً من أن «تبتلع» الضاحية الحدث. المسألة هنا هي ليست أنّ بلدة الحدث استثنائية في طائفيتها، أو أنها انتخبت رئيس بلديّة متطرّفاً، بل في أنّ القدر وضعها على «خطّ التماس» بين الكانتونات، ولو كان غيرها مكانها لفعل ـ على الأرجح ـ أمراً مشابهاً. والمشكلة في تصرّف الحدث لا يقتصر على أنّه غير قانونيٍّ ويميّز بين النّاس، بل في أنّه لا يحلّ مشكلة في وجه الوقائع البشرية والجغرافيّة، وأنّ مثل هذه الاجراءات لا تكفي لـ«ضبط» نظام فصلٍ غير مستقرّ ويتّجه صوب الغليان.

نظام في أزمة

بعيداً عن النخب التي تكتشف الضاحية مرّةً في السّنة، وتذمّ أهلها وتحرّض عليهم حين يناسبها الأمر، ثم تقرّر «تبنّي» فقرائها في لحظةٍ أخرى، فإنّ هناك قواعد تحكم سلوك النّاس وأولويّاتهم لا يمكن تجاوزها. حين يخرج المواطن، مثلاً، من منزله ليجد الشارع مهملاً ومتّسخاً فإنّ واجبك هو أن تشرح له لماذا الشّارع مهمل ومتّسخ، ومن يُلام على وضع الشّارع، أو كيف يمكن أن نحسّن الشّارع؛ هناك احتمالاتٌ عديدة، ولكن ما لا يمكنك فعله هو أن تحاول اقناع هذا المواطن بأنّ الشّارع ليس متّسخاً، أو أنّ الوضع «طبيعي» يجب أن يعتاد عليه ويقبله وأن لا يفكّر فيه. الفكرة هي أنّك، إن لم تقد شعبك في احتجاجه وتسير في المقدّمة، ولم تكن القناة التي يعبّر من خلالها عن آلامه، ويطالب بحقوقه المهدورة، فأنت تتركه فريسةً لمن سيدّعي فعل ذلك.

لا يمكن اختزال مجتمع كامل، مثل الضاحية الجنوبيّة، في كلام السياسة، ولكنّ المؤكّد أن الضّاحية قد أعطت بلدها أكثر بكثيرٍ ممّا أعطاها، من المُهاجرين الأوائل الذين أحضروا قراهم معهم الى الأبنية المتعالية، وصولاً الى أهلها اليوم الذين تعيش بفضلهم الأحياء الثرية في بيروت، ويعانون في كلّ تفصيلٍ في حياتهم، من المواصلات الى الحصول على الماء، ويقاتلون في معارك الوطن ويدافعون عنه ويقدّمون الشّهداء، ومجتمع «المركز» لا ينظر اليهم الّا بخوفٍ أو طمع. الطّريف هو أن عقلية الفصل الطائفي والطبقي لا تزال تجد من يعبّر عنها، في المجال السياسي صراحةً، عبر الدّعوة الى «الفيديرالية» في لبنان ـ كأنّ ما ينقص البلد هو المزيد من الانعزال بين أهله، والتقديس للعادات المحليّة، وأن تصنع كلّ قريةٍ وبلدة أسطورةً حول نفسها؛ أو كأنّ عقد الانعزالية والكراهية يمكن أن تحلّ وتسكن عبر «تطمين» الخائفين، وعبر مزيدٍ من الفصل. وقبل أن يتكلّم أحدهم على أنّ هذه الطوائف «قديمة» وقصصها تتكرّر، فلا شيء قديم هنا؛ بل تحوّلاتٍ حديثة، غيّرت لبنان بعنف وسرعة، وجماعات تلتفّ حول بعضها بخوفٍ، وترتجل أحياءً جديدة وثقافة وتعطيها طابعاً «قديماً»؛ والسنوات المقبلة ستُرينا، بوضوحٍ، حدود نظام الكانتونات هذا.

...ودية

بين القوى المسيحية ولا لتكون عرّابة القانون الانتخابي. لا بل أقرّ قانون جديد من دون حتى الوقوف عند رأي الكنيسة المارونية.

السبب الثاني يتعلق بالفساد الذي يأكل مؤسسات الدولة والوجود المسيحي، إذ تؤكد المصادر أن الراعي لا يرى اليوم أي مكافحة للفساد، أكان من عون أم من حزبه السياسي. وذلك يؤثر سلباً على المسيحيين ويسهم في تسريع هجرتهم نهائياً الى الخارج، ما يؤدي الى انخفاض الوجود المسيحي أكثر فأكثر. أما السبب الثالث، فضمنه عتب على عون شخصياً لتضحيته بكتلة نواب كبيرة لضمان مصلحة فرد واحد. فوفقاً للبطريرك، تتابع المصادر، لن يتمكن التيار في الانتخابات المقبلة من تشكيل كتلة كالتي كان يتمتع بها، وذلك كله بسبب سياسته الخاطئة التي ينتهجها لضمان فوز رئيسه مهما كان الثمن. ومن شأن ذلك أن يضعف الحضور المسيحي في المجلس. لكنه من جهة أخرى مرتاح إلى نقطتين رئيسيتين، إحداها أن الزخم المسيحي عاد الى الدولة، والأخرى إشراك المغتربين في الانتخابات اللبنانية.

وهنا للتيار الوطني الحر رأي آخر في ما تطرق اليه الراعي في المقابلة، وترى مصادره أنه كان لا بدّ للبطريرك من تقديم أوراق اعتماده الى السعودية قبل زيارتها، وذلك لا يخرج عن إطار انضمام الراعي الى رئيسي كل من حزب القوات سمير جعجع، وحزب الكتائب سامي الجميل، في سرقة وهج العهد وتحجيم إنجازاته، بطلب خليجي بالطبع. وتذهب المصادر أبعد من ذلك لتقول إن زيارة البطريرك في هذا الوقت الى الرياض موجهة ضد رئيس الجمهورية، إلا إذا كانت رعوية خالصة، وذلك مستبعد، لعدم وجود أي كنيسة في السعودية، ولأن مجرد الحديث في السياسة والوقوف مع فريق ضد آخر يجعلانه يخلع العباءة الدينية ويزجّه في سراديب السياسة؛ وبالتالي بات يتصرف كسياسي ويصح أن ينتقد ويُنتقد.

في موازاة هجوم بكركي على بعبدا،

> **مصادر التيار: الراعي انضم الى جعجع والجميل في محاولة سرقة وهج العهد، بطلب خليجي**

هجوم آخر على حزب الله واتهامه ضمنياً أنه غير لبناني، بل امتداد للحرس الثوري الايراني، مشيراً الى أن هناك تأثيراً للحزب وإيران في القرار اللبناني، وذلك يعيق قيام الدولة القوية القادرة. وتؤكد مصادر مطّلعة أن الراعي ينطق بلسان الأميركيين والاوروبيين. فالمطلوب اليوم محاصرة الحزب وخلق منصة مسيحية ضده لتقف في وجه حماية عون والتيار الوطني الحر ضمنياً له من دون أي معارضة فعلية من أحد. «يبدو أن القرار اتخذ خارجياً بإعادة فتح الجبهات في لبنان بعد أن فشل الرهان على عون في محاصرة حزب الله لإنهاء وجوده وتجريده الشرعية التي يستقوي بها»، تختم المصادر.

ولسنا في جيب أحد

الأمور مرهونة بأوقاتها ويمكن التحالف مع أي جهة ترغب في ذلك، لأننا نشكل أكبر قوة ناخبة في قضاء زحلة تقدّر بستة آلاف صوت، وفي حال نجاحنا في جمع كلمة كل العشائر، فقد يرتفع العدد الى أكثر من 13 ألفاً».

وشدّدت مصادر داخل العشيرة على «أننا لا نناور في الأمر»، لافتة الى أن بعض المرجعيات «أبدت رغبة في التفاوض معنا بهذا الخصوص»، من بينها رئيسة الكتلة الشعبية ميريام سكاف.

من جهته، نفى المنسق العام لتيار المستقبل في البقاع الأوسط بسام شكر علمه بوجود مرشح عن عشيرة عرب الحروك. وقال لـ«الأخبار» إن الأجواء لا تزال ملبدة على صعيد الترشيحات والتحالفات، وإن التيار لم يتبنّ بعد أياً من الأسماء المطروحة، «ولا يمكن التكهن بما ستحمله الأيام من مفاجآت في ظل الحديث عن إمكان عدم حصول الانتخابات في موعدها». وشدّد على أن تياره «ليس في وارد استبعاد أحد، والمركب يتّسع للجميع من دون استثناء»، متمنياً «وضع مصلحة الوطن فوق الحسابات الضيقة».

يذكر أن عدد العشائر العربية المنتشرة في قرى قضاء زحلة يبلغ 16، أكبرها عشيرة الحروك. وكانت هذه العشائر قد بدأت حراكاً مماثلاً قبيل انتخابات عام 2009، وحاولت توحيد كلمتها خلف مرشح من أبنائها عن المقعد السني في زحلة. لكن أياً من الجهات السياسية لم تتجاوب مع مطلبها، فتوزعت أصوات ناخبيها على لائحتي فريقي 8 و14 آذار، مع حصة الأسد للائحة الأخير.

في السياق، يرتفع يومياً عدد المرشحين الى المقعد السني في البقاع. ويجري التداول حالياً بأسماء: النائب عاصم عراجي، المنسق العام السابق في البقاع الأوسط أيوب قزعون، رضى الميس، كمال الميس، سعيد سلوم، وآخرين بدأوا جولات على المرجعيات السياسية.

تقرير لم تملّ إيران بعد من «الفنج» اللبناني! رغم إجهاض الدولة اللبنانية عروضاً إيرانية عدة لتوفير الطاقة، حيناً بسبب الانقسام السياسي، وحيناً آخر بسبب السمسرات، ها هي إيران، المصنفة في المرتبة 14 عالمياً في إنتاج الطاقة، تبدي استعدادها مجدداً لتطوير قطاع الكهرباء، معلنة قدرتها على سد العجز اللبناني خلال مهلة لا تتجاوز أشهراً ثلاثة وبأرخص الأسعار. يتزامن العرض الإيراني مع إطلاق عملية إعادة إعمار سوريا المتوقع أن تنال الشركات الإيرانية حصصاً وازنة فيها. ويعد لبنان محطة أساسية لها

الفساد اللبناني «نفر» الإيرانيين:
«السمسرة» أطاحت الكهرباء!

فيفيان عقيقي

جدّدت إيران تأكيد استعدادها لمساعدة لبنان في مجال إنتاج الطاقة الكهربائيّة وتوليدها، وتطوير هذا القطاع المتعثّر منذ عقود. يأتي ذلك بالتزامن مع إطلاق مسارين: الأوّل سلوك عمليّة الاستكشاف والتنقيب عن النفط والغاز في البحر اللبناني سكّة التنفيذ. والثاني انطلاق مسيرة إعادة الإعمار في سوريا، حيث الأولويّة هي للتعامل مع «الدول الحليفة»، إذ وقّعت الدولة السوريّة عقوداً مع روسيا وإيران للاستثمار في قطاعات الاتصالات والطاقة والمقاولات، وفي حقول الفوسفات.

الرغبة بمساعدة لبنان في مجال الطاقة عبّر عنها معاون وزير الطاقة الإيراني للشؤون الدولية، علي رضا دائمي، أمام وفد إعلامي لبناني زار طهران بدعوة من السفارة الإيرانيّة في بيروت، وجال خلالها على معامل توليد الطاقة. ويقول دائمي إن «أحد المشاريع المهمّة لإيران هو نقل الكهرباء إلى العراق وسوريا، ومنها إلى لبنان

> **ثمة أبعاد استراتيجية للاهتمام بلبنان الذي يعد سوقاً صغيرة مقارنة باستثمارات إيران في دول أخرى**

بأرخص الأسعار عالمياً. لبنان يحتاج إلى 4 آلاف ميغاواط، وهو ما يمكننا توفيره خلال 3 أشهر (ثمة توربينات جاهزة ولا تحتاج سوى الى التركيب). فنحن ننظر إلى قطاعَي الكهرباء والماء باعتبارهما مساعدات اجتماعيّة وتنمويّة حصراً. والظروف في لبنان ليست أصعب من الدول التي أنشأنا فيها محطات لتوليد الطاقة». ويتابع دائمي: «سنقدّم اقتراحاتنا لتوسيع العلاقات الثنائيّة في المجالات الفنيّة والعلميّة والبحثيّة التي تهدف إلى تطوير الجانب المعيشي في لبنان، وذلك خلال الزيارة المُرتقبة لرئيس الجمهوريّة اللبنانيّة لإيران، وخلال زيارة النائب الأوّل لرئيس الجمهوريّة الإيرانيّة إسحق جهانغيزي للبنان».

عروض أمام حائط مسدود!

هذه ليست المرّة الأولى التي تُعرب فيها إيران عن استعدادها للاستثمار في قطاع الكهرباء اللبناني، لحلّ مشكلة العجز في إنتاج الطاقة. فعام 2009 وجّهت وزارة الطاقة الإيرانيّة إلى نظيرتها اللبنانيّة أول رسالة مكتوبة في هذا الإطار، إلّا أن الانقسام بين فريقي 8 و14 آذار حال دون الاستفادة من هذا العرض. تقول مصادر متابعة للملف لـ«الأخبار» إن «سوق الاستثمارات في لبنان مُحتكرة بمعظمها من السعوديّة ومن يدور في فلكها. ونتيجة للخلافات السياسيّة في وقتها، كان هناك صعوبة في تبني العرض الإيراني القاضي بتوفير الطاقة الكهربائيّة التي تعدُّ من أهم العوامل الحيويّة لإحياء الاقتصاد اللبناني وتسهيل الأعمال فيه». العرض الثاني قدّم في عام 2010، خلال زيارات رسميّة متبادلة بين إيران ولبنان، إلّا أن الفساد المُطبق على النظام اللبناني «نفّر» الإيرانيين وحال دون إتمام أي صفقة. وتضيف المصادر: «عرض رئيس الجمهوريّة الإيرانيّة أحمدي نجاد استثمارات عدّة في لبنان، بمليارات الدولارات، لكن أحد الأطراف اللبنانيّة المتابعة لهذا الملف، اشترطت لقبول هذه الاعتمادات أن تنفّذ الأعمال من خلال شركات تختارها بنفسها، وليس من خلال الشركات الإيرانيّة، وهو ما يشكّل مدخلاً للسمسرات على الطريقة اللبنانيّة». عرض آخر تلقاه لبنان كان يقضي بتوليد الكهرباء بواسطة الغاز عبر مدّ خطّ أنابيب من إيران مروراً بسوريا ووصولاً إلى لبنان، إلّا أن اندلاع الحرب السوريّة في عام 2011، عرقل تحقيق هذا المشروع.

أهمية لبنان بالنسبة إلى إيران

في الواقع، تسعى إيران للدخول إلى لبنان منذ التسعينيات، فبعد الحرب اللبنانيّة وخلال فترة إعادة الإعمار، عرضت تقديم اعتمادات تطاول قطاعات مختلفة، إلّا أنها فشلت في تنفيذ مشاريع فعليّة، نظراً إلى القرار السياسي المتأثر بالسياسة السعوديّة ـ الأميركية.

وبعيداً من الأبعاد الإنسانيّة والثقافيّة، هناك أبعاد استراتيجيّة واقتصاديّة وراء هذا الاهتمام بلبنان، الذي يعدُّ سوقاً صغيراً مقارنةً بحجم استثمارات إيران في دول أخرى، وتتمحور بمعظمها حول عمليّة إعادة إعمار سوريا التي قدّر البنك الدولي كلفتها بنحو 200 مليار دولار، سيكون للشركات الروسيّة والإيرانيّة والصينيّة الحصّة الأكبر فيها. تتوافر في لبنان مجموعة تشكّل دعامة أساسيّة في عمليّة إعادة إعمار سوريا، وهي: 1. موقعه على البحر الأبيض المتوسط وإمكانية الاستفادة من مرافئه (بيروت وطرابلس) لنقل البضائع إلى الداخل السوري. 2ـ إمكانيّة تحويله إلى محطّة للدول والشركات الأجنبيّة الراغبة في الدخول بعمليّة إعادة الإعمار نظراً إلى قوانينه التي تقدّم تسهيلات للشركات الأجنبيّة. 3ـ الاستفادة من قطاعه المصرفي واقتصاده الحرّ في إعادة الإعمار، خصوصاً أن القطاع المصرفي الإيراني لا يزال يعاني من تأثير العقوبات.

العرض الإيراني للبنان

يقول معاون وزير الطاقة للشؤون الخارجيّة علي رضا دائمي، إن «من الأفضل للبنان أن يستفيد من كلّ الطاقات الموجودة فيه»، فيما يؤكّد مهندسون في وزارة الطاقة الإيرانيّة أن «الاعتماد على الغاز مصدراً أساسياً لتوليد الطاقة قد يكون الأوفر في الحالة اللبنانيّة، مقارنةً بالمصادر الأخرى، نظراً إلى قربه من البحر حيث ستنشط عمليات التنقيب عن الغاز، او استيراده».

وبحسب دائمي «يمكن شركة «مابنا» (Mapna) الإيرانية، المُصنّفة من ضمن الشركات المقبولة في وزارة الطاقة اللبنانيّة، التي سبق أن وضعت دراسات حول إنتاج الطاقة في لبنان وتنمية محطات الإنتاج الموجودة، أن تنشئ محطّات لتوليد الطاقة وتصنيع توربينات غازيّة، وتطوير حقول لإنتاج الطاقة من الرياح، أو حتى إنشاء معامل لتحويل النفايات إلى طاقة، بالكلفة الأقل عالمياً، لكوننا نعتمد على العامل المحلي والتقنيات والصناعات المطوّرة محلياً».

يشار إلى أن شركة «مابنا» تنتج 50 ألف ميغاواط، أي ما يوازي 66,7% من إجمالي الطاقة المُنتجة في إيران، نحو 60% بواسطة الغاز، و30% بواسطة البخار، و10% بواسطة المياه. وهي بدأت منذ أربع سنوات بتطوير حقول إنتاج الطاقة من الرياح، التي تشكّل نحو 2,25% من إجمالي الطاقة المُنتجة في إيران (والتي تبلغ نحو 75 ألف ميغاواط). وهي تملك نحو 41 شركة فرعيّة تابعة لها، تعمل في مجال إنشاء المحطّات الحراريّة وتطويرها، والتنقيب عن النفط والغاز، وسكك الحديد.

جال الوفد اللبناني على مجموعة من المعامل لتوليد الطاقة الكهربائيّة من مصادر مختلفة. في ما يأتي لمحة عنها:

تحويل الرياح إلى كهرباء

تركّز إيران راهناً على إنتاج الكهرباء من الطاقة المُتجدّدة، وثمة فورة مشاريع في هذا الإطار، تستحوذ «مابنا» على النسبة الأكبر منها. يُعدُّ معمل كاهاك التي بنته الشركة قبل أربع سنوات، الأوّل من نوعه في إيران لإنتاج الطاقة من الرياح، بقوة 55 ميغاواط، وهناك خطّة لرفعه قدرته إلى 100 ميغاواط خلال عام، فضلاً عن بناء حقل على الطاقة الشمسيّة.

وتملك الشركة 3 مزارع هوائيّة في إيران، تحتوي على 22 توربين بقوة 4,5 ميغاواط لكل منها. وهذه التوربينات مصنّعة محلياً بالكامل، بعد أن استعانت الشركة بالخبرات الألمانيّة لتطوير صناعتها. وتعدّ إيران البلد الوحيد في المنطقة الذي يصنّع هذه التوربينات بكافة أجزائها. وتستعد الشركة لتطوير حقول مماثلة في كل من العراق (1) وسوريا (2) بعد أن أجرت الدراسات الأوليّة.

مدينة النفايات

أنشأت شركة TTS في عام 2015 معملاً لتوليد الطاقة من النفايات، أو محرقة، يعمل وفق تقنية التغويز (GASIFICATION) على مساحة

الاكتفاء الذاتي

نجحت إيران في كسر العقوبات المفروضة عليها، عبر تطوير إمكاناتها الذاتيّة في الصناعة والتكنولوجيا، وقد انعكس ذلك على قطاع الطاقة فيها، إذ حققت اكتفاءً ذاتياً وزوّدت كل المناطق والمدن الإيرانيّة بحاجتها من الطاقة الكهربائيّة بنحو متواصل، فيما نجحت بتصدير الفائض إلى الدول المجاورة، إذ باتت تحتل المرتبة 14 عالمياً في إنتاج الطاقة، نظراً إلى قدرتها على بناء أنظمة كاملة لكل المحطات توليد ونقل الكهرباء.

تنتج إيران اليوم نحو 75 ألف ميغاواط من الطاقة الكهربائيّة من مصادر منوّعة، ونحو ألف ميغاواط من الطاقة النوويّة. يرتفع الطلب على الطاقة فيها بنسبة 7% سنوياً، ولديها عقود لإنتاج الكهرباء وبناء المحطات مع كل الدول المحيطة، كذلك تتعامل مع دول أوروبيّة للاستفّادة من خبراتها في مجال الطاقة الحراريّة، وتعدُّ من الدول العشر الأوَل في بناء المحطات الغازيّة، وهي تركز راهناً على مشاريع الطاقة المتجددة، ووضعت خطّة خمسيّة لإنتاج نحو 5 آلاف ميغاواط من الطاقة الشمسيّة، نفذت ألفاً منها خلال هذا العام، وتركز أيضاً على بناء السّدود وأهمها سدّ قارون الذي تستخدم مياهه لإنتاج نحو 5 آلاف ميغاواط، فضلاً عن إنشاء المحارق في مختلف المدن الإيرانيّة وتطوير تقنيات إنتاج الطاقة من الصرف الصحّي.

تقرير

تعميم «الداخلية» لرخص البناء: أبنية غير قابلة للفرز أو للبيع أو للتوريث

على جميع أصحاب العقارات المبنية بموجب تعميم وزارة الداخلية والبلديات الأخير أن يقوموا في ما بعد بتسوية أوضاع عقاراتهم القانونية. فالتعميم مخالف للقانون ولن يتمكن من شرعنة الأبنية التي سيتم تشييدها بموجبه. هذه هي الخلاصة الأبرز التي تجمع عليها كل من المديرية العامة للتنظيم المدني ونقابة المهندسين اللتين تؤكدان أن العقارات المبنية بموجب التعميم ستكون غير قابلة للفرز أو للبيع أو حتى للتوريث

هديل فرفور

لن يتمكّن صاحب العقار المبني بموجب التعميم الأخير الصادر عن وزارة الداخلية والبلديات من الحصول في ما بعد على رخصة إسكان للعقار. وبالتالي، لن يستطيع فرز العقار أو بيعه أو حتى توريثه، بحسب كل من المديرية العامة للتنظيم المُدني، ونقابة المهندسين في بيروت.

الانطلاق من هذه الخلاصة يُعدّ ضرورياً للإشارة الى أن تداعيات التعميم الذي أصدره وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق (رقم 352 ص.م تاريخ 24 تشرين الأول 2017) والذي يُجيز منح تصاريح بناء لغاية 2018/3/31، من دون اتباع الأصول القانونية والتنظيمية الخاصة بإصدار رخص البناء، سـ«تنقلب» ضدّ مصلحة صاحب العقار «الذي سيتورط بمشاكل عقارية وقانونية»، وفق ما يقول المدير العام للتنظيم المُدني الياس الطويل لـ«الأخبار»، وذلك لأن التعميم الذي أصدره المشنوق مخالف لقوانين البناء والأنظمة المرعية الإجراء، وبالتالي فإنّ هذا التعميم لن «يُشرعن» الأبنية التي سيتم تشييدها بموجبه. والحديث هنا يشمل جميع الأبنية التي تم تشييدها وفق تعاميم مماثلة صدرت عن الداخلية.

التركيز على تداعيات هذا الأمر على صاحب العقار يأتي في سياق الردّ على حجة «مصلحة المواطنين وتسيير أمورهم، وخصوصاً لأصحاب العقارات غير المُفرزة أو التي تعاني من مشاكل تعدد الورثة أو غيرها»، التي قال المشنوق إنها «الدافع» وراء إصداره التعميم.

يقول الطويل إن من حق المواطن الفقير «أن يحظى بمسكن لا يُشكّل تهديداً لسلامته ويكون قانونياً، لا أن يتورط بمشاكل قضائية وقانونية مُستقبلية مع شركائه في العقار أو مع بقية المالكين في حال كان العقار غير مُفرز»، مُركّزاً على عدم إمكانية حصوله على رخصة إسكان أو «توريث العقار لأبنائه». ويُضيف في هذا الصدد: «إذا كنا نتكلّم عن مصلحة محدودي الدخل، فإنّ هذه الطبقة تسعى كي تُعمّر لأبنائها وتؤمن لهم مساكن، هذه التعاميم لن تُلبّي لهم طموحاتهم، إذ إنها لن تسمح لهم بتملّكها من دون تسوية أوضاعهم».

تابت: كل المشاكل لها حلول غير التعاميم

في اتصال مع «الأخبار»، يقول نقيب المهندسين في بيروت جاد تابت إن «جميع المشاكل والعراقيل التي تمنع صاحب العقار من البناء، لها حلول ونستطيع إيجاد مخرج قانوني وعملي لها»، لافتاً الى المشاكل الكثيرة التي ستعترض صاحب العقار المبني وفق هذه التصاريح المخالفة للقوانين.

يُعطي في هذا الصدد مثالاً حول العقارات المملوكة في الشيوع ويقول إن التعميم اشترط موافقة مالكي نسبة 75% من مجموع حصص الشركاء في العقار، «هذا الشرط كفيل بمنح صاحب العقار رخصة قانونية. فما فائدة التعميم هنا؟»، يسأل تابت ويُجيب: «الفائدة الوحيدة للتعميم أنه يُسرّع البناء ويحرم العقار من الحصول على رخصة إسكان يتم تسجيلها في نقابة المهندسين وفي التنظيم المدني. اللافت هو ما يُشير إليه تابت، وهو أن صاحب العقار الذي أُعفي بموجب هذا التعميم من دفع الرسوم، «سيضطر الى دفعها ثلاثة أضعاف عندما يُريد تسوية وضعه القانوني في ما بعد»، ذلك أن التعميم المخالف للقانون لن يُشرعن العقار المبني بموجبه.

> تابت: التعميم مخالف للقانون، وبالتالي العقار المبني بموجبه لن يكون شرعياً

> نقابتا المهندسين: للتقيد في تسجيل الملفات في النقابة

ضمن موقفهما الموحَّد الرافض لتعميم وزير الداخلية نهاد المشنوق (رقم 352 ص.م)، أصدرت كل من نقابتَي المهندسين في بيروت وطرابلس تعميماً تطلبان فيه من المهندسين «تسجيل كافة الأعمال والخرائط الهندسية في النقابة وفقاً للقوانين والأنظمة»، وذلك قبل تقديمها إلى أية جهة رسمية أخرى، كذلك طلبتا «المبادرة فوراً إلى تسوية كافة الأعمال التي تمت من دون تسجيلها في النقابة وفقاً للأصول تحت طائلة المسؤولية».

يوضح نقيب المهندسين في بيروت جاد تابت لـ«الأخبار» أنه بموجب هذا التعميم فإنّ المهندس المنتسب إلى النقابة مُلزم بتسجيل الخرائط والملفات تحت طائلة الملاحقة القانونية وفق ما ينصّ عليه النظام الداخلي للنقابة. وعليه، تأمل النقابتان من جراء هذا التعميم الإلزامي «الحدّ من تداعيات تعميم وزارة الداخلية عبر إلزام المهندسين اتباع الأصول والقواعد».

عدم صوابية «تعميم» التعميم

بحسب المديرية العامة للتنظيم المُدني، «ليست كل العقارات قابلة للبناء عليها»، ذلك أن أنظمة المناطق التي ترعاها المديرية هي التي تحدد كيفية البناء وفق تصنيفات العقارات في البلدات. وعليه، تختلف طريقة البناء في المناطق التجارية عن البلدات التراثية وغيرها. تقول مصادر في المديرية إن «الحالات التي يتذرّع بها الوزير مشنوق كصعوبة الفرز وغيرها لها حلول جزئية واستثنائية، لكننا لا نستطيع أن نُعمّم هذه الحالات وندّعي أن التعميم يعالجها».

من بين هذه الحلول الجزئية، وجود ما يُسمى «ملفات أبنية نموذجية» يتم بيعها في نقابة المهندسين. يوضح المهندس المعماري المتخصص في التخطيط المدني فراس مرتضى أنه في التسعينيات تم إقرار ما يُسمى «مرسوم الأبنية النموذجية» المُعد من قبل المديرية العامة للتنظيم المدني. يُشير مرتضى الى أن نقابة المهندسين قامت بطبع هذه النماذج ووضعها في ملفات معفاة من الرسوم تُباع في النقابة لقاء مبلغ 50 ألف ليرة لصاحب العقار كي يلتزم بالخرائط المودعة في الملف. بحسب مرتضى، فإنّ هذه الملفات تم اعتمادها من أجل المواطنين الراغبين في البناء على عقارات لا تستوفي الشروط المطلوبة.

النصيحة الإيرانية: الاعتماد على الغاز مصدراً أساسياً لتوليد الطاقة قد يكون الأوفر في الحالة اللبنانية (الأخبار)

3 هكتارات. وهو يعدُّ من المواقع الأساسيّة لإدارة النفايات في العاصمة التي تنتج يومياً نحو 7 آلاف طن، بحيث تفرز المواد العضويّة وتُحوّل إلى أسمدة زراعيّة، وترمى النفايات الباقية في مستودع الحرق على مدار الساعة، لإنتاج الكهرباء. تقدّر كلفة المنشأة بنحو 25 مليون دولار، فيما تبلغ كلفة معالجة طن النفايات في طهران نحو 17.19 دولاراً أميركياً.

معامل ثنائية التشغيل

أنشأت الحكومة الإيرانيّة قبل أكثر من 20 عاماً معمل الشهيد رجائي لتوليد الطاقة في منطقة قزوين، الذي يعمل وفق تقنية ثنائيّة التشغيل تقوم على الغاز والبخار. يتألف المعمل من قسمين: الأوّل يعمل على البخار ومؤلّف من 4 أقسام بخاريّة بقوة 250 ميغاواط لكل منها. والثاني ذو تشغيل ثنائي مؤلّف من 6 أقسام تعمل على الغاز بقدرة 123 ميغاواط لكلّ منها، و3 أقسام تعمل على البخار بقدرة 100 ميغاواط لكلّ منها. ينتج المعمل نحو 2040 ميغاواط كقدرة إجماليّة.

أنشئت الأقسام البخاريّة بعد الثورة الإيرانيّة وبقدرات إيرانيّة محض دون تدخل الشركات الأجنبيّة، طوّرت شركة Mapna التقنيات المستعملة وآليات التصنيع والتركيب بفعل العقوبات الاقتصاديّة، وهو ما أدّى إلى اكتساب خبرة سمحت بتوقيع عقود في عُمان والعراق. ولدى الشركة مشاريع مختلفة في سوريا، من ضمنها إنشاء محطات في بانياس وحلب وحمص.

تقرير

قانون «مقرصن» من الخارج لمنع القرصنة في لبنان!

حنين المقداد

في بلد كلبنان تُعَدّ القرصنة أمراً طبيعياً، إذ لا يمرّ يوم دون أن نسمع بخبر «سرقة». نتحدث هنا عن «سرقة حقيقية»، كعمليات سطو على بيوت، نشل في الطرقات، سرقة مشاعات، صفقات بمئات ملايين الدولارات، وأشياء «كبيرة» من هذا النوع. أمام هذه الفوضى، قد يبدو الحديث عن «القرصنة الإلكترونية»، بالنسبة إلى اللبنانيين، أشبه بمزحة. لكن القصة أبعد من ذلك بكثير. وفعلاً، يبدو أن اللبنانيين «محترفون» في القرصنة، حيث إن لبنان «يحتل المرتبة الثانية في القرصنة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا»، حسب ما أكد وزير الإعلام ملحم رياشي، أمس، خلال مؤتمر بعنوان «حماية الإبداع الإعلامي من القرصنة». واللافت، هنا، أن الوزير، استخدم «الشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، للدلالة على موقع لبنان في العالم. وهذا التعريف مشتق من «أدبيات» الجمعيات، التي «تقرصن» عمل الدولة، بفضل غياب الأخيرة.

وعلى عكس ما يعتقد كثيرون، القرصنة، التي تحدث عنها المؤتمر، ليست قرصنة بطابع «مؤامراتي»، بل قرصنة يمكن أيّ شخص الاستفادة منها، أي «تحميل» ملف عن الإنترنت مجاناً، أو «استعارة» مقال من صحيفة، وهكذا. واللافت أيضاً، أن المؤتمر كان من تنظيم وزارة الإعلام، وبالتعاون مع المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي، أي إن وزارة الإعلام هي التي بادرت.

وللاطلاع على واقع القرصنة في لبنان، أكد مسؤول أمني معني بالموضوع، أن محاولات إقرار قانون الجرائم الإلكترونية بدأت منذ عام 1995. لكننا في لبنان، والقوانين تستغرق وقتاً طويلاً. طبعاً، لا نتحدث عن تنفيذها. حسب المصدر الأمني «لا تزال جريمة قرصنة الحساب الفايسبوكي غير واضحة المعالم والتوصيف، وكذلك العقوبة»، وبالتالي إن أي جريمة من هذا النوع تحتاج للعودة إلى القانون التقليدي، أي قانون العقوبات. وهذا ما يجعل بتّها أمراً صعباً، وغير واضح. ومن شأن القانون الجديد ترتيب هذه المسائل. إلى ذلك، علمت «الأخبار» أن القانون أصبح في مرحلة المراجعة النهائية في مجلس النواب، وعلى ما يبدو فإن عملية إقراره أشرفت على النهاية. فلماذا هذا التهليل للقانون؟ ربما لمكافحة «قرصنته»!

> القانون ـ رغم وصوله إلى عتبة البرلمان ـ ما زالت معالمه كافة غير واضحة

عدة أبعاد لهذا القانون. يقول متابعون إن له أبعاداً اقتصادية، بحيث تتأذى شركات الإنتاج نتيجة سرقة مسلسل، وتهديد الإبداع يخفض رغبة المعلنين باختيار المسلسلات لعرض إعلاناتهم، وتالياً يتراجع المردود المادي، ويتبعه تلقائياً تراجع في الإنتاج. حسناً، هذه دورة اقتصادية «من فوق». أما على مستوى المواطنين العاديين، ففي ضوء الوضع الاقتصادي، الذي يعرفه الجميع، لا يبدو أن هذا القانون يقدم إسهاماً مباشراً في حياتهم. في أي حال، من شأن هذا القانون إتاحة فرص لنشوء شركات جديدة، تعطي للصفحات الإلكترونية «شهادات في الأمان»، تحمي المتصفحين الإلكترونيين، أسوة بما يحصل عادةً في دول أخرى، وتالياً تحريك الدورة الاقتصادية... أيضاً «من فوق»!

وفيما تحدث الرئيس سعد الدين الحريري، عن «خسائر ضخمة للدول والشركات»، أشار المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان إلى أن الإرهاب «يستخدم التكنولوجيا في تنفيذ الإرهاب». برأي الكثيرين، القانون ـ رغم وصوله إلى عتبة البرلمان ـ ما زالت معالمه كافة غير واضحة. ما يلفت الأنظار، هو الإصرار بالاحتفاء بهِ، ومحاولة إقراره، بوصفه «إنجازاً»... قبل أن يتعرض «للقرصنة» هو الآخر!

تقرير المبالغات في أرقام الموازنات المدرسية وأرباح أصحاب المدارس يدفع الأهل ثمنها من جيوبهم. في ما يأتي نموذج لموازنة مدرسة، هي مدرسة الآباء الأنطونيين في بعبدا، التي كان الأمين العام للمدارس الكاثوليكية الأب بطرس عازار مديرها السابق

المبالغات في أرقام الموازنات: مدرسة الآباء الأنطونيين نموذجاً

لم يكد قانون سلسلة الرتب والرواتب يصدر في المجلس النيابي، حتى شنت المؤسسات التربوية الخاصة حملة منظّمة لوّحت فيها برفع الأقساط بنسب تراوح بين 27% و36%، أو بقيم مطلقة تصل إلى مليون ليرة وأكثر.

وقاد الأمين العام للمدارس الكاثوليكية الأب بطرس عازار الأنطوني، الحملة، نيابة عن اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة (المدارس التابعة لجمعيات دينية) الذي يشغل منصب التنسيق فيه، وذلك بأشكال مختلفة، مستعيناً بكل الوسائل المتاحة له من مدارس يمون

> راتب المدير والمدير المالي 12 مليون ليرة شهرياً لكل واحد منهما، وكلاهما رجلا دين

عليها، إلى لجان أهل، إلى علاقات تنتج ضغوطاً على الموظفين، أو مستنداً إلى صورة الكنيسة ودورها في لبنان، أو مشاريع قوانين وما استطاع إليه سبيلاً.

الدعوة إلى التظاهر

قبل أسبوع، دعت «اتحادات لجان الأهل» في المدارس الخاصة إلى التظاهر في ساحة ساسين غداً الأحد، تحت شعار: «لن ندفع أي زيادة على الأقساط ولتتحمل الدولة أعباء السلسلة». ويوم الجمعة في 27 تشرين الأول الماضي، دعا الأب جورج صدقة الأنطوني، رئيس ومدير مدرسة الآباء الأنطونيين، إلى اجتماع عام للأهالي وأبلغهم بزيادة محتملة بقيمة 37% على الأقساط، ودعاهم أيضاً إلى التظاهر في ساحة ساسين، ومثله فعلت الأخت باسمة الخوري في مدرستها الأنطونية، فقد دعت الأهل أيضاً إلى التظاهر، بحسب مصادر بعض أولياء الأمور.

للتوضيح، الداعون باسم اتحادات لجان الأهل هم عينهم الممثلون عن اتحادات لجان الأهل في المدارس الكاثوليكية، بينما لم تشاركهم الدعوة أي من لجان الأهل في المؤسسات التربوية للطوائف الأخرى ولا المدارس العلمانية أو الإفرادية، بل إنّ عدداً كبيراً من لجان الأهل في المدارس الكاثوليكية خارج الوصاية المباشرة للأب عازار لم يشارك في الدعوة.

عشية التظاهرة، تنشر «الأخبار» أرقاماً من موازنة مدرسة الآباء

كلفة الصيانة تبلغ 650 مليون ليرة سنوياً، و280 مليوناً للنظافة (مروان طحطح)

الأنطونيين لعام 2013- 2014، وتحاول تسليط الضوء على الحجم الكبير للنفقات غير التعليمية المدرجة في الموازنة، والتي يتحمّلها أهالي التلامذة.

معلومات عن الهيئة التعليمية والإدارية

11,4 مليار ليرة هو مجمل المداخيل من الأقساط بمعدل 5,8 ملايين على التلميذ. النفقات كما بات معروفاً مقسمة، بحسب القانون 515، 65% على الأقل رواتب وأجور وملحقاتهما، و35% على الأكثر نفقات تشغيلية، على أن تكون كل النفقات مرتبطة بسير العملية التعليمية حصراً.

لا بد في البداية من لفت النظر إلى وجود 49 موظفاً ومستخدماً في مؤسسة تعليمية تضم 2085 تلميذاً/ة، ما يعني أنّ لكل 31 تلميذاً موظفاً!

كذلك يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

- راتب المدير والمدير المالي 12 مليون ليرة شهرياً لكل واحد منهما، وكلاهما رجلا دين.
- المدرسة توظف 4 محامين بدوام كامل، أحدهم بصفة مستشار براتب شهري 4,25 ملايين ليرة لبنانية، وهم غير مرتبطين بالعملية التربوية.
- 3 موظفين إداريين (من غير التربويين)، راتب كل منهم 4,25 ملايين ليرة شهرياً (تاريخ التوظيف 2011)
- باقي الموظفين تراوح رواتبهم بين 675 ألف ليرة ومليون ونصف مليون ليرة.
- الطبيب براتب 1,8 مليون ليرة بدوام كامل، وهنا إذا كان الطبيب متوافراً بدوام كامل، فلماذا تتضمن الموازنة رقابة طبية إضافية بقيمة 20 مليون ليرة لبنانية؟

من المفيد الإشارة إلى أنّ المحامين لا علاقة لهم بسير العملية التربوية، كما السائقون، إلا إذا كانت المسافة بين المباني تستدعي الحاجة إلى سيارة أو لأغراض لوجيستية، أما نقل الطلاب فهو خارج العملية التربوية.

- 21 عامل صيانة وحدائق وصيانة مبانٍ، من المفترض أن تكون رواتبهم من حساب الصيانة في بند النفقات التشغيلية وليس الرواتب أو تقليص بند الصيانة من النفقات التشغيلية منعاً للازدواجية في المصارفات.

لا شك في أنّ العديد من هذه الوظائف، ولا سيما غير المرتبطة بسير العملية التربوية، يجب أن تزول، فالأهالي هم من يدفعون رواتب العاملين فيها. والمبلغ المرصود في الموازنة للهيئة الإدارية غير التعليمية يمكن خفضه إلى النصف (قرابة 700 مليون ليرة بدلاً من مليار و338 مليون ليرة).

مبالغات في النفقات التشغيلية

أما النفقات التشغيلية فحدث ولا حرج. مجموعها بحسب الموازنة 3,7 مليارات ليرة، وهي نسبة 35% من المجموع العام:

- مساعدة التلامذة المحتاجين وقيمتها 850 مليون ليرة، وباحتسابها على عدد التلامذة وهو 1976 تلميذاً/ة ممن يدفعون القسط، أي إن الأهل يدفعون ما قيمته 227 ألف ليرة عن كل ولد لدعم هذا الصندوق، وهم أحوج إلى هذا المبلغ ولا تُعرف حقاً قيمة المبلغ المتراكم من السنوات الماضية، وإذا كان قد صرف كاملاً أو لا، بالرغم من حق لجنة الأهل والهيئة المالية الإشراف عليه.
- التجديد والتطوير وقيمته تقارب 300 ألف دولار، وهو كافٍ لتجهيز 3 مدارس تجهيزاً كاملاً، على سبيل المثال: كلفة اللوح التفاعلي تقارب 1000 دولار يمكن تجهيز كل الشُعب الـ 73 بألواح تفاعلية، إضافة إلى «تابليت» خاص بالتعليم لكل الصفوف وبرنامج اتصالات مركزي وتجهيز المكتبة وغيره.
- للاستهلاكات نظام وأسس محددة بوزارة المال وقيمة الاستهلاك واضحة يمكن أيّ مهندس تقدير حجم الاستهلاكات للأثاث والتجهيزات، وغالباً ما يُدمَج بينها وبين التجديد والتطوير، ويصعب أن تكون بهذا القدر (335 مليون ليرة).
- خدمة وتنظيف: 280 مليوناً تصرف على منتجات التعقيم وورق الحمام والصابون وغيره، يمكن أيّاً من الأهل تقدير حجم استهلاك الشعبة اليومي منها، ويحصل على حسابها عند ضرب الحاصل بـ 170 يوم تدريس و73 شعبة.
- كلفة الصيانة للمبنى تبلغ 650 مليون ليرة، وهو رقم كبير جداً.

هدف هذا العرض هو لفت نظر الأهل إلى حجم تضخيم المصارفات. ولا شك في أن بين الأهالي محاسبين وخبراء حرصاء على مؤسساتهم التربوية، وهم قادرون على أن يروا حجم المبالغات التي تحكم الأقساط، وبالتالي حجم الأرباح التي تحصل عليها المدرسة. فالمدارس المعفاة من الضرائب والرسوم والضريبة على القيمة المضافة بموجب القانون لا تخضع لأي رقابة مالية من مؤسسات الدولة، والمقرر الأساس فيها هو لجان الأهل التي يبدو، في النموذج، أنها لا تدقق في مصارفات المدرسة ولا في حساباتها.

(الأخبار)

(جداول إضافية منشورة على الموقع الإلكتروني لـ«الأخبار»)

عدد أفراد الهيئة التعليمية والإدارية

موظف ومستخدم (قانون العمل)	49
غير خاضع لقانون العمل	19
ادارة تعليمية ملاك	17
نظارة ملاك	11
معلمون في الملاك	130
معلمون خارج الملاك	29

معلومات حول التلامذة والشعب والقسط

عدد الشُعب (كل المراحل)	73
عدد التلامذة الإجمالي	2085
عدد التلامذة المعفيين من القسط	109
متوسط القسط	5,813 مليون
المداخيل السنوية من الأقساط	11,4 مليار

مصاريف ادارية وعمومية (بملايين الليرات)

تدفئة	30
انارة وماء	238
هاتف... بريد	30
ايجارات	400
صيانة	650
خدمة وتنظيف	280
نفقات تربوية ودورات تدريبية	185
استهلاكات	335
تجديد وتطوير	450
مساعدات التلامذة المحتاجين	850
تعويض على أصحاب المدرسة	140

علوم

واشنطن تعرقل «الانصهار النووي للطاقة السلمية»

يؤدي الصراع الحاصل اليوم حول الاتفاق النووي الإيراني إلى تأخير عدة مشاريع علمية تعاونية بين إيران ودول أخرى حول العالم، وأهمها مفاعل الانصهار النووي للطاقة السلمية الذي كانت تحاول الانضمام إليه قبل دخول الإدارة الأميركية على خط التصعيد

عمر ديب

كان من المفترض أن يؤدّي الاتفاق النووي مع إيران إلى إطلاق حقبة جديدة من التعاون العلمي بينها وبين الدول الأخرى الموقّعة على الاتّفاق، في مقابل التنازل عن خطوات قد تسمح لها بإنتاج أسلحة نووية، بالإضافة إلى رفع الحصار المفروض عليها. وبعد مضي عامين على توقيع الاتفاق، لم تنطلق سوى مشاريع تعاونية قليلة ومحدودة تشكّل مقدمة للتعاون الأوسع الذي تجري محاولات لعرقلته الآن. وقد أشار موقع "Science" المتخصص بأنّ الولايات المتّحدة قد جمّدت بالفعل، في كسر لمفاعيل الاتفاق النووي، مشاركة إيران في أكبر مشروع دولي طامح إلى السيطرة على تقنيات الانصهار النووي بهدف توليد الطاقة، وهو مشروع "ITER" الذي يقام في جنوب فرنسا بكلفة مليارات عدة من الدولارات، وبمشاركة دول متعدّدة. وهذا المشروع كنا قد أشرنا لأهميّته العلميّة والعملانيّة خاصة في مجال الطاقة النظيفة في مقالة مفصّلة سابقاً ("الاندماج النووي: شمس المستقبل" http://www.al-akhbar.com/node/267193).

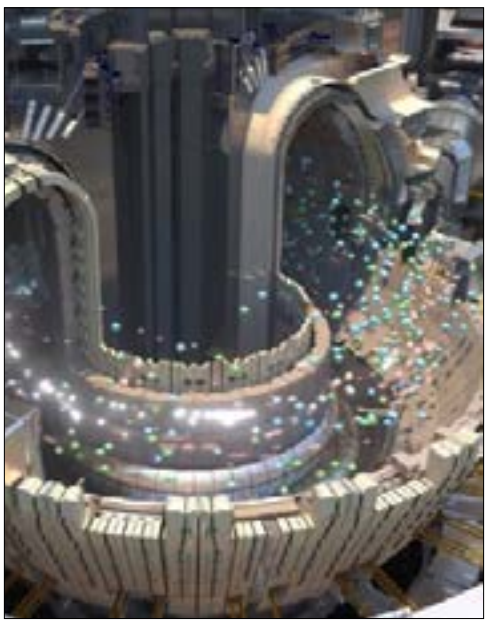

> الولايات المتحدة جمدت مشاركة إيران في أكبر مشروع تعاوني دولي

العرقلة الأميركية لمشروع مهم

انضمام إيران مضى عليه شهور قليلة، وكان انضماماً محدوداً بصفة مراقب في هذا المشروع الدولي الطموح، أو "شمس المستقبل كما أسميناه لتقارب طبيعة الانصهار النووي المزمع إجراؤه مع ما يحصل داخل شمسنا نفسها، ما يولّد طاقة نظيفة وذات كلفة ستصبح متدنيّة بعد بعض الوقت. ووفق رئيس وكالة الطاقة الذريّة الإيرانيّة، فالمشروع كان يسير بشكل جيّد قبل أن تتدخل إدارة الرئيس ترامب لإعاقة هذه العملية. وتملك الولايات المتّحدة إمكانية تعطيل انضمام إيران من خلال مجلس إدارة ITER الذي يجب أن يوافق بالإجماع على انضمام أي عضو جديد إلى المشروع. ورغم أن النقاشات لم تنته حتى الساعة، وما زال هناك متّسع من الوقت حتى اجتماع المجلس المقبل في أواخر الشهر الجاري، غير أنّ الأجواء لا توحي باحتمالات إيجابيّة، وهذا من شأنه أيضاً أن يؤخّر المسار التفاعلي بين إيران والأوروبيين في مجال التعاون العلمي في الطاقة النووية السلمية وغيرها. وبالنسبة للإيرانيّين، فهم يأملون من انضمامهم إلى هذا المشروع التاريخي الواعد تدريب علمائهم فيه والقيام بدراسات حول "البلازما" المستعملة داخله لمصلحة المشروع. كما كان يطمح العلماء أن يكون انضمامهم بصفة مراقب مقدّمة للعضوية الكاملة التي كانت ستتيح لهم الوصول إلى كل الاختبارات الرائدة فيه.

تراجع الحماس

ومن المشاريع الأخرى المشتركة التي جرى الاتفاق عليها بعد توقيع الاتفاق النووي، منشأة منخفضة التخصيب للبحث العلمي في مفاعل "فودرو" داخل إيران. ويتضمن مفاعل فودرو نفقين يصل عرض أحدهما إلى 15 متراً ويحوي على أجهزة الطرد المركزي التي تخصّب اليورانيوم إلى حدود 3,67%، فيما تعمل إيران اليوم بالتعاون مع روسيا لإعادة تشغيل المفاعلات المتوقّفة وتصميمها لإنتاج النظائر المشعّة المستقرّة التي تستعمل في مجالات الطب مثل نظير الأيودين وغيره. وعلى الجانب الآخر يحتوي المفاعل على مركز فيزيائي نووي ومختبر متعدد الاستخدامات بقصد إجراء الأبحاث العلمية النوويّة، لكن لم تقم أي دولة من الدول الضامنة للاتفاق حتى اليوم بأي عمل ضمن هذا الإطار ولا يبدو أنّها متحمّسة لذلك، كما يبدو أن إيران تؤجل إطلاق هذا الجزء من المشروع بسبب تكاليفه واعتبارات أخرى مرتبطة بالاتفاق نفسه.

ومن المشاريع الأخرى التي يعمل عليها الإيرانيون مع الأوروبيين والتي ستتأثّر بخطوات ترامب هو مشروع "منشأة النور" التي تتضمّن مسرّعاً للجزيئات يعمل بتقنية الشعاع الضوئي يجري بناؤه في مدينة "تريستي" الإيطالية وسوف يعمل فيه عشرات العلماء والمهندسين الإيرانيين مع نظرائهم الأوروبيين وسيجري لاحقاً نقله إلى داخل إيران.

تعتبر كل هذه المشاريع من نتائج توقيع الاتفاق، وهي كلّها برامج صغيرة ومتوسّطة لكنّها تشكّل نقطة انطلاق في مجال التعاون العلمي بين دول العالم، ومن الواضح أن الخطوات التصعيدية في موضوع الاتفاق قد تعطّل العديد منها.

Monochrome

(مروان بو حيدر)

سماء تشرين في بحره

الواقعية والديموقراطية في السياسة الخارجية الأميركيـ

أسعد أبو خليل *

(هذه هي الحلقة الثانية من المراجعة النقديّة لكتاب إليوت أبرامز، «الواقعيّة والديموقراطيّة: السياسة الخارجيّة الأميركيّة بعد الربيع العربي» 1).

يغفل إليوت أبرامز في سرديّته الانتقائيّة والنفعيّة أن إدارة جورج دبليو بوش لم تستفقْ على موضوع حقوق الإنسان والديموقراطيّة (وذلك حتى عام 2006 فقط، عند فوز «حماس» في انتخابات رمت فيها أميركا بثقلها لصالح محمود عبّاس وزمرة التنسيق الأمني مع العدوّ) إلّا بعدما فشلت القوّات الأميركيّة في العثور على أسلحة الدمار الشامل في العراق 2. أي أن اكتشاف موضوع نشر الحريّة تأتّى عن الحاجة إلى إخراج جديد للغزو الأميركي للعراق. لكن سرعان ما تبيّن أن فلسفة بوش عن حقوق الإنسان لا تختلف عن فلسفة أسلافه، ومفادها أن الحقوق هذه مهمّة للإدارة عندما يخالفها أعداء أميركا فقط، وأن طغاة أميركا معذورون في خرق حقوق الإنسان.

ونجحت إدارة بوش يومها، في سياق الترويج لغزو العراق واحتلاله، في إقناع الشعب الأميركي بأن الحرص على حقوق الإنسان والترويج للديموقراطيّة هو في صالح الأمن القومي الأميركي وفي صالح الأمن في البلاد الأميركيّة. لكن جردة سجل تلك الإدارة لا تختلف عن سجلّ أية إدارة أميركيّة سابقة، ربما باختلاف مصطلحات الخطب الرنّانة التي مزجت بين التهديد والوعيد وبين طرح صيغة مثاليّة ـ ليبراليّة في العلاقات الدوليّة. وكان هذا الاستخدام ذكيّاً لأنه: 1) أقنع الأميركيّين بأن الرئيس حريص على سلامتهم وأنه وجد طريقة أخرى مبتكرة لحمايتهم من الإرهاب على المدى الطويل، 2) وضع النقد الأميركي الكلاسيكي لـ«محور الشر» — حسب وصف ديفيد فرُم 3 — في خانة الحرص على حقوق الإنسان. لكن خطاب نقد حجّة الاستقرار كدافع في صنع القرار السياسي الخارجي الأميركي لم يطلْ، لأنه ووجه بمعارضة إسرائيليّة قويّة: إسرائيل لم تتوقّف منذ إنشاء الدولة على المحاججة في ضرورة رفض نشر الديموقراطيّة في العالم العربي لعلمها أن الشعوب أكثر عداء (بكثير) من قادتها نحو إسرائيل. هذا لا يعني أن الإمبراطوريّة الأميركيّة ليس لها حججها الخاصّة بها لمعارضة الديموقراطية. إن الإمبراطوريّة الأميركيّة اعتمدت على تدعيم وتسليح الأنظمة الديكتاتوريّة العربيّة وغير العربيّة بحجّة محاربة الشيوعيّة.

ويذكر أبرامز في كتابه أكثر من مرّة استلهام بوش لأفكار الصهيوني، ناثان شارانسكي، في كتابه «حجّة الديموقراطيّة: قوّة الحريّة لهزيمة الطغيان والإرهاب». واستشهد بوش، كما كوندليسا رايز، بالكتاب في خطبه وأحاديثه عن الديموقراطيّة، لا بل جمعه مع نشطاء «ديموقراطيّين». ويقول شارانسكي في كتابه إن نشر الديموقراطيّة في العالم العربي هو في صالح أميركا وفي صالح إسرائيل. وهو يزيد أن الدولة التي تُعامِل مواطنيها باحترام ستكون حتماً حريصة على احترام جيرانها — يقصد هنا إسرائيل. لكن قراءة الكتاب تتيح لنا معرفة ما يعنيه شارانسكي بالديموقراطيّة. هو يسلسل أسماء لمعارضين «ديموقراطيّين» عرب يحظون بتأييده (وتأييد دولته) لأنه يجد في مواقفهم تعبيراً عن معاني الديموقراطيّة التي يعنيها، لكن معظم هذه الأسماء غير معروفة من شعوب الدول التي ينتمون إليها (مَن، مثلاً، سمع بصلاح الدين سدهم في الجزائر أو بمحمد المغربي وسماري طراد في لبنان أو محمد مصطفى واختم نعيسة في سوريا وعصام أبو عيسى وبسام العيد في فلسطين، بالإضافة إلى سعد الدين إبراهيم في مصر—الأخير هو وحده معروف لأسباب عديدة) 4. أي أن إسرائيل وأميركا ستختاران للعرب حكّامهم الديموقراطيّين، وهي ستباركهم لأنها الوصيّة على الحريّة العالميّة. وقد دعا بوش شارانسكي إلى البيت الأبيض وطلب مِن مستشاريه أن يكون مضمونُ كتابه محور خطاب القسم لولايته الثانية 5.

لكن ما هي الترجمة العمليّة لمحور خطاب الحريّة الأميركيّة؟ هنا، نستطيع العودة إلى كلام كوندليسا رايز من أجل معرفة مضمون مبادرات الحريّة والديموقراطيّة الأميركيّة. تقول رايز إن «مسؤولين من أميركا وأوروبا اجتمعا مع وزراء من دول ملكيّة مثل الأردن والسعوديّة وديكتاتوريّات مثل سوريا في جلسات مكرّسة لحقوق الإنسان والديموقراطيّة» 6. لكن وصف «الديكتاتوريّة في المقطع يسري فقط على الدول غير المتحالفة مع أميركا. وهل أن السعوديّة أو حتى الأردن هي ليست ديكتاتوريّة، أم أن وصف الديكتاتوريّة بات — منذ الحرب الباردة — مصطلحاً سياسيّاً محضاً يخضع لحسابات السياسيّة للحكومة الأميركيّة؟ وما تحقّق في هذه الجلسات الديموقراطيّة؟ لم تفصح رايز عن مضامين الأحاديث الشيّقة.

ويجهد أبرامز في التوفيق بين زعمه أن إدارة بوش حرصت على حقوق الإنسان ونشر الديموقراطيّة وبين السجلّ الفعلي للإدارة. حتى هو يعترف أن الخطاب — حتى الخطاب — عن الديموقراطيّة خفتَ واضمحلّ بحلول عام 2006، عندما تخلّت أميركا عن خطابها السابق. وفي سنة 2005، زارت كوندليسا رايز القاهرة وألقت خطاباً شهيراً في ذم الاستبداد العربي، ودعم الديموقراطيّة كضرورة أمنيّة للولايات المتحدة وللاستقرار في المنطقة. بعد سنة واحدة من هذا الخطاب، أي في سنة 2006، زارت رايس نفسها مصر وتغيّر خطابها فيها وعنها. وأكّد مبارك يومها (بعد لقاء رايس) أن موضوع حقوق الإنسان والديموقراطيّة لم يُثَر مع رايس وأنها «لم تتطرّق إلى المواضيع الصعبة ولم تطلب (منّا) تغيير أي شيء» 7. وبوش زار مصر في كانون الثاني من عام 2008 وأصبح ينظّر لمقولة أن مبارك نفسه هو صاحب المشروع التغيير الديموقراطي في مصر، وقال مخاطباً مبارك: «أنت اتخذتَ خطواتٍ نحو الانفتاح الاقتصادي، وقد تحدّثتُ عن ذلك مع رئيس وزرائك، والإصلاح الديموقراطي. وآمل أن تبني الحكومة المصريّة على هذه الخطوات المهمّة» 8. لكن أبرامز يكشف أن بوش قال سرّاً لكتّاب خطبه إنه لا يعقد آمالاً على مبارك وأن لا شيء سيتغيّر في مصر طالما مبارك بقي في الحكم. أي ان أبرامز كشف كيف أن الخطاب الأميركي الرسمي هو خطاب كاذب، وأن الحكومة الأميركيّة تخاطب العالم العربي بلسانيْن. لكن بوش

إن موضوع نشر الديموقراطية لم يكن ولا لساعة ركناً في السياسة الخارجية الأميركية (أ ف ب)

> تقدم رايس في كتابها أصرح تسويغ أميركي لرعاية الديكتاتوريات العربية

كان ينوي أن يلقي خطبة أقوى في «المنتدى الاقتصادي العالمي» في شرم الشيخ من تلك السنة، لكن نص الخطاب الذي ألقاه تغيّر عن النص الموضوع له. فقد علمت الحكومة المصريّة مسبقاً بموضوع الخطاب الذي تضمّن مناشدة لحسني مبارك، فقام الحكم المصري بالطلب من النظام السعودي أن يضغط على الحكومة الأميركيّة كي تتمنّع عن توجيه هذه المناشدة لمبارك، وهذا ما حصل.

وقد وصف بوش طبيعة لقائه مع مبارك في أيّار 2008 في مقابلة أجراها معه بهذا الصدد أبرامز نفسه، إذ قال: «كان هذا في الوقت الذي بدا فيه أنه سيحشر ابنه جمال. كنتُ معه على انفراد. وقلتُ له: «كما تعلم، اعتقد أنه خطأ كبير لكَ أن تضع ابنكَ جمال في السلطة. أعتقد أنه عليك أن تدع الشعب المصري يختار رئيسَه. وقال لي أساساً، بصوت متعال: أيها الشاب. أنت لا تفهم. إن الإخوان سيفوزون. فقلتُ: حسناً، أيها الرئيس. لماذا لا تفهم أسباب نجاح الإخوان وتقوم بعمل أفضل لمخاطبة الشعب المصري الذي يختار؟... إن (موضوع) الإخوان كان فزّاعة مناسبة لمبارك ليظهرها للزعماء الغربيّين كطريقة للمحافظة على السلطة لأنه يذهب لداعميه مثل الولايات المتحدة ويقول: رجاءً، لا تضغطوا عليّ بالنسبة إلى الانتخابات، وإلّا ستتعاملون مع الإخوان المسلمين» 9. لكن من الملائم لأبرامز ولبوش إيراد المثال المصري في الحديث عن الديموقراطيّة لأن النظام سقطَ، ولأن الحديث عنه بات يشكّل مناسبة لإظهار بطولات أميركيّة مزيّفة لأن رواية بوش وأبرامز تؤكّد ما يذهب إليه العرب أن أميركا لا تكترث لحالة الطغيان في المنطقة، لا بل هي مسؤولة عنها من خلال التسليح والتمويل والحماية. ثم حتى طبيعة الحديث بين مبارك وبوش، لا تنمّ عن سياسة معيّنة بل عن إشارات عابرة بين رجليْن يتبادلان أطراف الحديث. أي إن موضوع نشر الديموقراطيّة لم يكن ولا لساعة ركناً في السياسة الخارجيّة الأميركيّة.

لكن أبرامز ورايس يتفقان أن طرح موضوع حقوق الإنسان والحريّات يندرج ليس من ضمن نظريّة المثاليّة . الليبراليّة في السياسة الدوليّة بل من ضمن نظريّة الواقعيّة. وقد شرحت كوندليسا رايس ذلك في كتابها (المذكور أدناه) عندما زاوجت بين «أجندة الحريّة» وبين تركيب جديد للواقعيّة أو ما أسمته بـ«الواقعيّة الأميركيّة»، حيث أن نشوء المؤسّسات والممارسات الديموقراطيّة هي وحدها الكفيلة بهزيمة الإرهاب والإسلام السياسي الراديكالي 10. لكن رايس تعلم خواء كلامها عن «أجندة الحريّة» في ظل إدارة لم تدفع بـ«أجندة الحريّة» إلّا للضغط على حكومات معادية لها فقط. وكتابها تضمّن أبشع أنواع الإقرار بانتهازيّة ونفاق السياسة الخارجيّة الأميركيّة، والتي لا يزال بعض السذّج في بلادنا يصدّقون خطابها ووعودها وأكاذيبها. والبعض الآخر من المُفلسين في السياسة لا خيار لهم إلا الاعتماد على أضاليل السياسة الأميركيّة.

وتقدّم رايس في كتابها أصرح تسويغ أميركي لرعاية الديكتاتوريّات العربيّة فتقول بصريح العبارة: «لا تستطيع أميركا أن تعيد توجيه سياستها الخارجيّة بصورة جذريّة، وأن ترفض التعامل مع أنظمة تسلّطيّة صديقة (هذه العبارة يجب أن تذهب مثلاً عن السياسة الأميركيّة، في فصلها بين «التسلّطيّة الصديقة» والتسلّطيّة العدوّة) مثل السعوديّة ومصر في أمور ذات أهميّة استراتيجيّة. إن «اجندة الحريّة» كانت تقصد إحداث تغيّر استراتيجي بعيد المدى في الطريقة التي نعرّف بها مصالحنا». (انتهى كلام رايس هنا). وتجد أميركا دوماً طرقاً وأساليب لشرح أسباب تخلّيها عن شعاراتها وأحياناً عن أهدافها المعلنة. وتجد إليوت أبرامز نفسه يقول قبل أيّام عن النظام السعودي الذي يؤيّده بقوّة أن المشكلة في السعوديّة أن العائلة المالكة تتقدّم على الشعب في الإيمان بالديموقراطيّة 11.

ويطلع إليوت أبرامز بتخريجة لشرح أسباب تبنّي الديكتاتوريّة الخليجيّة فيقول إن العامل المهم والمفقود في النظم السياسيّة العربيّة هو الشرعيّة السياسيّة. لكن أبرامز يتناول موضوع الشرعيّة السياسيّة بقليل من المعرفة وكثير من الجمود الفكري. يبدو أن أبرامز لم يطالع كثيراً في الموضوع ولم يكلّف نفسه عناء مراجعة الكتاب الأكاديمي الوحيد عن الشرعيّة السياسيّة لمايكل هدسون 12. هدسون يصنِف أنواعاً مختلفة من الشرعيّة السياسيّة في العالم العربي بينما لا يرى أبرامز إلّا الشرعيّة التاريخيّة وشرعيّة التحدّر عن سلالة النبي 13. كأن ذلك يسري على عدد كبير من الأنظمة (التسلّطيّة الصديقة). وإذا كانت الأنظمة الملكيّة التي يصدف أنها حليفة لأميركا متمتّعة بالشرعيّة السياسيّة كما يقول، فلماذا تحتاج هذه الأنظمة إلى القمع وإلى مشتريات باهظة من السلاح الأميركي، وتزيد على ذلك في استضافة القوّات الأميركيّة على أراضيها؟ وإذا اكتفت أميركا بالقبول الملائم لنظريّة ان الديكتاتوريّات الملكيّة تحظى بشرعيّة سياسيّة، فلماذا تقوم أميركا بحماية أنظمة ديكتاتوريّة جمهوريّة، فيما هي فاقدة للشرعيّة السياسيّة بحسب تعريف أبرامز؟ ولماذا استفاقت أميركا على فقدان حسني مبارك للشرعيّة السياسيّة فقط بعد رحيله عن السلطة؟ ثم متى كانت أميركا في تاريخها المعاصر في الشرق الأوسط تكترث لشرعيّة الأنظمة القائمة؟ هل كان هناك في التاريخ العربي المعاصر مَن تمتّع بالشرعيّة السياسيّة أكثر من جمال عبد الناصر؟ كان عبد الناصر يستطيع أن يفوز في انتخابات حرّة في مصر وفي عدد من الدول العربيّة، لكن أميركا كانت تعترض على حكم عبد الناصر بحجّة حرصها على الحريّات في زمن كان فيه سلالات الخليج و«الإخوان المسلمون» يحملون مشعل الحريّة الأميركيّة مقابل الشيوعيّة. أي أن الشرعيّة السياسيّة تُستقى من

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، امل الاندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة اخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

...ة: حالة إليوت أبرامز [2]

الإيمان بما لا يخالف الإرادة الأميركيّة، وهي تنعدم عندما يخالف الحاكم مشيئة الإرادة الأميركيّة. هل أن الشاه تمتّع بالشرعيّة السياسيّة أكثر من مصدّق في أوائل الخمسينيات، أم أن الشرعيّة السياسيّة تصبح عائقاً عندما تعبّر عن تطلّعات الشعوب للحريّة والاستقلال — أي الشعارات نفسها التي تستغلّها أميركا لغايات السيطرة والطغيان العالمي؟ وتجهل أميركا — أو تريد أن تجهل — أن تحالفها مع حكومات المنطقة كان تاريخياً عبئاً على الشرعيّة السياسيّة للأنظمة، إلا أن هذا العامل لم يعد حاسماً بسبب حالة اللامبالاة والالتهاء التي لحقت بالعالم العربي.

ويستشهد أبرامز باستطلاع إقليمي للرأي

إن الشرعية السياسية تستقى من الإيمان بما لا يخالف الإرادة الأميركية

عن الثقة بالحكومة وهو يضع حكومة الإمارات في مركز متقدّم. لكن ما قيمة هذه الاستطلاعات في بلاد يُحكم فيها على مواطن بالسجن إذا ما عبّر فيها عن «تعاطف» مع دولة عربيّة قرّرت حكومة الإمارات بين ليلة وضحاها أنها باتت عدوّة لها؟ إن المواطن عندما يستجيب لهذه الاستطلاعات (وبعضها يجري وجهاً لوجه مما يُعرّض المستجيب لحرج وخوف إضافي) يعلم أن التعبير عن مواقف مخالفة لمشيئة الحاكم يمكن أن يؤدّي إلى عقوبة السجن. هذه مثل استطلاعات آراء المواطنين في الفساد في الدول العربيّة والتي يأتي فيها لبنان في مركز متقدّم وليس لأن لبنان أكثر فساداً من كل الدول العربيّة قاطبة — على فساد لبنان — بل لأن المواطنين والمواطنات في لبنان يستطيعون أن يعبّروا بحريّة غير موجودة في باقي الدول العربيّة عن آراء سلبيّة إزاء الحكومة القائمة.

ويتضح من كتاب أبرامز، كما مِن كتاب شرانسكي المذكور أعلاه، أن أميركا في دعايتها عن الديموقراطيّة، تختار أفراداً من العرب وتقرّر بالنيابة عن الشعب العربي، أنهم يستحقّون أن يمثّلوا الشعب العربي، وأن دعم هؤلاء (كأفراد) هو التكريس الفعلي للديموقراطيّة. لكن أميركا لا يمكن أن تختارَ أفراداً في أنظمة الخليج أو النظام المغربي أو الأردني. هي تكتفي بأفراد من جمهوريّات لأنها تخشى في حديثها عن الديموقراطيّات في دول الخليج أن تتأذّى مصالحها وأن يهتزّ استقرار هذه الدول. قرّرت إدارة بوش مثلاً أن تناصر أيمن نور وسعد الدين إبراهيم في مصر، ويرد اسما الرجلَيْن في أحاديث المسؤولين الأميركيّين ويرد في محادثاتهم مع نظام مبارك. لكن الحكومة الأميركيّة لا تناصر الأفراد إلى درجة التضحية بعلاقاتها الوثيقة مع الطغاة الأصدقاء من الجمهوريّين. هي تكتفي بذكر أسماء المرضي عنهم (كما فعل شارانسكي في كتابه) من باب رفع العتب، وللقول إن أميركا تسعى نحو الديموقراطيّة في العالم العربي. ويرد عرضاً في متن الكتاب لقاءات في البيت الأبيض بين ديموقراطيّين (وديمقراطيّات) عرب ومسؤولين أميركيّين. وأصناف هؤلاء الديموقراطيّين والديموقراطيّات تظهر من خلال الأحاديث. يحدّثنا أبرامز عن «ناشطة ديموقراطيّة مصريّة» (لم يذكر اسمها) وعن زيارتها له في البيت الأبيض في عام 2003 (تُفتح أبواب البيت الأبيض لبعض الناشطين والناشطات العرب إذا كانت توجّهاتهم تتوافق مع توجّهات التحالف الأميركي ـ الإسرائيلي). لكن كيف عرفت هذه الناشطة طريقها إلى البيت الأبيض؟ هل استقلّت سيّارة أجرة (لم تكن «أوبر» قد انتشرت بعد) وطلبت نقلها إلى مدخل البيت الأبيض؟ لم يشرح أبرامز لنا لوجستيّات الزيارة. ماذا طلبت الناشطة الديموقراطيّة من الإدارة الأميركيّة؟ هي عبّرت عن معارضتها لإجراء انتخابات حرّة في مصر. قالت لأبرامز: «ليس الآن. لكن في غضون عشر سنوات، إذا استطعنا أن ننظّم بحريّة لمدّة عشر سنوات» 14. ويثني الداعي الديموقراطي أبرامز على كلامها ويضيف أن «الديموقراطيّين» (يقصد العرب منهم هنا) ليسوا ناجحين في التفكير والعمل كعناصر من «الغوريلا» (أي عناصر في وحدات فدائيّة سريّة) أو التآمر السرّي، وأن ذلك سبب ضعفهم وسبب قوّة الاسلاميّين. أي إن أبرامز يريد من الديموقراطيّين العرب أن يباشروا بالتآمر السرّي من أجل الوصول إلى السلطة — ديموقراطيّاً. تقرأ ذلك وتتيقّن أن ما يعنوه بالديموقراطيّة في بلادنا ليس إلا نسقاً ملائماً جداً لهم من الاستبداد.

هوامش:

1- الكتاب صدر قبل أسابيع عن دار نشر جامعة كمبردج.
2- وروّج عدد من المحافظين الجديد يومها، ومن بينهم جون بولتون، لحكاية أن صدّام حسّين هرّب سلاحه النووي (في أكياس من النايلون، ربّما) إلى حزب الله الذي أخفاها في البقاع. وهذه النظريّة لا زال تسود في أوساط صهاينة اميركا.
3- الصهيوني ديفيد فرم، عمل كاتب خطابات لجورج بوش وهو الآن كاتب في مجلّة «أتلانتيك»، التي يرأس تحريرها الجندي الإسرائيلي «السابق»، جيفري غولدبرغ.
4. كتاب شارنسكي، ص 273.
5- كتاب أبرامز، «الواقعيّة والديموقراطيّة»، ص 76.
6- كتاب رايس، «لا شرفَ أرفع»، ص 328.
7- كتاب أبرامز ص 82.
8- المرجع نفسه، ص 82.
9-هذا مقطع من مقابلة أجراها أبرامز لكتابه، ص 85.
10- كتاب رايس، ص 328.
11- راجع مقابلة أبرامز مع جوناثان سوان على موقع أكسيوس.
12- صدر الكتاب في عام 1977 عن دار جامعة ييل بعنوان «السياسة العربيّة: السعي نحو الشرعيّة».
13- كتاب أبرامز، ص 95.
14- كتاب أبرامز، ص 99.

(يتبع في حلقة ثالثة وأخيرة).

*كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

الغائب الأكبر: إلى متى؟!

سعد الله مزرعاني *

تتحضر القوى التقليدية في السلطة والمعارضة (معظمها ممثّل في الحكومة) لخوض معركة الانتخابات النيابية بالطريقة نفسها التي خاضت فيها معركة التمديد المتكرر، ثم معركة قانون الانتخاب الهجين والمشوّه، ثم معركة كيفية ترجمة هذا القانون من الناحية الإجرائية. في كل تلك المراحل السابقة والمقبلة، سواءً بالانتخابات أو بتمديد أو تأجيل جديدين، كان الهاجس، بالنسبة إلى تلك القوى وسيبقى تأمين حجم تمثيلي، لهذا الطرف أو ذاك، بما يوفر له حصة وازنة في المجلس والحكومة، وبالتالي في تقاسم مواقع النفوذ السياسي والإداري والمالي من ضمن سياسة المحاصصة والنهب والصفقات وليّ ذراع الدستور والقانون وتجاوزهما في العديد من الحالات والمجالات.

لنبدأ من أن العهد يعوّل، رسمياً، على الانتخابات المقبلة، من أجل توسيع تمثيله بما يمكّنه من تحقيق أهدافه ومشاريعه بالطريقة التي يريد، وعلى أساس «استعادة الحقوق» المسيحية كما فعل حتى الآن. ثمّة قوى أساسية، شريكة في الحكم والمحاصصة، تريد ذلك، أيضاً، ولو بصيغ مختلفة. بعضها يريد الحفاظ على مواقعه وحجمه وحصته ويقاتل، بكل الوسائل، من أجل ذلك. بعضٌ ثالث يحاول الدفاع عن حضوره في المشهد السياسي العام، متخوفاً من تراجع وضمور. ثمة فريق رابع انتقل، مؤقتاً، إلى صفوف المعارضة آملاً، من خلالها، باستغلال موجة شعبية متذمّرة من زيادة النهب والفساد ومن تردي الخدمات وغلاء الأسعار وزيادة الضرائب...، وبالتالي بالحفاظ على دوره وحصته أو بتحسينهما في مواجهة جشع ومنافسة الآخرين.

وتواصل القوى التقليدية في كل ما يتعلق بالانتخابات: قانوناً وتمديداً، وإجراءات (وصولاً إلى النتائج) الإمساك بزمام المبادرة بالكامل تقريباً. وهكذا هو الأمر، أيضاً، بالنسبة لشؤون البلاد العامة حيث الاستئثار يبلغ ذروة غير مسبوقة دون محاسبة أو رقابة: لا في نطاق الأجهزة الرقابية الرسمية نفسها، ولا من قبل هيئات شعبية ضاغطة بما يحد من سياسة الاحتكار والاستئثار والاستهتار...

بالطبع ليست القوى التقليدية، التي تتوزع بين السلطة والمعارضة الرسمية، ضعيفة. هي بالتأكيد تستخدم كل الوسائل (وأكثرها غير مشروع) من أجل تثبيت وتعزيز مواقعها، وصولاً إلى نهب موارد الدولة وتسخير مؤسساتها عبر المحاصصة، وإلى استخدام الموقع العام الرسمي لخدمة المصالح الخاصة، وإلى التزوير والتشويه والمنع والقمع... هذا فضلاً عن تغذية العصبيات والغرائز، خصوصاً الطائفية والمذهبية منها. وهذان قد بلغا في السنوات الأخيرة ذروة غير مسبوقة وسط مناخ إقليمي فاعل في التأثير على الوضع اللبناني إلى حدود التبعية الصافية والمباشرة. في امتداد ذلك تواصل القوى الداخلية المتصارعة استقواءها بالخارج بانشداد متزايد إلى محاوره وأزماته وانقساماته، الأمر الذي يؤدي، أحياناً كثيرة، إلى إرباك السلطة وقواها في لبنان، وإلى دفع آليات عمل هذه السلطة نحو الجمود والشلل العامين وخصوصاً في المؤسسات والمواقع الرئيسية: مجلس النواب ومجلس الوزراء والرئاسة. والأمثلة حيّة ومتواصلة، وما زالت قابلة للتجدد مع كل منعطف وكل صراع إقليمي حاد...

بيد أن هيمنة القوى التقليدية على المشهد والحياة السياسيين اللبنانيين، لا تعني غياباً مطلقاً لقوى الاعتراض في مستوييها: المنظم الحزبي، وغير المنظم العفوي الشعبي. معروف أن المستوى الأول قد كان، في العادة، هو من ينظم الاحتجاج الشعبي أو يغذيه ويدعمه. لكنه لم يعد يمارس هذا الدور، بطريقة فعّالة منذ سنوات، إلا أن الاحتجاج الشعبي استمر. بل هو، في مناسبات متعددة، قد أثبت حيوية استثنائية خصوصاً بين موظفي القطاع العام (في القطاع التعليمي خصوصاً)، وفي نشاط ومبادرات مجتمع مدني استطاع، أحياناً، أن يحرك الرأي العام والشارع عبر قضايا حساسة وذات مساس كبير بمصالح الناس كقضية، بل فضيحة، النفايات على وجه الخصوص.

إلا أنه رغم خوض معارك كبيرة، أحياناً، في المؤسسات والشارع، وحول مسائل سياسية وخدماتية متنوعة، إلا أن قوى الاحتجاج لم تتمكن من تعزيز حضورها ودورها. وهي افتقرت إلى برنامج واضح وعملي، وإلى قيادة قادرة على تطوير التحرك ودفعه إلى مستوى ما هو مطلوب من الاستمرارية والتصاعد لفرض تغييرات ذات مغزى وإن كانت محددة ومحدودة، في هذا الحقل أو ذاك. إن رسالة هذا التحرك الاحتجاجي، في جانبه العفوي الشعبي خصوصاً، وفي أهدافه عموماً، لم تصل إلى حيث ينبغي. توحَّدت قوى السلطة لمنع وصولها ولإعاقة استمرارها ولإرهاب ناشطيها ولإغراق مسارها في الانقسامات والحذر. ومن جهة ثانية، عجز المبادرون إلى إطلاق التحرك وعجزت أحزاب التغيير، عن التوحد والتفعيل وتفرق المحتجون، تباعاً، لتبقى الساحة خالية لفريق السلطة يواصل سياساته، دون خجل أو وجل، ضد مصالح الأكثرية الساحقة من اللبنانيين، وفي الحقول كافة...

الخشية أن يواصل تيار الاحتجاج المنظم والعفوي أخطاءه السابقة نفسها، خصوصاً أن مكوناته لا تملك فضيلة التوقف والمراجعة والتصحيح (على الأقل كما يفعل ممثلو السلطة، ولو شكلياً، إذ اختاروا لحكومتهم شعار «استعادة الثقة»). ثمة بوادر تدارك هذا الأمر في عدد من المواقف المعلنة الداعية إلى التعاون والتوحد في خوض معركة الانتخابات النيابية في الربيع المقبل (في حال حصولها ولفضح المسؤولين عن تمديد جديد في حال عدم حصولها). ليس في المتناول، حتى الآن، ما يدعو إلى كثير من التفاؤل بسبب سلبيات التجارب السابقة التي طغت فيها الفئوية على كل ما عداها، وانعدمت، تقريباً، روح المسؤولية والمبادرة وتوخي خدمة الهدف العام لا الأهداف الفئوية والخاصة. الانتخابات مناسبة ينبغي أن تتخطى هدفها المباشر، بالنسبة لقوى المعارضة الجذرية، إلى إعادة ترميم، بل بناء، الموقع المعارض نفسه بما يتجاوز المعركة الانتخابية إلى محاولة بلورة استهدافات برنامجية، سياسية واجتماعية وتنظيمية، تتناول المرحلة التي يمر بها لبنان والصراع فيه في ضوء الصراع الضاري الدائر في المنطقة ضد أصحاب المشاريع التآمرية، الأميركية والصهيونية والرجعية، وضد الإرهاب وضد الفئويات والاستبداد وضد التحريض الطائفي والمذهبي...

لم يعد الكلام العام غير المقترن بالخطط والبرامج والآليات، في هذا الصدد، وحده كافياً. بل هو لم يعد حتى جائزاً. المطلوب، إذاً، بلورة خطة تتضمن برنامجاً وتوجهات وآليات وأولويات يكون الاستحقاق الانتخابي، في الربيع المقبل، محطة من محطاتها الأساسية المقبلة، وأن يؤدي ذلك إلى انطلاق تيار وطني لاطائفي، تقدمي وديموقرطي، يخوض معركة التغيير الإنقاذي المنشود.

* كاتب وسياسي لبناني

100 عام على وعد بلفور

إعرف عدوك!

«وجهك يا غرب مات...» ـ أدونيس

بيار أبي صعب

اللورد رودريغ بلفور حفيد الجيل الثالث، نادم على الوعد المشؤوم الذي قطعه عم أبيه للجالية اليهوديّة في بريطانيا، قبل قرن، وجرّ الويلات والخراب على شعب فلسطين وكل العرب، بل على العالم بأثره، وما زالت آثاره الكارثيّة تتفاقم إلى اليوم. ذلك الوعد «التصق كلطخة عار بسمعة العائلة»، كما صرّح بلفور الأصغر لوكالة «فرانس برس» قبل أيّام في لندن. أما تيريزا ماي، رئيسة وزراء بريطانيا، فلا تشعر بالعار. هذه المناسبة، هي بالنسبة إليها مدعاة للفخر، ومناسبة للإحتفال. لا شكّ في أن «المصدوم الأكبر» من هذا الموقف هو «أبو مازن» رئيس السلطة الفلسطينيّة! فعلى طوباويّته المعهودة كان «مهندس أوسلو» بطل التنسيق الأمني مع المحتل الاسرائيلي، يتوقّع من حكومة صاحبة الجلالة أن تستجيب لطلبه بالاعتذار عن «وعد بلفور». الفنان بانكسي استجاب لطلب الرئيس. لبس قناع الملكة، واعتذر الى مجموعة من الاطفال الفلسطينيين، وسط احتفالية هاذية عند جدار الفصل العنصري الذي كتب عليه عبارة Sorry. لكن ذلك لم يكن كافياً لتهدئة القائد الوطني الصنديد، فهو يتهدد الآن بريطانيا، ويريد أن يقاضيها على جريمتها. لضرورات المسرحية الميلودراميّة صفّقوا، وتظاهروا أنّكم صدّقتم. لا تقولوا له إن مكانه الفعلي كان يجب أن يكون، أوّل من أمس، في «لانكستر هاوس»، بين ضيوف المأدبة التي أقامتها تيريزا ماي على شرف حليفها الغالي رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو، احتفالاً بالمناسبة السعيدة! كانت الملهاة تحتاج إلى بعض الكومبارس العرب، من الرئيس محمود عبّاس، إلى حاكم الأمر الواقع في مملكة القهر والانحطاط، السائر على خطى جدّه الأوّل الذي باع فلسطين وتآمر على ثورتها مقابل عرشه. لكن لم تكتمل الفرحة. نراكم جميعاً في المأدبة المقبلة.

في تلك الأثناء، في مكان آخر من العالم، هو بيروت، كان بطريرك الموارنة في إنطاكيا وسائر المشرق، غبطة الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي المعروف بتحلّيه بوعي قومي عال، قد اختار تلك المناسبة الفظيعة بالذات، ليكشف لنا عن وطنيّته ورؤيويّته. لقد أبدع البطرك، بتحريض من محاوره العبقري على محطّة «وطنيّة». أبدع في الترويج للتطبيع مع العدو تحت غطاء «الحج»، وفي استسهال «السلام مع إسرائيل» لولا أن لبنان رهينة الوصايات الاقليميّة، وفي التبرير لعملاء إسرائيل الذين أخذتهم «حكمتهم الرفيعة» إلى الكيان الغاصب، بعد تحرير الجنوب اللبناني، لينجّوا لبنان من «مجزرة» سترتكب بحقّهم مثل «مسيحيي الجبل». من كان سيذبحهم؟ ولو؟! المقاومون «الهمج». طبعاً قمنا هنا بترجمة الأفكار البطريركيّة لاستخلاص نسغها. بأية حال، فإن غبطته منشغل هذه الأيّام بالتحضير لرحلة «حج» من نوع آخر. سيحجّ إلى ربوع مملكة آل سعود، بعدما بات هؤلاء ـ بسحر ساحر ـ يتساهلون مع النساء «السائقات» والنصارى «الكفّار»...

لكن شهود الزور يأتون اليوم في مرتبة ثانويّة. في الذكرى المئويّة لوعد بلفور، نعيد اكتشاف ما نعرفه جيّداً. إن نكبة فلسطين جريمة استعماريّة، أوّلاً وأخيراً. وإن المسؤول عن مآسينا، على امتداد هذا التاريخ الدامي، المزروع بالخراب والموت والاقتلاع، ليس إلا الديمقراطيّات الغربيّة التي ما تزال تحمي إسرائيل وتدعمها بكل الوسائل، وتغسل جرائمها. وعد بلفور هذه «الخطيئة الأصليّة»، مصدر كل مآسينا نحن العرب، يجب أن نحاسب عليها بريطانيا أوّلاً، وهي تحثّنا على ذلك إذ تعيد تبنّي الجريمة مع سبق الإصرار، بلا أدنى ندم. الغرب الاستعماري هو عدوّنا الفعلي، حتى إشعار آخر. حتّى يتطهّر من ذنوبه، ويكفّر عن جرائمه. من مواطنين مندمجين في مجتمعاتهم حوّلت بريطانيا اليهود «شعباً بلا أرض»، وزرعتهم حرّاساً للمصالح الاستعماريّة في «أرض بلا شعب» على أبواب الصحراء، في مكان «غامض» اسمه فلسطين، بات «أرض الميعاد».

لنتذكّر أيضاً أن تلك الجريمة التأسيسيّة التي تختصرها رسالة معلّقة فوق جدار المدفأة، في بيت اللورد النادم في لندن، هي وليدة نزعة عنصريّة وعرقيّة ولاساميّة فظيعة بالدرجة الأولى. لقد ضاقت أوروبا باليهود وسعت إلى التخلّص «من عبئهم»، قبل أن يذهب هتلر بالفكرة نفسها إلى ذروة «البربريّة» مع «الحل النهائي». اللاساميّة جريمة غربيّة، ونكبة فلسطين كذلك. إنهما متساويتان في البشاعة.

وعد بلفور: خطيئة الإمبراطورية التي لا

بكل صلف رجال الإمبراطورية البريطانية التي كانت يوماً وغابت، خرجت أضعف رئيسة وزراء بريطانية في تاريخ المنصب لتتبجح بدور بلادها في تأسيس الدولة العبرية على أرض فلسطين، والتي كانت ولدت فعلياً يوم منح آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا في الثاني من تشرين الأول عام 1917 في رسالته إلى الرأسمالي اليهودي اللورد ليونيل والتر روثتشايلد أراضي لا تمتلكها الإمبراطورية، لشعب لا يقيم فيها وعلى حساب سكان البلاد الأصليين ومن دون استشارتهم

لندن ـ **سعيد محمد**

إنتقل بنيامين نتانياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى لندن للإحتفال بمئويّة وعد بلفور مع تيريزا ماي رئيسة وزراء بريطانيا. ذلك تماماً هو منطق الأشياء. فإسرائيل بكل تاريخها الأسود وجرائمها وسياساتها الغاشمة وممارساتها اللإنسانيّة ضد الشعب الفلسطيني وشعوب المشرق العربي، لم تكن لتولد يوماً لولا سياسة الإمبراطوريّة البريطانيّة بزرع منظومة استعماريّة غريبة ومسمومة في قلب المشرق. فالسيّد نتانياهو يعلم أنه في وجود منصبه ولغته ودولته كلها، بتاريخها المستحدث في فلسطين، مدين للأم البريطانيّة الحنون، وأن وعد بلفور قبل مئة عام تماماً من اليوم كان بمثابة إصدار شهادة ميلاد للدولة الدينية العبريّة التي شرع البريطانيون بتأسيسها منذ بعض الوقت، قبل أن تتكرس واقعاً فعليّاً وفق النظام الدولي الجديد الذي أملته نتائج الحرب العالميّة الثانية، وإثر مسرحيّة حرب 1948، بالتعاون دائماً مع الأنظمة العربيّة التي فرضتها بريطانيا في المنطقة.

وعد بلفور نموذج غير مسبوق في تاريخ الديبلوماسيّة أو القانون الدّولي. فالتصرف بأراض غير محتلة كان دائماً نوعاً من مؤامرة خفيّة تجري وراء الكواليس ولا تجرؤالدّول على المجاهرة بها. فلولا الثورة الروسيّة لما علم العالم ربما بإتفاقيّة سايكس ـ بيكو لتقاسم النفوذ الكولونيالي على بلاد المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا، وذلك عندما قرر الزعيم البولشفي لينين نشر كل فضائح الإستعماريين التي عثر عليها في وثائق النظام القيصري المندثر. لكن البريطانيين كانوا يرون وقتها في فلسطين بقعة استراتيجيّة لحماية مصالحهم، وكانوا عازمين في وقت مبكّر على السيطرة عليها على نحو أو آخر، وهي نيّات تكشفت قبل وعد بلفور من خلال الوضع الخاص لفلسطين في سايكس ـ بيكو. لكن تراكماً لظروف مرحليّة فرضتها ضرورات الحرب العالميّة الأولى وقوة التمثيل اليهودي في النظام الأميركي جعلت الخارجيّة البريطانيّة ـ الحريصة على الحصول على دعم واشنطن في المجهود الحربي ضد الألمان ـ تجد في إصدار تصريح معلن لليهود بالإستيطان في فلسطين وتأسيس دولة دينيّة عنصريّة لهم مخرجاً مريحاً يحقق لها عدة أهداف تكتيكيّة واستراتيجيّة بضربة واحدة، وإن كان ذلك على حساب سكان البلاد الأصليين على اختلاف أديانهم وأعراقهم. وبالطبع فإن صلف الخارجيّة البريطانيّة، ذلك الحين كان نتيجة توازن القوى العالمي ويعكس واقع أن عهود التخلف العثماني المديدة، والصلات الوثيقة التي نسجتها الأجهزة البريطانيّة مع السلالات المافيوية النسق في المنطقة جعلت أصوات السكان المحليين المعارضة تكاد تختفي في ضوضاء ما يجرى في أوروبا.

بعد صدور هذا الوعد، تشبعت جهود الصهيونيّة العالميّة لتهجير يهود أوروبا بشكل أساس إلى الأراضي (المقدّسة) بنوع من الشرعيّة الدوليّة في نظام علاقات عالمي مشوه ومنحاز، ليندفع مئات الألوف من اليهود الأوروبيين ـ لا سيما من شرق أوروبا ـ مسلحين بثقتهم بالدولة العظمى صاحبة الوعد، وبأوهام أسطوريّة عبرانيّة إلى جنوب سوريا ليستكملوا رحلة بناء قاعدة استعماريّة متقدمة تتطلب تطهير المنطقة عرقيّاً ومصادرة مقدراتها وأرضيها.

وقد تمت عمليّة البناء هذه تحت الرعاية البريطانيّة التامة، إذ كان الجيش البريطاني قد احتل فلسطين بالكامل، وقمع مقاومتها بلا رحمة، وعملت سلطات الإنتداب البريطانيّة على التمكين لدولة عبريّة بينما حاربت أي توجه لبناء مؤسسات فلسطينيّة أو أي إرتباط بسوريا الأم، واستدعت لذلك جهود أكبر قوة عسكريّة بريطانيّة عبر الشرق كله، ونسقت بشكل وثيق مع أنظمة المنطقة واليمين الفلسطيني المنحاز إلى من بيده حكم الأيام.

وهكذا عندما أعلنت العصابات اليهوديّة قيام الدولة العبريّة في 1948، كان ذلك نتيجة حتميّة وتحصيل حاصل للإنتصارات المتراكمة على السكان المحليين من قبل البريطانيين خلال الثلاثين عاماً السابقة. وحتى عندما إنسحب البريطانيّون، فإن شرعيّة التمييز العنصري التي تعبق بها رسالة بلفور ضد السكان الأصليين للبلاد من غير اليهود تحولت إلى سياسة

تتحمل بريطانيا المسؤولية عن كافة جرائم الكيان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين والمستمرة احتلالا واستيطانا واعتداءات إلى اليوم (أ ف ب)

الخطيئة الأصلية

تغتفر

رسميّة للدولة الجديدة، تمارسها بذات الصلف والعدوانيّة التي مارستها السلطات البريطانيّة سابقاً مع حقد زائد تبرره الأساطير العبريّة الرّثة.

تتحمل بريطانيا الإمبراطوريّة إذن المسؤوليّة القانونيّة والأدبيّة ليس في تأسيس كيان استعماري ومحتل فحسب، ولكن في كافة جرائم هذا الكيان ضد الفلسطينيين والمستمرة إحتلالاً وإستيطاناً وإعتداءات إلى اليوم، مع سجل يندى له جبين البشريّة من سياسات الفصل العنصري والقتل الممنهج

> **مئوية وعد بلفور مناسبة لبريطانيا لإعادة النظر في أمراضها الموروثة ومراجعة تراثها الإجرامي**

وإخضاع المجتمعات المحليّة. وتمثل رسالة الوعد البريطاني وثيقة دامغة رسميّة على حقيقة الدور الذي مارسته لندن في هذا الشأن.

ربما لم يخطر بذهن الساسة البريطانيين وقت إصدار وعد بلفور، بأن ذلك الكيان الذي تحدثوا عنه سيعيش لمئة عام، وحتى السيّد بلفور نفسه لم يكنّ كبير محبّة لليهود. لكن الأيام تغيّرت، وتحولت أوروبا برمتها تقريباً إلى ديمقراطيّات حديثة، وتوقفت الحروب بين أممها، ولم يعد من الممكن تقبّل الرأي العام فيها لإحتفالات بدوام الإحتلال وإستمرار مفاعيل الخطيئة ــ على صيغة مئويّة وعد بلفور. كما أن بريطانيا نفسها ــ لا سيما إذا نفّذ مشروع الخروج من الاتحاد الأوروبي ـ لم تعد سوى جزيرة صغيرة مأهولة تعاني إنقساماً مجتمعيّاً وطبقيّاً، وخطر تفتت المملكة نتيجة انفصال الأقاليم كأسكتلندا، وإيرلندا الشماليّة.

ولذا فإن مشاركة بريطانيا الرسميّة المعاصرة في إحتفال مئوية وعد بلفور يكاد يكون جرماً لا يقل عن جرم السلطات الإمبراطوريّة قبل قرن من الآن، وهو يؤكد لكل عاقل بأن النفس العنصري المتجذّر في ثقافة النخبة البريطانيّة لم يتغيّر، وبأن عقليات نخبة القابضين على البلاد ما زالت تخضع للإسرائيليات والأساطير الدينيّة والمصالح الرأسماليّة والعيش في ظل أوهام الهيلمان الإمبراطوري. هذه العقليّة ذاتها التي تدفع اليوم بإتجاه الخروج من الإتحاد الأوروبي ضد مصالح البلاد، واستمرار دعم السلالات الملكيّة واليمينيّة حول العالم، والمتاجرة بالسلاح والتسهيلات مع أسوأ الأنظمة الديكتاتوريّة من الخليج العربي إلى مجاهل إفريقيا، والمشاركة العسكريّة الفاعلة في حروب أميركا في العراق وأفغانستان وليبيا وسوريا واليمن وغيرها. المجتمع البريطاني شديد الإنقسام بشأن مئوية وعد بلفور. فبينما تحتفل الحكومة مع ضيفها رئيس وزراء الكيان نتانياهو في عشاء رسمي، ويخرج وزير خارجيتها اليميني المتطرف بوريس جونسون ليدافع عن قرار بلاده بإنشاء الكيان بوصفه عملاً يستحق المديح ويستدعي الشعور بالإفتخار وتتردد في جلسة البرلمان المخصصة للمناسبة خطابات استشراقيّة النفس لا تكاد تختلف عن خطابات زملائهم قبل مئة عام، كان جيريمي كوربن زعيم حزب العمال البريطاني المعارض يتجنب دعوة العشاء الرسمي مع رئيس الوزراء الإسرائيلي للإحتفال بالمئويّة، بينما شهدت بعض الجامعات والأحياء توترات بين الناشطين من داعمي إسرائيل والمطالبين بمقاطعتها، واضطرت اللجنة المنظمة للإحتفال بالمناسبة إلى نقله من حرم جامعة مانشستر إلى قاعة معزولة خارجها.

عند التدقيق فإن رسالة اللورد آرثر بلفور ليست بذات قيمة فعليّة سوى من ناحية رمزيّة لجهة إلتزام بريطانيا ـ الدولة العظمى حينها ــ بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. لكنها بما ترتب عليها جريمة لا تغتفر، وبئر مسمومة لا زالت المنطقة تشرب منها علقماً إلى اليوم. لكن الوقائع تقول إن مضمون الرسالة قد تجاوزته المراحل على الأرض لا سيما بعد الحرب العالميّة الثانية وتولي الإمبراطوريّة الأميركيّة الصاعدة مقاليد الأمور في الشرق الأوسط، لكنها تكتسب اليوم معنى آخر كليّاً: مئوية بلفور مناسبة لبريطانيا لإعادة النظر في أمراضها الموروثة ومراجعة تراثها الإجرامي في تاريخ العالم المعاصر، ومن ثمّ الانتقال بالجيل الجديد إلى بناء مجتمع معاصر متحرر من عقد الماضي. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث. ولذلك فإن استضافة رئيس وزراء الدولة ــ الجريمة في لندن يجب أن لا تزعج الفلسطينيين بقدر ما ينبغي لها أن تقلق البريطانيين على مستقبل بلادهم، في ظل حكم النخبة الموهومة التي تقود البلاد.

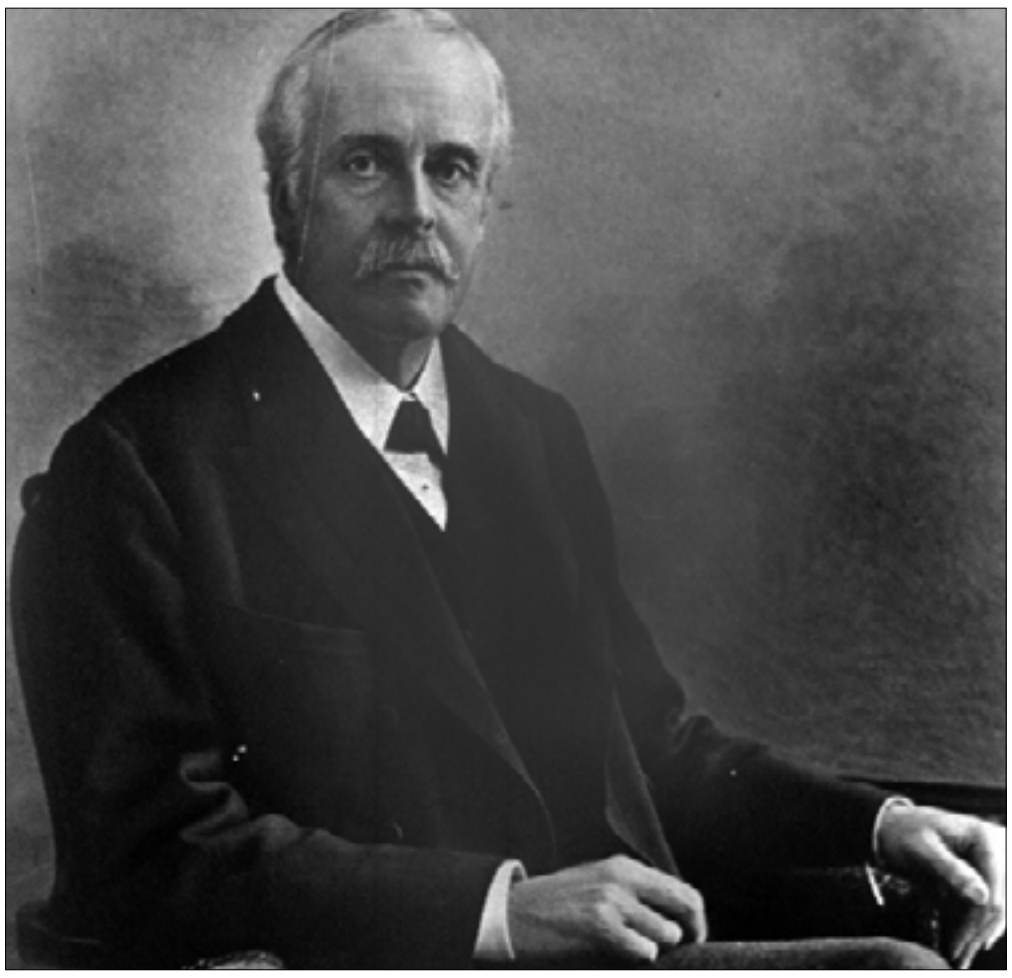

أرثر جيمس بلفور: كاره اليهود والشرقيين

ناصر الأمين

«هل هو شيء جيد لهذه الشعوب العظيمة ـ وأنا أعترف بعظمتها ـ أن يمارس هذا الحكم المطلق عليهم من قبلنا؟ أنا أظن أنه شيء جيد»

آرثر جايمس بلفور

أصبح أرثر جايمس بلفور (1848 . 1930) نائباً عن حزب «المحافظين» البريطاني لأول مرّة عام 1874 واشتهر خلال فترة توليه لمنصب الأمين العام لإيرلندا عندما قمع حركات المزارعين وعاقب ملّاك الأراضي. وكان معارضاً للحكم المحلي الإيرلندي، بما يتوافق مع دعمه للإمبريالية، معتبراً أنه لا حل وسط بين كون إيرلندا تحت الحكم البريطاني أو كونها مستقلة. أصبح زعيم «المحافظين» عام 1891 ورئيساً للحكومة عام 1902 حتى استقال عام 1905 معوّلاً على عدم قدرة «الليبراليين» على تشكيل حكومة قوية، وكانت نتيجة ذلك خسارة بلفور مقعده في الحكومة حتى عام 1909. بعد ذلك شغل منصب وزير الخارجية عام 1916. وفي عام 1917 كتب رسالته الشهيرة إلى اللورد والتر روتشيلد، أحد زعماء المجتمع اليهودي البريطاني، التي تضمنت «إعلان بلفور» الذي وعد فيه بلفور بأن الحكومة البريطانية تحبذ إنشاء «وطن قومي» لليهود في فلسطين، والتي اعتبرتها الحركة الصهيونية آنذاك دعوة إلى قيام دولة يهودية على الأراضي الفلسطينية.

لم يكن بلفور رجل سياسة فحسب، بل كان أيضاً «فيلسوفاً رديئاً»، كتب فيه مؤلّف كتاب «الفلسفة الزائفة» هيو مورتيمر سيسيل: «ينطبق على السيد بلفور كل ما بات لكلمة سفسطائي من معنى لدينا [...] في تعامله مع المذاهب الفكرية التي تتعارض مع تحيزاته المتعصبة المسبقة منها والمكتسبة، منهجه ببساطة جدالي فارغ». رأى سيسيل أن لحجج بلفور الفلسفية «حدّة» ما تعطي «حججاً في جوهرها رديئة مظهراً زائفاً من التميّز والعمق». وحتى من حاولوا الادّعاء أنّ لأعماله أهمية بحدّ ذاتها يقولون إن تحديد إنجازات هذا الفكر أمر صعب، وإن كانوا يحيلون ذلك إلى عدم أخذها بجدية في الأوساط الأكاديمية لكون بلفور رجل سياسة.

وكان بلفور، بين عمله في السياسة والفكر، يوظّف هذه «الحدة» الزائفة والجدالية «الفارغة»، إلى جانب عدم دقته في استخدامه للمصطلحات بحجة أنه يكتب بلغة العوام لينظّر لأفكار عنصرية تنبثق من اعتقاده بـ«سيادة

> **كان بلفور يوظف الحدة الزائفة والجدالية الفارغة لينظر لأفكاره العنصرية**

العرق الأبيض» التي عبّر عنها بوضوح في مجلس العموم البريطاني عام 1906 عندما كان المجلس يناقش حرمان سكّان جنوب أفريقية السود حقوقهم. وفيما اتفقت غالبية النوّاب على أن ذلك «شرّ»، اعترض بلفور بالقول إنه «لا يولد البشر متساوون، لا يولد العرق الأبيض والعرق الأسود بقدرات متساوية: بل يولدون بقدرات متفاوتة، ولا يمكن للتعليم تغيير ذلك».

وانتقد المؤرخ البريطاني اليهودي ألفرد زيمرن «عدم دقة» المصطلحات التي يستخدمها بلفور في مقدمته لكتاب سوكولو و«إعلان بلفور» في رسائل دارت بين الاثنين عام 1918، بالقول إنها تعطي انطباعاً بأن ما تريده الحكومة البريطانية هو إنشاء دولة يهودية، لا فقط جعل فلسطين وطناً لليهود إلى جانب سائر سكّان المنطقة الأصليين. وورد في رد بلفور على زيمرن أول تأكيد له، لترحيبه بفكرة قيام دولة يهودية، رغم اعتقاده آنذاك باستحالة تحقيق ذلك.

ولم يكن تحالف بلفور مع الحركة الصهيونية قائماً على شعور بالتعاطف مع معاناة اليهود في أوروبا، ويظهر ذلك جليّاً في دعمه عام 1905 لقانون ضد الهجرة كان يهدف أساساً إلى منع هروب يهود شرق أوروبا إلى بريطانيا. وتتأكد هذه العنصرية باتجاه اليهود، و«براغماتية» موقفه في مقدمة كتاب سوكولو حيث يقول إن «الحركة الصهيونية ستخفف من المآسي الطويلة التي عانتها الحضارة الغربية، الناتجة من وجود جسم طالما تم اعتباره أجنبياً، بل عدائياً، في قلبها، لم تتمكن [أوروبا] من طرده ولا استيعابه».

أما بالنسبة إلى «الشرق» عموماً والعرب تحديداً، فكان بلفور ينظّر للإمبريالية على أنها ضرورة للحفاظ على عظمة هذه الحضارات لكونها على عكس الحضارة الغربية لم تُظهر يوماً سمات القدرة على الحكم الذاتي. وينقل إدوارد سعيد، في كتابه «الاستشراق»، خطاباً لبلفور عام 1910 في مجلس العموم يجادل لمصلحة الإمبريالية البريطانية في مصر وغيرها قوله: «الدول الغربية بمجرد أن تنوجد في التاريخ تظهر نواة تلك القدرات على الحكم الذاتي [...] يمكنكم أن تنظروا إلى تاريخ الشرقيين، أو ما يسمى بشكل عام، الشرق، لن تجدوا أثراً للحكم الذاتي [...] جميع إسهاماتهم العظيمة في الحضارة . وهي عظيمة . أُنجزت تحت هذا النوع من الحكم [الديكتاتوري]».

100 عام على وعد بلفور

وعد بلفور من خلال رسائل حاييم وايزمان

صفية أنطون سعادة *

لقد جُمعت رسائل حاييم وايزمان في ثمانينيات القرن الماضي في ثلاثة وعشرين مجلدا من الحجم الكبير، وكل مجلد يحوي على حوالي خمسمائة صفحة، ذلك انه نذر حياته، وعمل من دون كلل أو ملل، لهدف واحد الا وهو اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، واستبدال الهوية الدينية بهوية قومية عرقية عنصرية واستعمارية تطالب بأرض «سوراقيا»*. فمشروع «اسرائيل الكبرى» لا يقف عند حدود فلسطين (1)، بل يريد ارض الهلال الخصيب بكاملها كما تبين كتابات الصهيونيين، ومنها رسائل حاييم وايزمان حول قرارات سايكس ـ بيكو. فلقد كتب وايزمان مثلا رسالة موجهة الى رئيس وزراء بريطانيا، لويد جورج، الذي كان متواجدا في مؤتمر فرساي عام 1919 لتقرير مصير سوراقيا، يقول فيها:

«منذ البداية وضعت المنظمة الصهيونية، المتطلبات الاساسية بحدها الادنى لقيام وطن قومي لليهود، لذلك من البديهي الا يقبل الصهيونيون البتة حدود سايكس ـ بيكو، ذلك انها تستثني نهري الليطاني والاردن، ما يقف حائلا أمام استيلاء الوطن القومي اليهودي على المناطق الغنية الممكن استعمارها في هضبة الجولان وسهل حوران، والتي يتوقف عليها نجاح المشروع الصهيوني» (2).

لم تستطع المنظمة الصهيونية بلوغ حلمها مع سايكس ـ بيكو، لكنها أنجزت المهمة حرباً عام 1967 حين استولت على الجولان واعتبرته أرضا يهودية أبدية، ثم اجتاحت جنوب لبنان عام 1982. ولولا فعل المقاومة لكان الجنوب ما يزال رازحا تحت حكم الكيان الصهيوني، ولكان هذا الاخير عمل على تهجير ابنائه واستبدالهم بيهود يستوطنون المكان.

لم يدخل اليهود الى منطقتنا على أساس ديني، بل بهدف «اقامة وطن قومي للشعب اليهودي»، كما جاء في وعد بلفور عام 1917، فيما هذه المنطقة تعاني من حكم السلطنة العثمانية، فلا وجود لجيش وطني ومن ضمنه فلسطين، ولا لمؤسسات مستقلة، بل انتقال من هيمنة الامبراطورية الدينية العثمانية الى استعمار دول غربية قومية التوجه.

تأسس وعد بلفور على كذبة فاضحة. اذ لا وجود «لشعب يهودي»، كما لا وجود لشعب «مسيحي» أو «اسلامي». فكلمة شعب تختص بالدولة الوطنية/ القومية، أما الدين فموجود ضمن الشعوب كافة، فنحن نجد مسلمين هويتهم أميركية أو فرنسية أو المانية، ونجد مسيحيين هويتهم فلسطينية، وكذلك اليهود كانوا موجودين ضمن البلدان العربية كعرب. اليهودي الصهيوني الذي أدلج لدولة قومية لليهود، كان يريد حقاً إلغاء الوجود الفلسطيني، لا العيش ضمن الهوية الفلسطينية. أما نحن، فكنا في عصر ما قبل القومية، وننظر الى هؤلاء القادمين على أساس دينهم لا مشروعهم القومي. فاليهودي، كالمسيحي والمسلم، قد ينتمي إلى أي دولة من دول العالم، بينما الصهيوني يريد انشاء مستعمرة عنصرية تضم اليهود كعرق وليس كدين... إلا ان مقولة ان اليهود يؤلفون شعباً واحداً، تدحضها الوقائع: فاليهود ليسوا شعباً واحداً اليوم، ولم يكونوا شعباً واحداً في الماضي. ولقد فضح المؤرخ الاسرائيلي شلومو ساند خرافة «الشعب اليهودي»، اذ أكد أن لا وجود «لشعب» يهودي، أو «عرق قومي يهودي» يعود الى أيام التوراة. فهذه أكذوبة اخترعتها الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر للسطو على اراض في المشرق العربي مع نهاية سلطان العثمانيين (3).

نجاح الصهيونية في تنفيذ وعد بلفور

عمل قادة اليهود الصهاينة لمدة ثلاثين عاما لتنفيذ وعد بلفور، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، تواصلوا بشكل يومي مع دوائر بريطانيا العليا، وفرنسا، والولايات المتحدة، واعترفوا بأنهم يتابعون مسعاهم مع الدول الكبرى لأن مصير سوراقيا ليس في يد ابنائها. وكانت الحركة الصهيونية تعرف ان الملوك والرؤساء الذين وضعتهم بريطانيا على رأس الدول العربية قبلوا سلفاً اقامة كيان صهيوني، لذلك لعب الشريف حسين وأولاده كما ابن سعود، دورا مساندا للاستعمار البريطاني واقامة دولة «اسرائيل»، بدلاً من دعم الفلسطينيين. تعج رسائل حاييم وايزمان بايراد المستندات التي تؤكد تخلي ابن سعود، والشريف حسين، واولاده الثلاثة: عبد الاله، وعبدالله وفيصل عن الدفاع عن فلسطين. وحين شارك الامير فيصل في مؤتمر فرساي عام 1919، منتدَبا من والده، وقع على وثيقة يعلن فيها اعطاء فلسطين لليهود لاقامة دولة قومية لهم مقابل أن يصبح ملكا في المشرق العربي (4). وفي ما بعد، ظل الملك فيصل، ابن الشريف حسين، يزور وايزمان في لندن ويجري مباحثات معه من اجل اسكات الفلسطينيين واقناعهم بالوطن القومي اليهودي. ووصل الامر بالملك واخيه الاميرعبدالله الى وعد المنظمة الصهيونية بأنهما سيعملان على اقامة مستوطنات يهودية ليس فقط في فلسطين بل في الاردن والعراق أيضاً. وباشرت بعض القبائل في الاردن بالترحيب بوجود مستعمرة يهودية بينها، كقبيلة بني صقر التي باعت اليهود بعضا من اراضيها عام 1925 (5).

وحين بدا عام 1922 أن الفرنسيين قد ينسحبون من سورية بسبب مقاومة هذه الاخيرة لهم، هب قادة المنظمة الصهيونية لمنع الانسحاب الفرنسي لأن ذلك سيزيد من قوة سوراقيا ويضعف امكانية نشوء دولة «اسرائيل» (6)، لذلك أشدد دائما ان تقسيمات سايكس ـ بيكو عام 1916، ملازمة لوعد بلفور عام 1917، ولولا تقسيم سوراقيا الى دويلات ضعيفة لما استطاعت الصهيونية الاستيلاء على فلسطين (7).

لم تكتفِ المنظمة الصهيونية بالتنازل الضمني عن فلسطين من قبل الملوك العرب الذين اوصلتهم بريطانيا الى سدة الحكم، بل سعت الى لقاء القادة العرب المتواجدين في دول سوراقيا لاقناعهم بالدولة اليهودية. ومن الشخصيات التي التقت بها ضمن وفد سوري: حبيب لطف الله، وشكيب ارسلان، واحسان جبري، فيما رفض الوفد الفلسطيني الانضمام إلى هذا اللقاء. وفي عام 1922 التقى وفد صهيوني في القاهرة برشيد رضا، كامل القصاب، رياض الصلح واميل خوري، وكلهم ممثلون عن حزب الاتحاد السوري، وكان هدف اللقاء وضع اسس لتفاهم عربي ـ صهيوني (8).

أما رئيس اللجنة العربية العليا، عوني عبد الهادي المصري، فإنه التقى حاييم وايزمان عام 1922، ووعد باقناع الفلسطينيين بالقبول بكانتون يهودي وآخر فلسطيني، كذلك تبرع البطريرك عريضة وبعض المسؤولين اللبنانيين بدعم القضية الصهيونية (9).

ثابر اليهود الصهيونيون على تطمين بريطانيا بأن علاقاتهم مع الفلسطينيين ستكون أخوية ومسالمة للسماح لهم بتوطين اعداد كبيرة من المهاجرين اليهود الغربيين. وكان توجس الصهيونية في محله، اذ انه ما ان اندلعت ثورة 1936، وأُعلن الاضراب العام، حتى أخذت الدولة البريطانية تتساءل عن جدوى تطبيق وعد بلفور.

سارع القادة الصهيونيون الى الاتصال مباشرة بالملوك الذين نصبتهم بريطانيا في الجزيرة العربية وفي المشرق العربي، وكلهم يتحدرون من الجزيرة العربية وهم: ابن سعود، الملك غازي في العراق، والامير عبدالله في الاردن، وهذان الاخيران ابنا الشريف حسين، شريف مكة. فما كان من هؤلاء الملوك الا أن بعثوا برسالة عاجلة الى اللجنة العربية العليا طالبين منها وقف الثورة والاضراب، وهذا ما حدث في الحادي عشر من تشرين الأول عام 1936 (10).

بعد وفاة الملك فيصل عام 1933، حاول نوري السعيد، وزير خارجية العراق، أن يقدم حلا يرضي البريطانيين، وهو انشاء «فدرالية الدول العربية» المؤلفة من دول المشرق العربي والجزيرة العربية، في مقابل اعطاء تسهيلات كبيرة للوجود اليهودي الغربي في فلسطين، شرط ان تتوقف الهجرة اليهودية. دعمت اليمن مشروع نوري السعيد ورفضه ابن سعود، وكذلك فعل بن غوريون وحاييم وايزمان لأنه يعني نهاية المشروع الصهيوني لانشاء «دولة قومية يهودية»، وهي الهدف الاساس للحركة الصهيونية (11). وفي عام 1937 التقى وايزمان وموشي شرتوك وبن غوريون مع وفد «سوراقي» بهدف اقناعه بقبول الكيان الصهيوني في فلسطين، وتألف هذا الوفد من: جميل مردم بيك، عبد الرحمن الشهبندر، اميل اده، نوري السعيد، رياض الصلح، وشكيب ارسلان (12).

مع بداية الحرب العالمية الثانية لاحت الفرصة ثانية أمام امكانية تحرر الفلسطينيين من المشروع الصهيوني لو قاوموا بالسلاح وبالقوة الوجود البريطاني على أرضهم. اذ ان البريطانيين كانوا عاجزين آنذاك عن منازلة أعدائهم الاوروبيين على جبهات مختلفة. وباءت كل محاولات الحاج أمين الحسيني في استقطاب مساعدة للفلسطينيين بالفشل. اذ ان الصهاينة حاصروه ثم نفوه خارج فلسطين (13)، كما ان رئيس وزراء بريطانيا السير ونستون تشرتشل، وهو من كبار مناصري الصهيونية، سارع الى الضغط على ابني الشريف حسين، ملكي العراق والاردن، وهددهما بخسارة مملكتيهما ان هما تحركا لصالح فلسطين. أما بالنسبة إلى ابن سعود، فلقد وعده تشرشل «بتنصيبه ملكاً على الدول العربية قاطبة، واستعماله لقب ملك الملوك، شرط ان يسلم فلسطين لليهود» (14). ومن المؤسف أن نرى ان المنافسة بين الشريف حسين واولاده من جهة، وابن سعود من جهة أخرى، أدت الى تباريهم في تقديم تنازلات للبريطاني وعلى رأسها التنازل عن فلسطين. ولقد أكد حاييم وايزمان أن «ابن سعود يحتقر عرب فلسطين، وهو حاضر لأن ينفذ ما يطلبه منه البريطانيون» (15).

يتبين مما أوردناه أن الحركة الصهيونية عملت على خطوط متعددة لتنفيذ وعد بلفور، وأول ما فعلته هو تغيير اسمها من «الوكالة اليهودية» إلى «المنظمة الصهيونية»، أي الغاء المحتوى الديني واستبداله بمشروع استعماري بحت، وعمل وايزمان جاهداً لاقناع الحكومة البريطانية بهذه المنظمة التي اعترفت بها الحكومة البريطانية رسمياً عام 1922، وهذا أمر شديد الاهمية لأنه

> **وعد تشرشل ابن سعود «بتنصيبه ملكاً على الدول العربية قاطبة، شرط ان يسلم فلسطين لليهود»**

يعني ان بريطانيا العظمى قررت الاعتراف بوجود منظمة تُعنى بالشأن القومي للعرق اليهودي كمستوطنين لأرض فلسطين، أي ايجاد كيان صهيوني وعدم النظر الى اليهودية كبقية الاديان، والبرهان على ذلك ان نصف سكان الكيان الصهيوني ملحدون، وغير ملتزمين بالدين اليهودي، وغالباً ما تنشب مشادات بينهم وبين اليهود المتدينين في الولايات المتحدة بسبب ذلك (16).

ثانياً، أمّنت المنظمة الصهيونية تمويلا لشراء الأراضي في فلسطين، من أجل اقامة وطن خاص لليهود، قدمه يهود أمثال روتشايلد في بريطانيا، ومتمولون يهود اميركيون. وحجم الاراضي التي استحوذت عليها الصهيونية ضخم جدا. ففي احدى الحالات تم شراء ثلاثمائة الف دونم دفعة واحدة حول بحيرة الحولة، وتهجير عشرة آلاف فلسطيني باتجاه سورية، كما تم البحث مع الحكومة البريطانية ورئيس الولايات المتحدة روزفلت في امكان تطهير عرقي شامل لنقل «عرب فلسطين» إلى العراق (17).

ثالثاً، سعى القادة الصهاينة الى اعطاء الانطباع للدول الغربية بأن العرب، ومن بينهم «عرب فلسطين»، لا يمانعون البتة بوجود اليهود في ما بينهم. وعمدوا في المرحلة الاولى للهجرة اليهودية حين كانت أعدادهم قليلة إلى تهدئة الاوضاع في فلسطين كي لا تثير القلاقل هواجس البريطانيين (18).

رابعاً، اشتغلت الوكالة اليهودية على القيادة البريطانية ولمدة نصف قرن لاقناعها بضرورة ايجاد وطن قومي لليهود الغربيين في فلسطين. وكان المثقفون الصهاينة الغربيون يحيطون بالوزراء البريطانيين ويتصلون بهم يومياً لاقناعهم بتنفيذ وعد بلفور، وازدادت حظوظ اقامة دولة «اسرائيل» حين اندلعت الحرب العالمية الثانية. اذ ان بريطانيا وجدت نفسها تخسر الحرب وهي بحاجة الى من يؤازرها، وهنا تدخل القادة الصهاينة لوضع شرط القبول بالمستوطنة الصهيونية على أرض فلسطين وتنفيذ وعد بلفور، مقابل المساندة الاميركية لبريطانيا، ذلك ان يهود أميركا الذين دعموا الصهيونية كانوا يتبوؤن مراكز عالية في الحكم كما هي الحال في يومنا هذا.

ومنذ ذلك الحين دأبت المنظمة على الالتقاء دورياً بأعضاء الحكومة البريطانية، وتحويلهم إلى مناصرين للصهيونية. ومن المفجع والمأساوي الاعتراف بأن المنظمة نجحت نجاحاً باهراً. فدعَمها بكل قوة رئيس وزراء بريطانيا، تشرشل. كما اسس لورد بلفور لوجود «إسرائيل» بتحويل وعده الى سياسة بريطانية رسمية. وساهم اللورد سايكس الذي قسم منطقة الهلال الخصيب مع الفرنسي بيكو، في ما عُرف باتفاقية سايكس ـ بيكو، في تنفيذ وعد بلفور على أرض فلسطين بعزلها عن بلاد الشام، وتركِها لقمة سائغة للصهاينة. كما ان سايكس التقى بالشريف حسين وأولاده مرات عدّة، وحصل منهم على الاعتراف بأحقية الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وسايكس هو الذي عين ت. اي. لورنس، أو لورنس العرب، كما اشتهر لاحقا، مرافقا للأمير فيصل ابن الشريف حسين، ولورنس من أشد المناصرين

الملوك الذين نصبتهم بريطانيا في الجزيرة العربية وفي المشرق العربي طالبوا بوقف الثورة عام 1936 (أ ف ب)

الخطيئة الأصلية

البريطانية، كونه زوج أخت جورج انطونيوس مؤلف الكتاب الشهير: «يقظة العرب». كذلك انبرى مركز دراسات Chatham House في جامعة اوكسفورد برئاسة المؤرخ الموسوعي ارنولد توينبي، والسير هاملتون غيب، إلى مساندة العرب، ورفض المشروع الصهيوني، وساعدهم في ذلك الدكتور ألبرت حوراني الذي ترأس الجمعية العربية ـ البريطانية ضمن جامعة أوكسفورد، ما أثار حفيظة الصهاينة الذين باشروا بحملة ضدهم أدت الى أقالتهم من مناصبهم وحلول بريطانيين موالين لدولة قومية صهيونية محلهم (21).

ساند الشريف حسين واولاده الثلاثة كما ابن سعود المسعى الصهيوني لاقامة دولة «اسرائيل» على كامل الارض الفلسطينية كما رأينا. وهم أصلا نُصبوا ملوكاً وامراء على سوراقيا والجزيرة العربية بعد قبولهم التام الانصياع للارادة البريطانية في ما يتعلق بالاستعمار، أي الانتداب البريطاني على المشرق العربي. وفيما قبل آل شريف حسيني وآل سعود التنازل عن فلسطين برمتها، قررت مصر تسويق مشروع تقسيم فلسطين في السر كما اسرّ رئيس وزرائها، علي ماهر، لحاييم وايزمان عام 1946، وكذلك فعلت الجامعة العربية (22).

لكن اليوم، وبعد أن اسست الصهيونية دولة قومية عنصرية لليهود، لم تعد بحاجة للمطالبة بالتقسيم، واصبح هدفها ابتلاع فلسطين بكاملها، وهذا ما يأمله رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو.

لقد آزرت بريطانيا القضية الصهيونية وتأسيس «اسرائيل» طوال سنوات القرن الماضي (23)، واليوم تعلن رئيسة وزراء بريطانيا تيريزا ماي أنها تشعر بالفخر لأن بريطانيا ساهمت في تنفيذ وعد بلفور، وانها ستقيم احتفالا خاصا بمناسبة مرور قرن على هذا الوعد (24).

كذلك فعل جميع رؤساء الولايات المتحدة الذين لا يأبهون لمأساة الفلسطينيين، بل يريدون المحافظة على مكاسبهم في المشرق العربي وسيطرتهم على النفط والغاز عبر مستعمرتهم الإسرائيلية.

إن مشروع تقسيم فلسطين وقبول السلطة الفلسطينية به كما تفعل اليوم يعني الاعتراف النهائي بأن لاسرائيل الحق بأرض فلسطين، وهذا مناف للحقيقة والتاريخ. أما وجود دولة ثنائية القومية فسيحول «اسرائيل» الى دولة عنصرية تقمع مواطنيها، وتنزع صفة الديمقراطية عنها. وفي وضع كهذا، لن يكون مطلوبا من الفلسطينيين التخلي عن حق العودة كما هو حاصل في مشروع الدولتين، والأهم من ذلك كله أن إجبار الفلسطينيين على العيش في دولة الأبرتايد سيسمح لهم بالإمساك بورقة أساسية لوجودهم، إلا وهي رفض الوجود الصهيوني على أرض فلسطين بأكملها.

وفي الحالتين، أي في حالة تقسيم فلسطين الى دولتين، أو في حالة فرض دولة ثنائية القومية، فإن الصراع قائم بين الفلسطينيين يؤازرهم محور المقاومة من جهة، و«اسرائيل» وخلفها الولايات المتحدة من جهة أخرى. ذلك أن المستعمرة «الاسرائيلية» ستظل تتوسع وتقضم الاراضي وتدخلها ضمن الكيان الصهيوني، كما تفعل في هضبة الجولان اليوم، وهي ترفض وضع دستور يخطّ حدودها الجغرافية لأن نظرها يرنو إلى «اسرائيل الكبرى»، أي الاستحواذ على سوراقيا بأكملها.

ممارسة فعل المقاومة ضد وجود الكيان الصهيوني هو الطريق الوحيد لالغاء مفاعيل وعد بلفور، مع العلم أن التاريخ البشري برهن أن لا امكانية لديمومة أي مستعمرة، وان زوالها حتمي مع مرور الزمن، عاجلاً أم آجلاً.

* باحثة وأستاذة جامعيّة

المصادر

*سوراقيا أو منطقة الهلال الخصيب تشمل العراق وسورية ولبنان والاردن وفلسطين قبل تقسيم سايكس-بيكو عام 1916.

1. Shahak، Israel، "Greater Israel". The Infamous "Oden Yinon Plan". Global Research، April 29، 2013.
Weizmann، Chaim. The Letters and Papers of Chaim Weizmann. Rutgers University: Transaction Books، 23 volumes، 1979. Vol. 9: 265، letter 251، year 1919. Letter to Lloyd George.
Shlomo Sand. The Invention of the Jewish People. London: Verso Books، 2009.
Chaim Weizmann. The Letters and Papers of Chaim Weizmann. Rutgers University: Transaction Books، 23 volumes، 1979. Vol. 11: 335، letter 390؛ vol. 14: 138، 307، year 1929.
Chaim Weizmann، vol. 12: 409، letter 357؛ vol. 13: 47، year 1926.
Chaim Weizmann، vol. 11: 185، letter 209، year 1922؛ vol. 15: 153 (note).
6) Chaim Weizmann، vol. 11: 109، letter 112، June 1922.
Chaim Weizmann، vol. 11: 167، letter 189، year 1922.
Chaim Weizmann، vol. 14: 100؛ vol. 17: 56، letter 67، year 1936.
Chaim Weizmann، vol. 17: 361-362، letter 336، 1936.
Chaim Weizmann، vol. 17: 290-291، year 1936؛ vol. 21: 147، letter 139، year 1944.
11) Chaim Weizmann، vol. 18: 34، year 1937.
Chaim Weizmann، vol. 19: 203، year 1939؛ vol. 20: 256، year 1943.
لقد حارب حاييم وايزمان الحاج امين الحسيني دون هوادة كما تظهر رسائله (13:
Vol. 19: 39، 51، 63، 138، 203، 296.
Chaim Weizmann، vol. 20: 125، letter 129، year 1940.
Chaim Weizmann، vol. 18: 295.
16) Chaim Weizmann، vol. 11: 109، letter 112، June 1922.
Chaim Weizmann، vol. 19: 53-56، letter 52، year 1939.
Chaim Weizmann، vol. 15: 88، letter 87، year 1931.
Chaim Weizmann، vol. 22: 124؛ vol. 23: 32، 1947.
Chaim Weizmann، vol. 17: 75، year 1936.
21) Chaim Weizmann، vol. 19: 187-188، letter 167، year 1939.
Chaim Weizmann، vol. 22: 127-128، letter 151، year 1946.
David Cronin، Balfour's Shadow: A Century of British Support for Zionism and Israel. London، 2017.
Robert Fisk، "Theresa May wants British people to feel 'Pride' in the Balfour Declaration"، The Independent، March 3، 2017.

للقضية الصهيونية. واعترف حاييم وايزمان أنه لولا الدور الأساس الذي لعبه اللورد سايكس، لما اصبحت «اسرائيل» واقعاً حقيقياً على أرض فلسطين (19).

تقسيم فلسطين الى دولتين

أول من طالب بتقسيم فلسطين الى دولتين هم اليهود الصهيونيون، فيما كان الفلسطينيون يرفضون ذلك، فلماذا انقلبت الادوار اليوم حسب تصريحات رئيس وزراء «اسرائيل» بينيامين نتنياهو، ورئيس الولايات المتحدة، دونالد ترامب؟

في ثلاثينيات القرن الماضي كانت هجرة اليهود الاوروبيين محدودة عدديا، لذلك حاول الفلسطينيون ابقاء فلسطين موحدة بالرغم من وجود هذه العناصر الاجنبية، بينما كان الصهيونيون يصرون على التقسيم لأنه سيحقق حلمهم باقامة «دولة قومية» لليهود. فما يريده الصهاينة ليس تواجدا لليهود على أرض فلسطين، بل تغييرَ الواقع من دولة فلسطينية الى اختراع دولة «لشعب يهودي»، لا وجود له قبل تأسيس «اسرائيل»!

ومن أجل بلوغ هذا الهدف توقف الصهاينة عن استعمال كلمة فلسطين أو الفلسطينيين، واستبدلوها بكلمة العرب، ما يسهل تهجير «العرب» (اي الفلسطينيين) الى مناطق عربية. وكل مقاومة لهذا التهجير كمقاومة عز الدين القسام، لم تكن تُنسب الى فلسطينيين بل «إلى عصابة اسلامية متطرفة» (20).

بعد قمع الملوك والامراء العرب للثورة الفلسطينية، بقي بصيص أمل لعكس الاوضاع ضمن الخارجية البريطانية على مشارف 1940 وبدء الحرب العالمية الثانية. اذ كانت بريطانيا تتهيب النزاع القائم وتريد أن تصب جهودها كاملة في الحرب ضد المانيا. فقد تصدرت الجرائد البريطانية، ولأول مرة، العام 1938، عناوين حول تخلي بريطانيا عن مشروع تقسيم فلسطين مخافة ردات فعل في العالم العربي. وما ساهم في هذا المنحى هو تواجد W. A. Smart كسكريتير مسؤول عن المشرق العربي في الخارجية

1897 عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية **بزعامة ثيودور هرتزل** وأقر المجتمعون فيه هدفاً يتمثل في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين

1915 قدم **هربرت صموئيل** مذكرة إلى حكومة بلاده، بشأن فلسطين. تضمنت **إنشاء دولة يهودية**

1917 **أرسل وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفورد رسالة إلى اللورد ليونيل والتر روثتشايلد يعده فيها بالتزام بلاده بتاسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، بعيد انتصار الثورة البوليشفية. وعرفت الرسالة لاحقاً تحت اسم «وعد بلفور»**

احتلت القوات البريطانية برئاسة الجنرال أدموند اللنبي، العاصمة الفلسطينية القدس

1920 اندلاع **«ثورة العشرين»** بعد منع القوات البريطانية أهالي الخليل من دخول القدس للمشاركة في احتفالات دينية

أقرت معاهدة «سان ريمو» وضع فلسطين وشرقي الأردن تحت الانتداب الانكليزي، مع الالتزام بتنفيذ «وعد بلفور»

تم تعيين هربرت صموئيل كأول مندوب سام في فلسطين

1921 نقل الإشراف على **فلسطين** من وزارة الخارجية إلى **وزارة المستعمرات البريطانية**

1922 **أصدر رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرتشل الكتاب الأبيض، الذي شرح فيه سياسة بلاده في فلسطين وتفسيرها لـ«وعد بلفور»**

أقرت عصبة الأمم المتحدة الانتداب البريطاني على فلسطين

1929 **اندلاع ثورة البراق في القدس**

1935 دعا الرئيس الأميركي هاري ترومان، بريطانيا، إلى السماح بإدخال مئة ألف يهودي إلى فلسطين

1939 **أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض الثالث الذي أقرت فيه تقسيم فلسطين إلى 3 مناطق عربية ويهودية ودولية**

1944 **دعا مؤتمر «الحزب الجمهوري» الأميركي إلى «فتح أبواب فلسطين» لملايين اليهود وفق مقاصد وغاية «وعد بلفور» وقرار الكونغرس الجمهوري**

1945 الوكالة اليهودية تطالب بإنشاء دولة يهودية في فلسطين عقب انتشار أخبار عن «المحرقة اليهودية»

1947 **أحالت بريطانيا قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة بعد إعلان نيتها التخلي عن الانتداب**

1949 **اعترفت الأمم المتحدة بقيام «دولة إسرائيل»**

100 عام على وعد بلفور

مسائل وعد بلفور...

وتمخصت العرقية الأوروبية عن مسخ استعماري

جوزيف مسعد *

أثناء حملتهم لتطهير أوروبا المخترعة حديثاً من كل ما هو غير مسيحي، وبالتالي غير غربي، قام الأوروبيون المتنوّرون في أواخر القرن الثامن عشر باختراع ما أطلقوا عليه اسم «المسألة الشرقيّة»، ومن بعدها وكفَرع لها، «المسألة اليهوديّة». وكان للمسألتين دورٌ مركزي في المساعي الإمبرياليّة الأوروبيّة لتفكيك الدولة العثمانيّة والسيطرة على أراضيها. ومع حلول بواكير القرن العشرين، وفي أواخر أيام الحرب العالمية الأولى، قرر هؤلاء الأوروبيون المتنوّرون حلّ هاتين المسألتين من خلال تحويلهما عبر الاستعمار الاستيطاني إلى ما سمَّوْه بـ «مسألة فلسطين».

كانت المسألة الشرقيّة مسألة تعدي الشرق على الغرب، أي مسألة الدولة العثمانيّة وضرورة إلحاق الهزيمة بها. وكانت هزيمتها أصبحت في متناول اليد في الفترة الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، وبحلولها، استطاع الغرب حلّ المسألة الشرقيّة. أما بالنسبة إلى المسألة اليهوديّة، فكانت تتعلق باستمراريّة وجود الشرق داخل الغرب، الأمر الذي لم يتسامح معه لا المسيحيّون الأوروبيّون المتنوّرون ولا غير المتنوّرين. صحيح أن الديانتين اليهودية والمسيحية ديانتان فلسطينيتان. والحقائق التاريخية تؤكد أيضاً أن سكّان ما أصبح في ما بعد يسمى «أوروبا»، مسيحيين كانوا أم يهوداً، اعتنقوا هاتين الديانتين بعد اعتناق الفلسطينيين لها بقرون عدّة. ومن الحقائق الأخرى أن مسيحيّي ما أصبح يسمى بأوروبا لم يعتبروا أنفسهم يوماً بأنهم متحدّرون من المسيحيّين الفلسطينيّين القدماء الذين كانوا يتكلمون اللغة الآرامية، بل اعتبروا أنفسهم بحق أنهم معتنقون جدد لهذا الدين الفلسطيني. ولكن، مع ذلك، أصرّ هؤلاء المعتنقون الجدد ذاتهم على أن مَن اعتنق اليهودية من سكّان ما أصبح يسمى بأوروبا متحدّرون بطريقة أو بأخرى من العبرانيّين الفلسطينيين القدماء الذين كانوا أيضاً يتكلمون الآرامية في فترة الطرد الروماني المزعوم لهم في القرن الأول للميلاد. وقد كان هذا الإصرار مهماً لأن معتنقي المسيحيّة الجدد اتهموا معتنقي اليهوديّة الجدد بقتل المسيح الفلسطيني. مع هذا، لم يخطر ببال المسيحيّة الأرثوذوكسيّة ولا المسيحيّة الكاثوليكيّة أن تقوما بطرد معتنقي اليهوديّة إلى فلسطين. ولا سعى هؤلاء اليهود الجدد أبداً إلى الهجرة الجماعيّة إلى فلسطين.

وفيما تأمّل هؤلاء المسيحيّون الجدد الجغرافيا التي انبثق عنها الدين الذي اعتنقوه، قرروا أنها يجب أن تخضع لحكمهم. هذه كانت نقطة انطلاق الصهيونيّة المسيحيّة الأولى التي أطلق عليها اسم «الحروب الصليبيّة». أما البروتستانتيّون، وهم المسيحيّون الأصوليّون لعصر النهضة، فقد أصيبوا بالهوس بشأن اليهود الأوروبيّ، وأيضاً لم ينظروا إليهم على أنهم معتنقون محليّون جدد لليهوديّة، بل على أنهم ما زالوا على صلة بفلسطين القديمة، وشرعوا بالمناداة بـ «إرجاعهم» و«عودتهم» إلى الأراضي المقدّسة كجزء من المشروع الألفيّ للتسريع بالمجيء الثاني للمسيح. وقد قاوم اليهود الأوروبيّون، كما يقاومون اليوم بمعية اليهود الأميركيّين، هذه المشاريع للطرد الذاتيّ من أوروبا والولايات المتحدة إلى أرض آسيويّة نائية.

وقد قام الأوروبيّون المتنوّرون في القرن الثامن عشر بطرح «المسألة اليهوديّة» في هذا السياق على أنها مسألة آسيويّين شرقيّين أجانب يعيشون في أوروبا والغرب. وقد طالب نابوليون اليهود الفرنسيّين بالتأكد من خلو ممارساتهم الدينيّة اليهوديّة من أي رواسب شرقيّة، والتي كانت تسمح لرجالهم بالزواج بأكثر من امرأة، قبل أن يقبل بهم كمواطنين فرنسيّين متساوين مع المسيحيين في فرنسا ما بعد الثورة. وقد أكّد له وفد من اليهود الفرنسيّين أن اليهود الأوروبيّين الأشكنازيين كانوا قد حرّموا هذه الهرطقات اللامسيحية في القرن الثاني عشر، وأنهم نتيجة ذلك قد أصبحوا تقريباً مسيحيين. وقد اعتنقت ثلّة من اليهود الدين المسيحي رسميّاً في القرن التاسع عشر، وابتكرت ثلّة أخرى ديانة يهوديّة جديدة أسمتها «اليهودية الإصلاحية»، وهي يهودية تشبه المسيحية لدرجة أنه يمكن للمرء أن يخلط بينهما بسهولة - تقريباً!

لكن هذا لم يكن كافياً؛ ففي منتصف القرن التاسع عشر، ومع صعود العلوم البيولوجيّة والعرقيّة، لم تعد المسألة اليهوديّة مسألة سكّان ينبغي إزالة الأوْرَبَة عن أصولهم وأسْيَوَتهم، بل أضحت مسألة أنهم ينتمون إلى عرق أجنبي، ومسألة دنو منزلة هذا العرق. وقد جرى هذا في عهد القوميّات الأوروبيّة التي أسست نفسها عادة على مبدأ الأرض واللغة المشتركتين، لكنها أضافت لهما باطراد وَهْم العرق المشترك. وما أسس له الفيلولوجيّون الأوروبيّون في القرن الثامن عشر على أنه الفارق ما بين لغات «هندو - أوروبية» أو «آرية»، ولغات «ساميّة»، غدا في منتصف القرن التاسع عشر فارقاً عرقياً. ولا يهم في هذا السياق بأن اليهود الأوروبيّين لم يكونوا يتكلمون لغة ساميّة البتة؛ فقد كان الزعم الكاذب بأنهم متحدّرون من العبرانيين القدماء كاف. وحيث إن المسيحيّين الفلسطينيّين القدماء كانوا أيضاً يتكلمون الآرامية، شأنهم في هذا شأن اليهود الفلسطينيّين القدماء، وهي لغة اعتبرها الفيلولوجيّون الأوروبيّون من اللغات السامية، فلم يحوّل هذا المسيحيّين الأوروبيّين إلى «ساميين». حيث إنهم كانوا من دون أدنى شك هندو - أوروبيين، والأوفر حظًا منهم كانوا آريين أقحاحاً.

لقد تنوعت ردود اليهود الأوروبيّين على هذه التطورات واتخذت شكل أربعة ردود منظّمة، تنافست في ما بينها على الحصول على دعم اليهود والمسيحيّين. الفريق الأضعف الذي أثار حنق معظم اليهود، كان فريق الصهيونيّة. وقد تم تأسيس هذا الفريق في مؤتمر في آب/أغسطس عام 1897، وقرّر التحالف من دون أي لبس مع اللاساميين، ومع البروتستانتيين الألفيين، ومع الإمبريالية، وتبنى قوميّة يهوديّة عرقيّة انضمت إلى القوميّات الأوروبيّة العرقيّة في مهمتها الاستعماريّة. وقد أعلن مؤسس هذه المنظمة ثيودور هرتسل، بلا مواربة، أن «اللاساميّين سيغدون أقرب أصدقاء لنا يمكننا الاعتماد عليهم، وستغدو الدول اللاساميّة حليفتنا». وتبنت الصهيونيّة مبدأ أن اليهود عرق وقومية منفصلان عن الأعراق والقوميات الأخرى وأن على كل اليهود الانضمام إلى مشروع الصهيونيّة في الاستعمار الاستيطاني.

أما الفريق الثاني، فقد كان ملتزماً بالاشتراكيّة، وتضمن يهوداً كانوا قد انضموا إلى أحزاب اشتراكية وإلى النقابة العمّالية اليهودية العامة في ليتوانيا، وبولندا، وروسيا، والمعروفة بإسم البوند. وقد تأسس البوند في تشرين الأول/أكتوبر 1897، بعد أسابيع قليلة من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول. وعلى النقيض من الصهاينة، تحالف البونديّون وكل اليهود الاشتراكيّون الآخرون مع أعداء اللاساميّة وأعداء الإمبرياليّة وأعداء القوميّات العرقيّة. وقد اعتبروا الصهاينة أعداءً للشعب اليهودي وللشيوعيّة.

أما الفريق الثالث فقد تكوّن معظمه من اليهود المندمجين في أوروبا الغربية والولايات المتحدة، وقد اعتبروا أن اندماجهم وطائفتهم «اليهودية الإصلاحية» جزءاً لا

> **بعد ظهور التمييز العرقي في أوروبا أواسط القرن التاسع عشر، انقسم اليهود إلى صهيونيين، وبونديين (اشتراكيين)، واندماجيين (اصلاحيين) وأرثوذوكس**

يتجزأ من دولهم وأوطانهم حيث يعيشون، وأنهم ينتمون لقومية هذه الدول. وهكذا فقد اعتبر اليهود الألمان والبريطانيون والفرنسيون والأميركيون أنفسهم ألماناً وبريطانيين وفرنسيين وأميركيين، كما يعتبر معظمهم نفسه اليوم. وقد حاربوا الصهاينة لتهديد الأخيرين لمكانتهم في أوطانهم.

وتكوّن الفريق الرابع من اليهود الأرثوذكس الذين اعترضوا في أغلبيتهم على الصهيونيّة، على أسس دينية، واعتبروها هرطقة خطيرة معادية للديانة اليهوديّة. وقد انضم اليهود الإصلاحيون إلى اليهود الأرثوذوكس في ألمانيا، لمنع هرتسل من عقد مؤتمره الصهيوني الأول في مدينة ميونيخ، وأجبروه على نقله إلى البلدة السويسرية المجاورة بازل، خارج الحدود الألمانية. حاول الصهاينة أن يعثروا على حلفاء بين اليهود المندمجين إبّان الحرب العالمية الأولى (ونالوا نجاحاً أكبر في سعيهم هذا في الولايات المتحدة منه في أوروبا) وبين اليهود الأرثوذوكس (في حالة الأخيرين، لم يوفّقوا في مسعاهم إلّا مع مجموعة صغيرة من بين اليهود الأورثوذوكس الأشكنازيين الذين أطلقوا على أنفسهم اسم «حزب مزراحي» انضموا إليهم). ولكنهم تمكنوا من خلال تبنيهم لموقف معاد للشيوعيّة واعتناقهم لأفكار لاساميّة (عن أن اليهود أجانب وأنهم عرق منفصل)، ومن خلال دعمهم للإمبريالية، على العثور على حلفاء أكبر وأقوى من بين الدول الأوروبيّة المسيحيّة الاستعماريّة.

انكب هرتسل على لقاء الساسة في الحكومات الأوروبية التي تملك مستعمرات ومناطق آسيوية وإفريقية، أو كانوا على وشك استملاكها (بمن فيها إيطاليا، وألمانيا، والبرتغال، وبريطانيا، وروسيا، والعثمانيون)، لكسبهم كحلفاء وداعمين لمشروعه بنقل يهود أوروبا إلى فلسطين. وقد تطلبت استراتيجيته بعض الوقت، لكن زملاءه في المنظمة الصهيونية العالمية، هم من حصدوا المكاسب من هذه الصلات. ونجح حلفاء هرتسل في الحوز على راع استعماري في سياق حلول أول كارثة عالمية في القرن العشرين، ألا وهي الحرب العالمية الأولى.

لكن الحكاية تبدأ في أوائل القرن العشرين. فقد كان حينها حليف هرتسل الإمبريالي وزير المستعمرات البريطاني جوزف تشيمبرلين هو مَن قام بالتحضير لـ «إعلان بلفور». وقد كان تشيمبرلين إمبرياليّاً وبروتستانتيّاً صهيونيّاً، وكان أيضاً من المتحمّسين المبكّرين للصهيونية اليهودية. وكانت لاساميته معروفة، ما أكد أن دوافعه لم تكن بروتستانتيّة بالضرورة، بل يتصدّرها المال والتمويل الذي يمكن أن يمدّ الاستعمار البريطاني، والذي اعتقد، بانياً اعتقاده على المنظور اللاسامي، بأن «اليهود» يمتلكونه. خلال انعقاد المؤتمر الصهيوني الرابع في لندن العام 1900، كان هرتسل منذ تلك اللحظة معتمداً على فكرة أن بريطانيا ستكون المفتاح لنجاح المشروع الصهيوني. فقد أعلن في المؤتمر أنه «من هذا المكان ستحلّق الحركة الصهيونية أعلى فأعلى... إنكلترا العظيمة... التي تصوب أعينها نحو البحار السبعة ستتفهمنا».

وبينما كان يهود أوروبا الشرقية يفرّون من المذابح التي كانت تستهدفهم إلى أوروبا الغربية، بما فيها بريطانيا، وإلى الولايات المتحدة، كان المسؤولون البريطانيون الذين يعارضون هجرتهم إلى بريطانيا قد عيّنوا لجنة للنظر في شأنهم. وقد دُعي هرتسل ليقدم شهادته أمام «اللجنة الملكية عن هجرة الأجانب». ومن بين المئة وخمسة وسبعين شاهداً الذين قدّموا شهاداتهم إلى اللجنة، كان هرتسل الوحيد الذي قدّم حلًا للمشكلة، وهو «تغيير اتجاه مسار الهجرة... من أوروبا الشرقية. لا يستطيع يهود أوروبا الشرقية أن يبقوا حيث هم، فإلى أين يذهبون إذاً؟ فإن كنتم ترون أنهم غير مرغوب بهم هنا، فينبغي إيجاد مكان ما يمكنهم أن يهاجروا إليه من دون أن تتسبب هجرتهم بالمشاكل التي ستواجههم هنا». وكانت هذه الشهادة قد تركت انطباعاً إيجابيّاً عند اللورد روثتشايلد الذي كان عضواً في اللجنة كممثل عن الطائفة اليهودية، وكان حتى تلك اللحظة من مناهضي هرتسل والصهيونية. لكن استعمار فلسطين من قبل الصهاينة سينهي مشكلة التعاطي مع الهجرة اليهوديّة إلى بريطانيا. وقد التقى اللاساميّ والبروتستانتيّ تشيمبرلين مع هرتسل لتنظيم كيفية تقديم دعم الإمبرياليّة البريطانيّة والصهيونيّة البروتستانتيّة إلى الصهيونيّة اليهوديّة، لتخليص بريطانيا من مشكلتها اليهوديّة.

وفي ضوء هذا الهدف المشترك، عرض تشيمبرلين على هرتسل شبه جزيرة سيناء والعريش التي كانت بريطانيا تحتلها، كوطن لليهود العام 1903، وبعدها ببرهة عرض عليه إفريقيا الشرقية التي تحتلها بريطانيا أيضاً، أي أوغندا، كي يستعمرها اليهود وينشئوا فيها وطناً يهودياً. وكان تشيمبرلين، كما هو متوقع، يعارض الهجرة اليهودية إلى بريطانيا، إذ كانت لديه، شأنه شأن الصهاينة، أماكن أخرى ممكنة لهجرة اليهود الشرق أوروبيين الفارين من المذابح التي استهدفتهم. لم يكن موقفه هذا مستوحًى من الصهيونية البروتستانتية فحسب، بل أيضًا من الخطط الإمبريالية البريطانية في سيناء وعلاقة الأخيرة بحماية قناة السويس. وعندما رعى آرثر بلفور، رئيس وزراء بريطانيا في حينها، قرار قانون الأجانب العام 1905 في البرلمان البريطاني لمنع الهجرة اليهودية إلى بريطانيا، كان همّه أن يحمي بريطانيا من «الشرور التي لا شك فيها»، والنابعة «من هجرة يتكوّن أغلبها من اليهود». ومثله مثل تشيمبرلين، كان يجول في خاطر المسيحي الصهيوني واللاسامي بلفور مكان آخر لهجرتهم.

وبينما قام المؤتمر الصهيوني السادس برفض عرض أوغندا، فقد كان قرار المؤتمر الصهيوني السابع الذي عقد العام 1905 في بازل هو الذي أطاح بالعرض تماماً. ولكن نتيجة قرار قانون الأجانب، قام المؤتمر السابع بالتنديد ببلفور بأنه «لاسامي»، وأعلن أن نظرة الأخير إلى اليهود نظرة «لاساميّة علانية ضد الشعب اليهودي بمجمله». لكن، وفي الوقت نفسه، تقدّم المؤتمر بالشكر من الحكومة البريطانيّة التي يرأسها بلفور على موقفها المساند للصهاينة عبر عرضها أوغندا عليهم. وسجّل المؤتمر «مشاعر السرور بالاعتراف الذي قدّمته حكومة بريطانيا بالمنظمة الصهيونية في سعيها لإيجاد حلّ للمشكلة اليهوديّة، ويُعبّر عن أمله الصادق بأن تقدم دوائر الحكومة البريطانية له المساعدة قدر المستطاع في أي جهد يسعى فيه إلى تحقيق برنامج بازل»، في استعمار فلسطين. وقد آمن كلّ من تشيمبرلين وبلفور بفوقيّة العرق الأنغلو - سكسوني وبفضائله الفريدة. وشأنه شأن الصهاينة اليهود، كان بلفور يؤمن بأن اليهود «هم شعب منفصل، وليسوا فقط من أتباع ديانة تختلف عن دين الأغلبية العظمى من شركائهم في الوطن». وحتى في سنين متأخرة، أسر بلفور لصديقه حاييم فايتسمان أنه يشارك كوسيما فاغنر (زوجة الموسيقي الألماني فاغنر المعروفة بلاساميّتها) آراءها اللاساميّة عن اليهود الألمان. وكان فايتسمان في تلك الأثناء يحاول أن يسوّق أهداف الصهيونيّة اليهوديّة للصهيوني البروتستانتي لويد جورج. ومنذ

الخطيئة الأصلية

العام 1914، حاجج الصهاينة، من خلال شخص السياسي البريطاني اليهودي هربرت صموئيل، أنه بعد حلّ المسألة الشرقية بسقوط الدولة العثمانية، سيملأ المستوطنون اليهود الفراغ في فلسطين، لمصلحة الأهداف الإمبريالية البريطانيّة وسيقومون بحماية البلد من سيطرة أي من منافسي بريطانيا الإمبرياليّين، لا سيما الفرنسيّين، أو، ما هو أسوأ، الألمان. أما صموئيل الذي كان له دور مركزيّ في ضمان الدعم البريطاني للصهيونيّة اليهوديّة، فسيتبوأ منصب أول مندوب سام بريطاني يحكم فلسطين في تموز/يوليو 1920.

ولكن بينما كان يتم حلّ المسألة الشرقية، ظهرت مسألة جديدة بسرعة لتحلّ محلّها كتهديد للمصالح الإمبرياليّة الأوروبيّة: الخطر الشيوعي. وقد كان شبح الشيوعيّة، كما تنبأ كارل ماركس، يخيّم على أوروبا في نصف القرن الأخير، والهجوم على كومونة باريس العام 1871 رغم نجاحه لم يقض على هذا التهديد المتنامي. أما مصطلح «اللاساميّة» الذي تمّ اختراعه في فيينا في عام 1879 ليميّز اليهود، ليس دينيّاً بل عرقياً، عن الآريين، فارتبط بسرعة بمعاداة الشيوعيّة. وبينما كان الصهاينة يتآمرون مع اللاساميّين على أي بقعة في آسيا أو إفريقيا أو أميركا اللاتينية ينبغي نقل يهود أوروبا إليها، كان اشتراكيو أوروبا الشرقية، من يهود ومسيحيّين، يعملون على إسقاط الأنظمة المستبدة واللاساميّة لتحرير الناس من غبنها.

لقد كان ربط اللاساميّين لليهود بالشيوعيّة متوقّعاً. عدا عن الإشارة إلى أصول ماركس اليهوديّة، زعمت نظريّة المؤامرة بأن الشيوعيّة في أوروبا، والبولشفيّة خصيصاً، هي جزء من مؤامرة يهودية لتقويض «الحضارة الغربيّة». وبينما كانت قوة الشيوعيّين الروس (بمن فيهم البوند اليهودي) تزداد بعد اعتلاء حكومة كيرينسكي الحكم في شباط/فبراير 1917، وبينما كانت القوات البريطانية العسكرية تقترب أكثر فأكثر من فلسطين، أصدر بلفور، وكان حينها يشغل منصب وزير الخارجية، إعلانه سيئ الصيت. ولم يكن رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج، الأصولي البروتستانتي الذي ترعرع على الصهيونية البروتستانتية، يحتاج إلى إقناع بأهمية الصهيونيّة اليهوديّة، كما كان الحال مع بلفور ذي النزعة الصهيونيّة المبكّرة. وحيث أن صهيونيتهما البروتستانتية كانت متوافقة مع الإمبرياليّة البريطانيّة، فقد كان ذلك ضرباً من ضروب الحظ.

ولم يكن توقيت إصدار إعلان بلفور الذي قدّم فيه الوعد البريطاني للصهاينة وللورد روثتشايلد، قبل خمسة أيام فقط من انتصار ثورة أكتوبر في روسيا، وليد المصادفة.

ما كان يعنيه انتصار الشيوعيّين الروس، يهودا ومسيحيين، الذين كانوا أعداء اللاساميّة والصهيونية، هو أنه لم يعد هنالك سبب لهجرة يهود أوروبا الشرقية، وهو ما عرّض السياسة الإمبرياليّة البريطانيّة والمشروع الصهيوني في فلسطين للخطر. ومن خلال تقديم الوعد بضمان إقامة «وطن قومي» للشعب اليهودي في فلسطين، كان البريطانيّون يعرضون مخرجاً آخر ليهود أوروبا الشرقية ويحثونهم على عدم تقديم الدعم للشيوعيّين. وبينما يُعزى عادةً الزعم اللاساميّ بأن الشيوعيّة والبولشفيّة عبارة عن «مؤامرة يهوديّة»، إلى النازيين الذين قاموا باستيرادها من الروس البيض (أي القيصريين الذين حاربوا الشيوعيين الحمر)، فحقيقة الأمر أن أول من روّج لها في أوروبا الغربية لم يكن غير ونستون تشرشل الذي شرح بوضوح خطر الشيوعيّة كـ «مؤامرة يهودية» للسيطرة على العالم مقابل الصهيونيّة التي تآمرت مع الإمبريالية، والتي قدّمت حلّاً إمبريالياً لـ «المشكلة اليهوديّة». وقد عبّر تشرشل في مقالة نشرها في جريدة الصنداي هيرالد في شباط/فبراير 1920، عن دعمه لليهود المندمجين والمتماهين كمواطنين مع أوطانهم، لكنه اعتبرهم خارج معادلة القوى التي كان يسعى إلى توضيحها، أي المعادلة ما بين الصهيونيّة والشيوعيّة. استهل تشرشل مقالته بالتنديد بمن أسماهم بـ «اليهود الدوليّين»، وقام بتعريف الشيوعيّة بأنها «مؤامرة [يهوديّة] عالميّة لإسقاط الحضارة»: «أدّت حقيقة أنه في حالات عدة قام البلاشفة باستثناء المصالح والأماكن اليهوديّة من عدائهم العام، إلى ربط العرق اليهودي في روسيا مع الشرور التي يتم ارتكابها الآن... لذلك يصبح من الأهمية بمكان أن يقدّم الدعم وتنمية أي حركة تعرّف نفسها على أنها حركة يهوديّة تتجه بعيدًا ومباشرة عن هذه الصلات المميتة. وهنا تكمن أهمية الصهيونيّة العميقة للعالم ككل في الوقت الحاضر. إذ إن الصهيونية تقدّم الدائرة الثالثة للمفاهيم السياسيّة للعرق اليهودي. ففي تباين عنيف في ما بينها وبين الشيوعيّة العالميّة، تقدّم لليهودي فكرة القوميّة التي تمتاز بسمة عظيمة. وقد آل الأمر إلى الحكومة البريطانية، بعد غزوها لفلسطين، أن تستغل الفرصة وتتحمل المسؤولية بأن تؤمّن للعرق اليهودي في العالم أجمع وطناً ومركزاً للحياة القوميّة. فقد كان توقيت الحنكة السياسية والحسّ التاريخيّ لدى السيد بلفور ممتازاً لاستغلال هذه الفرصة. وقد تم استصدار الإعلانات التي قررت طبيعة السياسة البريطانية من دون مجال للرجعة عنها أبداً».

وقد خلص تشرتشل أخيراً إلى أن: «الصهيونيّة غدت عاملاً في التشنّجات السياسيّة في روسيا، ومُؤثّراً منافساً وقوياً في الدوائر البولشفيّة للنظام الشيوعي الدولي. فلا شيء يفوق أهميّة الهجوم الغاضب الذي شنّه تروتسكي على الصهاينة، وخصّيصاً على الدكتور فايتسمان. فالاختراق القاسي لعقله لن يترك له أدنى شك بأن خططه لإقامة دولة شيوعيّة على مستوى العالم تحت السيطرة اليهوديّة سيتم إحباطها وإعاقتها على الفور من قِبل هذا الهدف المثالي الذي يوجّه كل طاقات اليهود وآمالهم، في كل بلد، نحو هدف أكثر بساطة وأكثر حقيقة وبالإمكان تحقيقه. ليس الصراع الذي بدأ الآن ما بين اليهود الصهاينة واليهود البلاشفة أقل من صراع على جوهر الشعب اليهودي وروحه».

> **الأوروبيون المتنورون في القرن الثامن عشر قدموا «المسألة اليهودية» على أنها مسألة آسيويين شرقيين أجانب يعيشون في أوروبا والغرب**

وقد أصبح العداء الصهيوني للشيوعية تقليدا مستمراً عبر السنين. فعندما استهدفت اللاساميّة الأميركيّة الحكوميّة اليهود الشيوعيّين على أنهم جواسيس سوفيات، وحاكمت وأعدمت الزوجين روزنبرغ العام 1953 معتمدةً على أدلة واهية، لم تتفوه إسرائيل بكلمة واحدة للدفاع عنهم. وعندما قام الفاشيّون والهتلريّون المَجَريّون، الذين سرّبتهم وكالة الاستخبارات الأميركية، عبر الحدود النمساوية إلى بودابست أثناء حكم إمري ناج عام 1956، بذبح اليهود الشيوعيّين وبذبح اليهود كـ «شيوعيين»، صمتت إسرائيل وباقي اليهود الصهاينة ولم ينبسوا ببنت شفة حتى اليوم. وحتى عندما قام جنرالات الأرجنتين اللاساميّون باستهداف اليهود اليساريّين في البلاد في أواخر السبعينيّات، تخلى عنهم اليهود الصهاينة الأرجنتينيون كما تخلت عنهم إسرائيل، واستمرت في تحالفها مع جنرالات الأرجنتين.

ما يقوم شرح تشرشل بتوضيحه هي الصلات التي تربط بين الصهيونيّة البروتستانتيّة والصهيونيّة اليهوديّة، وبين القوميّة العرقيّة والشيوعيّة المعادية للعرقيّة، وما بين الصهيونيّة الاستعمارية الاستيطانيّة والشيوعيّة المعادية للإمبرياليّة. فقد جعلت العنصريّة العرقيّة الإمبرياليّة، التي يتشارك فيها البريطانيون والحركة الصهيونية تجاه الفلسطينيين، كما تجاه باقي الآسيويين والأفارقة، وجود الفلسطينيين على أرضهم، ناهيك عن معارضتهم ومقاومتهم للاستعمار الاستيطاني عليها، بلا أدنى أهميّة. فقد أصر بلفور أن «الصهيونيّة، إن كانت على حق أو على باطل، إن كانت صالحة أو طالحة، لهي متجذّرة في تقاليد منذ عصور سحيقة، وفي احتياجات حاضرة، وفي آمال مستقبليّة ذات أهميّة أعمق بكثير من رغبات وتعصّبات 700 ألف عربي يقطنون اليوم تلك الأرض القديمة». ولم يتماهَ مع الفلسطينيين ضد الصهاينة إلا اللورد صايدنام (Sydenham)، وكان عضوا عن حزب المحافظين في البرلمان، حيث أعلن: «ليس هنالك حق لليهود في فلسطين أكثر من حق أحفاد الرومان القدماء في هذه البلد (أي بريطانيا)».

إن قصة الاستعمار والكولونياليّة الصهيونيّة في فلسطين في القرن الماضي، رعاها وما زال يرعاها البريطانيّون، والمقاومة الفلسطينيّة التي قامت لمواجهتها مستمرّة حتى اليوم. وقد رُفِضت كل الاعتراضات والتظاهرات المبكّرة للفلسطينيين على سرقة بلدهم وأراضيهم من قِبل أوروبيين اعتنقوا اليهودية، رعاهم أوروبيون اعتنقوا المسيحيّة، على أنه لا أساس لها من الصحة. وفي اجتماعاته مع الحكومة البريطانيّة العام 1923، أصرّ السياسي البريطاني اليهودي هربرت صموئيل أن معارضة العرب للصهاينة مرتكزة على سوء فهم لأهداف الحركة وأن القيادات الصهيونية المتسمة بالمسؤولية لا تخطط لمصادرة الأراضي العربية ولا لإغراق البلد بالمهاجرين اليهود. وبينما كل ما تخوّف منه الفلسطينيون وتوقّعوه تحقق بالفعل، لم يتحقق كل ما توقّعه الصهاينة اليهود والمسيحيون. فلم يستسلم الفلسطينيون وهم يواصلون النضال ضد الاستعمار والعنصريّة الصهيونيّة حتى اليوم.

لقد قامت إسرائيل بقتل أكثر من مئة ألف فلسطيني وعربي منذ العام 1948، وقد قُتل الآلاف من الفلسطينيين على يد البريطانيين والصهاينة ما بين عامي 1917 و1948. وقد طردت إسرائيل نصف الشعب الفلسطيني من فلسطين التاريخية وهؤلاء ما زالوا يقبعون في المنفى، بينما يقبع النصف الثاني على أرضه في ظل القوانين والأحكام الاستعمارية والعنصرية الإسرائيلية في «إسرائيل» وفي الضفة الغربية وغزّة. أما أغلبية يهود العالم اليوم، فما زالوا يعيشون في أوطانهم حول العالم ويرفضون الانتقال إلى إسرائيل، بما فيهم أغلبية يهود الولايات المتحدة، ويهود أميركا اللاتينية، ويهود فرنسا، وروسيا، وبريطانيا، وغيرهم. عندما أصدر بلفور إعلانه في عام 1917، عارضه معظم اليهود البريطانيين. عندما ساندت الولايات المتحدة إعلان بلفور بعد صدوره بقليل، قامت 300 شخصية عامة يهوديّة أميركيّة، بمن فيهم أعضاء بالكونغرس، وحاخامات، ورجال أعمال، بالتوقيع على عرائض ضدّه. واستمرت هذه المعارضة اليهودية القويّة حتى نهاية الحرب العالميّة الثانية. وبينما نجحت الحركة الصهيونيّة وإسرائيل بتغيير موقف يهود العالم المعارض للصهيونية بعد المحرقة النازية وبعد عام 1948، فإنها فشلت في إقناع معظمهم بالانتقال إليها. أما معظم اليهود الذين ذهبوا إلى إسرائيل، فلم يذهبوا نتيجة قناعة أيديولوجية بالمشروع الصهيوني بل هربًا من الاضطهاد وإغلاق أبواب باقي البلاد في وجوههم (وفي حالة اليهود العرب، قامت إسرائيل بتنظيم هجمات عليهم، كما فعل الموساد في العراق، كي تحثهم على الهجرة). ومع ذلك يستمر اضطهاد إسرائيل للشعب الفلسطيني وتتواصل سرقة أراضيه دون هوادة.

وفي هذه الأثناء، تمّ تحويل المسألة الشرقية والمسألة اليهودية والتهديد الشيوعي إلى المسألة الفلسطينية، المستمرة، رغم كل العوائق، في صيغة الاستعمار الاستيطاني. وقد أخفقت كل المحاولات البريطانيّة والإسرائيليّة والفرنسيّة والألمانيّة والأميركيّة (عدا عن ذكر محاولات الدول العربيّة الدؤوبة) في هزيمة الشعب الفلسطيني في القرن الماضي. أما تجديد وعد تيريزا ماي مؤخرًا للصهاينة بأن المملكة المتحدة ستحتفل بمئوية إعلان بلفور بـ«فخر»، فليس إلا تعبيرًا عن الفخر بالإرث البريطاني الاستعماري والعنصري واللاساميّ والمعادي للشيوعية، والتي تصرّ ماي وحلفاؤها في الحكومة البريطانية على الاستمرار بفرضه على أرض الفلسطينيين وعلى الشعب الفلسطيني. وقد أعلنت ماي مؤخرًا: «نحن فخورون بالدور الذي لعبناه في إقامة دولة إسرائيل وسنقوم بالاحتفال بالمئوية بفخر». وقد رفضت ماي، شأنها شأن بلفور من قبلها، حتى أن تذكر الشعب الفلسطيني بالاسم. فإذا قام إعلان بلفور بالإشارة إلى الشعب الفلسطيني بـ «المجتمعات غير اليهودية في فلسطين»، تقوم ماي بالإشارة إليهم بـ «البعض»: «لينا أيضًا أن نكون واعين للحساسيّة لدى البعض [التشديد مضاف] من إعلان بلفور. ونحن نقرّ أن هنالك جهدا أكثر ينبغي القيام به».

أما السلطة الفلسطينية المتعاونة مع العدو فقد قامت بتهديد بريطانيا برفع دعوى عليها نتيجة احتفالها بالمئوية إلّا إذا قامت الأخيرة بتقديم الاعتذار إلى الشعب الفلسطيني عن إصدارها إعلان بلفور. هذه المجاهرة بالذلّ متوقّعة من سلطة دورها الوحيد هو قمع المقاومة الفلسطينيّة للاستعمار الإسرائيلي والتي عملت جاهدة منذ ربع قرن على قمع الحقوق الوطنيّة والسياسيّة للشعب الفلسطيني.

ولكن، بعد قرن من الزمن، لم يزل الاستعمار الصهيوني يفتقر إلى الأمان كما كان وضعه دائماً، كما يفتقر إلى الحس بديمومته واستقراره كما كان عليه الوضع العام 1917. فلا خلاف اليوم على أن بريطانيا الرسميّة، كما يعبر عنها «فخر» ماي، كانت وما زالت من أشرس أعداء الشعب الفلسطيني، أما بالنسبة إلى «جهد أكثر ينبغي القيام به» من قبل دولة ماي، فهو الضرورة المستعجلة لمحاكمة بريطانيا، ليس فقط على إصدارها إعلانها سيئ الصيت، بل على جميع جرائمها الماضيّة والحاضرة ضد الشعب الفلسطيني.

* أستاذ السياسة وتاريخ الفكر العربي الحديث في جامعة كولومبيا بنيويورك. سيصدر له الشهر المقبل كتاب «الإسلام في الليبرالية» عن «دار جداول».

إرهابيون يهود يجردون فلسطينيا من سلاحه بالقرب من «كيبوتس رامات ديفيد» خلال الثورة العربية في فلسطين في 13 كانون الأول 1938 (أ ف ب)

100 عام على وعد بلفور الخطيئة الأصلية

نتنياهو يحتفل بمئوية «بلفور»... ويقلق على مئوية «إسرائيل»

علي حيدر

أعادت مئوية وعد بلفور التذكير بحقيقة الدور الوظيفي للكيان الإسرائيلي، وأنه وليد الاستعمار الغربي وأداة من أدواته، في معركة الهيمنة على المنطقة. في البعد الصهيوني، جسَّد وعد بلفور، رهان المؤسسين الأوائل للحركة الصهيونية، انطلاقاً من إدراكهم لحقيقة أنّ لا أفق لمشروعهم في إقامة كيانهم على أرض فلسطين، وطرد شعبها، من دون احتضان ودعم مباشر من إحدى الدول الاستعمارية الفاعلة، على الأقل. استناداً إلى هذه الرؤية، تركزت مساعي المؤسسين الأوائل للحركة الصهيونية، بدءاً من تيودور هرتسل على فتح خطوط اتصال مع الدول العظمى آنذاك، لتحقيق هذه الغاية. واستمرت مع بن غوريون مؤسس الكيان الإسرائيلي، الذي اعتبر التحالف الاستراتيجي مع دولة عظمى، ركناً أساسياً في الاستراتيجية الإسرائيلية الكبرى، لضمان بقائها وأمنها وانتصارها، وصولاً إلى نتنياهو الذي وصف إسرائيل، خلال زيارته حاملة الطائرات الأميركية «جورج وو بوش»، التي رست قبالة سواحل حيفا، على أنها «حاملة طائرات عظيمة أخرى»، مقارناً بين الدور المتطابق الذي يلعبه كل منهما (موقع مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية (2017/7/3)).

لم يكن الموقف الذي تضمنته رسالة وزير الخارجية البريطانية، آرثر جيمس بلفور، قبل مئة عام، إلى أحد زعماء الحركة الصهيونية، اللورد روتشيلد، في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، إلا تعبيراً عن الهدف السياسي المباشر لاحتلال فلسطين. ولم تتأخر بريطانيا في ترجمته عملياً، انسجاماً مع ما ورد في الرسالة نفسها، عن الدور الذي ستلعبه قوات الاحتلال البريطانية في فلسطين، في تحقيق الحلم الصهيوني «إن حكومة صاحب الجلالة... وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية».

صحيح أن الصدارة في تحقيق المشروع الصهيوني تبقى لوعد بلفور، الذي شكل أول وثيقة دولية، تؤسس لـ «حق اليهود» بـ «وطن قومي» على أرض فلسطين، وعلى حساب شعبها... قبل أن تقر عصبة الأمم لاحقاً على أن فلسطين جزء من الانتداب البريطاني. لكن نجاح هذا المشروع الصهيوني، كان مديناً أيضاً لمحطات أخرى تلته، تحولت كل منها إلى منعطف تأسيسي إضافي، وقفزة على طريق تحقيق المشروع الاستعماري الغربي في المنطقة. ومن دونها ما كان للمشروع الصهيوني أن يبلغ ما بلغه على أرض فلسطين. المحطة التأسيسية الأبرز التي تلت وعد بلفور كان قرار التقسيم (رقم 181)، الذي وفر الغطاء الدولي لتحويل المستعمرة الصهيونية إلى كيان دولتي على حساب شعب فلسطين. لكن قبله وبعده، تبقى حقيقة أن كل هذا المسار الاستعماري بوجهيه الصهيوني والغربي، ما كان لينجح لولا الواقع العربي آنذاك، وهو أكثر ما ظهر جلياً خلال حرب عام 1948.

لم تجد رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، ما يدفعها للتردد في التعبير أمام برلمانها، (2017/10/25)، عن فخرها إزاء «الدور الذي لعبناه في إقامة دولة إسرائيل، ونحن بالتأكيد سنحتفل بهذه الذكرى المئوية بفخر». فهي ترى أنها تحتفل بالدور البريطاني التأسيسي للكيان الذي تضفي عليه أنظمة عربية وسلطة فلسطينية، المشروعية. فيما ينتظر آخرون، وعلى رأسهم النظام السعودي، دورهم في الصف لنسج تحالفات علنية معه على أساس المصالح المشتركة.

مع ذلك، الطابع الاحتفالي لمئوية وعد بلفور، في العاصمة البريطانية، والتي قطع نتنياهو من أجل المشاركة فيها آلاف الأميال، لم يتمكن من إخفاء قلقه الوجودي الذي عبر عنه قبل أقل من شهر، في ندوة مغلقة، تسربت إلى وسائل الإعلام الإسرائيلية. فقد كشف نتنياهو خلالها، عن قلقه من عدم ضمان الاحتفال بمئوية إسرائيل، بعد ثلاثة عقود، لافتاً إلى أن «مملكة الحشمونائيم» (مملكة يهودية كانت نهايتها مع غزو المنطقة من قبل الإمبراطورية الرومانية قبل نحو قرنين من الميلاد) نجت فقط لمدة 80 عاماً، وأنه يعمل على «ضمان أن تنجح دولة إسرائيل هذه المرة في الوصول إلى 100 سنة»، موضحاً أن وجود إسرائيل ليس بديهياً.

خصوصية موقف نتنياهو، تنبع من اجتماع مزايا عدة في آن. فقد أدلى به بعيداً عن وسائل الإعلام، لكن أحد الحضور سربه الى صحيفة «هآرتس» (2017/10/10). وأكد صحته مكتبه من خلال تبريره، بالقول إن «رئيس الحكومة يكرس معظم وقته للمسائل الأمنية، من أجل ضمان أمن إسرائيل ووجودها وأن المشاكل الأمنية لم تنته بعد.

مع ذلك، تجدر الإشارة الى أن نتنياهو لم يتحدث عن تهديد وجودي مباشر وفوري. وإنما رأى أن بقاء إسرائيل ليس مسلماً، ويبذل جهوده لضمان بقائها لمدة 30 عاماً إضافية. وبالتالي، هو تحدث عن مسار قائم، يخشى مفاعيل استمراره وتصاعده، على وجود إسرائيل في المستقبل.

> **للوهلة الأولى، يتعارض «القلق الوجودي» مع بيئة إسرائيل الإقليمية**

للوهلة الأولى، يتعارض هذا القلق الوجودي مع البيئة الإقليمية التي تتمتع بها اسرائيل، بعد تحييد تهديد الجيوش النظامية المحيطة بها، بأساليب متعددة. في الجنوب (مصر) والشرق (الأردن)، تم ذلك عبر معاهدتي كامب ديفيد ووادي عربة. وفي الشمال، تم استنزاف الدولة والجيش في سوريا، والأمر نفسه ينطبق على العراق. أما بخصوص لبنان، فإن دولته لا تملك بالأساس القدرات التي تجعلها تشكل تهديداً استراتيجياً على اسرائيل. ومما يفترض أيضاً، أن يعزز الثقة بأمن إسرائيل ومستقبلها، هرولة من تبقى من معسكر الاعتدال العربي، وعلى رأسهم النظام السعودي الذي سيجر وراءه كثيرين للتحالف مع إسرائيل.

مع كل ذلك، ما تقدم ليس تحليلاً لمسؤول في محور المقاومة، ولا يستند إلى ما ورد على لسان أحد القادة «الدينيين» اليهود الذي يستشرفون المستقبل في ضوء ما ورد لديهم من روايات دينية عن مستقبل إسرائيل، إنما مواقف صريحة أدلى بها نتنياهو من موقعه كرئيس للوزراء، أي من موقع المطلع على التقارير والتقديرات السرية لأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، وهو ما يؤكد الارتباط الوثيق بين هذا القلق الوجودي، وبين التطورات التي تشهدها نفس هذه البيئة الاقليمية.

إن محاولة استشراف التهديدات المحدقة باسرائيل، وتحديد درجة خطورتها على أمنها القومي ووجودها، هو من مهمات أجهزة مختصة محددة، تحاول تقدير مسار التطورات التي تشهدها بيئتها الاقليمية، وما تحمله من تهديدات وفرص. لذلك، فإن القدر المتيقن مما كشفه نتنياهو هو خلاصة تقدير استراتيجي يستند الى معطيات وتقديرات هذه الأجهزة المختصة. ومن المؤكد أنها تواكب مفاعيل فشل الرهانات الاسرائيلية في ضوء التطورات التي شهدتها وتشهدها الساحات السورية والعراقية واللبنانية.

اللافت أن كلام نتنياهو أتى ايضاً بعد نحو عشرة ايام من رسالة التهديد - الردعي، التي وجهها أمين عام حزب الله السيد نصر الله في خطاب العاشر من محرم، عندما دعا الجمهور اليهودي في الكيان الاسرائيلي، في حال تورطت حكومته في حماقة شن حرب ضد حزب الله، إلى «المغادرة والعودة إلى البلدان التي جاؤوا منها... لأن نتنياهو إذا شنّ حرباً في هذه المنطقة قد لا يكون لدى هؤلاء وقت حتى لمغادرة فلسطين، ولن يكون لهم أي مكان آمن في فلسطين المحتلة». ومن المؤكد أنه من الصعب فصل هذا المستوى من التهديد عما شهدته وتشهده الساحة الاقليمية من انتصارات مدوية لمحور المقاومة.

وحتى لا نقع في فخ التفسيرات السطحية التي تنسب كل موقف من هذا النوع الى تجاذبات داخلية، يكفي أن نستحضر ما تم الكشف عن تقديرات الاجهزة الاستخبارية والعسكرية المهنية، والتي تعزز موقف نتنياهو، وتؤكد أنها تستند الى تقديرات أجهزة مهنية، وليست مواقف شاذة في الواقع الاسرائيلي. فقد حذر الموساد في تقرير قدمه أمام الحكومة الاسرائيلية، قبل نحو ثلاثة أشهر من قلق نتنياهو الوجودي، من أن التهديد الإيراني الإقليمي «من شأنه أن يتعاظم بعد الاتفاق النووي»، مؤكداً أن «المنطقة تتغير في غير مصلحتنا». ودعا الى ضرورة أن تكون «المهمة الاولى» للحكومة الاسرائيلية الى استمرار تدفق قوات محور المقاومة الى سوريا، مشدداً على أن ذلك يتقدم على أي تهديد آخر. وأوضح رئيس الموساد، يوسي كوهين، ذلك بالقول أن «الأمر الأكبر» بالنسبة إلى إسرائيل هو «الهلال الشيعي الذي تشكّل بدءاً من إيران مروراً ببغداد ودمشق وصولاً إلى لبنان». تقدير مشابه، صدر على لسان رئيس أركان الجيش غادي ايزنكوت، عشية عيد رأس السنة العبرية، تعليقاً على التطورات الميدانية التي شهدتها الساحة السورية لصالح محور المقاومة، بالقول إنّ «التطورات السورية خطيرة جداً»، إضافة الى تصريحات وزير الامن الاسرائيلي أفيغدور ليبرمان بأننا «نواجه شرق أوسط أسوأ بكثير من الشرق الاوسط القديم». هذا مع الاشارة الى الخطورة الكبيرة جداً التي تنظر بها المؤسستان السياسية والامنية في اسرائيل، لمفاعيل التواصل الجغرافي بين أطراف محور المقاومة في كل من لبنان وسوريا والعراق مع الجمهورية الاسلامية في إيران.

تظاهرة في مدينة القدس القديمة عام 1937 ضد الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ويظهر في وسط الحشد رئيس الحزب العربي الفلسطيني جمال الحسيني (أ ف ب)

على الموقع: نحو انطلاقة متجددة للأمل الفلسطيني

«جيران إيران معنا... وسايكس بيكو انهارت»

رأى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أمس، أنّ «الخطر الذي تشكله إيران» على جيرانها في الشرق الأوسط، سيدفعهم إلى إقامة تحالفات كان «من غير الممكن تخيلها» قبل الآن.

وأضاف أمام مركز الأبحاث «شاتام هاوس» في لندن: «إنّ إيران تلتهم جيرانها بلداً بعد الآخر. تفعل ذلك إما عبر الغزو مباشرة أو عبر الوكالة. لقد سيطروا على لبنان واليمن... ويحاولون فعل نفس الشيء في العراق وسوريا». وفي السياق، أشار إلى أنّ «الخبر السار هو أنّ الآخرين يتجمعون حول إسرائيل بشكل لم يحدث سابقاً. إنه أمر لم أتوقعه قَطّ في حياتي».

ولفت إلى أنّ تل أبيب تبذل «جهوداً شاقة» لتشكيل تحالف مع «الدول السنية العصرية لإدانة العدوان الإيراني ومكافحته»، متابعاً: «أعتقد أنّ ذلك يَعِدُ فعلاً بالسلام».

وفي نقطة مهمة، تحدث عن «انهيار اتفاقيات سايكس بيكو وبدء معركة بين الإسلاميين والعصريين»، ما يفتح - وفقاً له - الطريق أمام «عودة إيران وقيام تحالف جديد بين إسرائيل ودول إسلامية» لم يذكرها بالاسم.

(أ ف ب)

فلسطين

المقاومة «تقطع الطريق» على العدو:

«مفقودو الأنفاق»... شهداء

رغم محاولة العدو الإسرائيلي البناء على وجود عدد من جثامين شهداء المقاومة داخل فلسطين المحتلة، ليحصل على معلومات في ملف أسراه الجنود، استدركت المقاومة الموقف ومنعت الاحتلال من حشرها في الزاوية بمعادلة جديدة، خاصة أن غالبية التقديرات كانت ترجح أن المفقودين في النفق... شهداء

بنعي خمسة شهداء أمس، يرتفع العدد الإجمالي لشهداء الأنفاق إلى 12 (أ ف ب)

بعدما شيّع أهالي غزة والمقاومة الفلسطينية قبل أيام سبعة شهداء كانوا قد قضوا جراء قصف إسرائيلي استهدف أحد أنفاق المقاومة، شرق قطاع غزة، نعت حركة «الجهاد الإسلامي» (ومصادر طبية) أمس، خمسة شهداء جدد من الحركة، لتكون الحصيلة بذلك 12 شهيداً.

وقالت «سرايا القدس»، الجناح العسكري لـ«الجهاد الإسلامي»، في بيان إن «خمسة جدداً من أبطالنا... ارتقَوا جراء القصف الصهيوني الغادر لنفق السرايا مساء الاثنين الماضي»، مضيفة أن استهداف إسرائيل للنفق «سيكون دافعاً لاستمرار الإعداد في هذا السلاح الرادع... الذي يمثل مفتاح فكاك الأسرى من داخل سجون الاحتلال».

وذكرت «السرايا» أن الشهداء هم: بدر كمال مصبح، أحمد حسن السباخي، شادي سامي الحمري، محمد خير الدين البحيصي، علاء سامي أبو غراب، وغالبيتهم في العشرينيات من العمر. ولفت البيان إلى أنه «رغم الإجراءات الأمنية المعقدة... استطاع مجاهدونا العبور من خلال نفق الحرية الذي هو ليس الوحيد لمسافة مئات الأمتار داخل أراضينا المحتلة».

ويأتي نعي «الجهاد الإسلامي» لهؤلاء الشهداء الخمسة بعدما ساوم العدو الإسرائيلي على البحث عنهم في المناطق الحدودية داخل فلسطين المحتلة مقابل تحقيق تقدّم في ملف الجنود الإسرائيليين الأسرى لدى حركة «حماس» (راجع عدد أمس)، وذلك في محاولة لاستغلال الارتباك في غزة والضغط على «حماس». لكن المقاومة قررت، وفق مصادر فلسطينية، أن «تقطع الطريق على الاحتلال... وتعلن استشهادهم حتى لا يستمر العدو في ابتزاز الفلسطينيين»، موضحة أن «غالبية التقديرات تميل إلى تقدير استشهادهم، خاصة أن من حاولوا الدخول لإنقاذهم استشهدوا بسبب الغازات السامة التي ضخها الاحتلال داخل الأنفاق». وبعد ظهر أمس، أدى آلاف الغزيين صلاة الغائب على أرواح الشهداء الخمسة الذين نعتهم «الجهاد».

جراء ذلك، بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلي عمليات حفر في محيط منطقة نفق المقاومة المُستهدف، على ما يبدو لاستخراج جثامين الشهداء. ووفق شهود عيان ومصادر إعلامية محلية، عملت عدة جرافات وحفارات في ساعة مبكرة من فجر أمس على الحفر في المنطقة، وساهمت ست جرافات في إنشاء ساتر ترابي كبير في المكان لحماية جنود العدو، علماً بأن آليات مدفعية تتمركز فوق تلال رملية بمحيط الحفريات مقابل عمليات الحفر المستمرة في الجانب الفلسطيني. ووفقاً للقناة العبرية الثانية، فإن جزءاً من هذه الإجراءات هدفها «احترازي».

مع ذلك، تستمر في إسرائيل محاولات استغلال الاعتداء الأخير للضغط في ملف الجنود الإسرائيليين الأسرى، إذ قال عضو الكنيست إيال بن رؤوفين لـ«الإذاعة الإسرائيلية»، إنه «يجب استغلال الحالة التي نشأت لإطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين»، مضيفاً أن «حماس الآن في ضائقة ويمكن أن نمارس الضغط عليها». كذلك، أرسلت عضو الكنيست شارون هسكل، رسالة إلى رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن، أفيغدور ليبرمان، تطلب فيها منع تقديم «بادرة إنسانية إلى حماس، إلى حين عودة المفقودين الإسرائيليين». كذلك دعا وزير الأمن السابق موشيه يعلون، إلى اشتراط «تسليم جثث حماس في النفق الذي دُمّر بإعادة جثث جنود الجيش الإسرائيلي المحتجزين في غزة».

> نتنياهو: نبحث عن نموذج لدولة فلسطينية بلا سيادة ولا مجال جوي

في سياق ثانٍ، رحبت الولايات المتحدة الأميركية بتسلم السلطة الفلسطينية معابر غزة، الذي تمّ في الأول من الشهر الجاري. وقال بيان صدر أمس عن الممثل الأميركي الخاص للمفاوضات الدولية، جيسون غرينبلات، إن بلاده «تؤمن بأنّ من الضروري أن تتمكن السلطة من تولي مسؤولياتها الكاملة في غزة... سنعمل مع السلطة وإسرائيل والمانحين الدوليين لتحسين الحالة الإنسانية».

وأضاف غرينبلات: «كما أوضحنا في الماضي، يجب على أي حكومة فلسطينية أن تلتزم بوضوح نبذ العنف والاعتراف بدولة إسرائيل والقبول بالاتفاقات والالتزامات السابقة بين الطرفين... وإذا أرادت حماس أن تلعب أي دور في أي حكومة، يجب عليها قبول هذه المتطلبات الأساسية».

في إطار متصل، قال نتنياهو مساء أمس، إنه «يبحث عن موديلات ونماذج جديدة للسيادة الفلسطينية على الأرض، بما فيها دولة دون حدود مع بقاء المستوطنين». وذكر خلال كلمة ألقاها في معهد «تشتهام هاوس» في لندن حيث دعي إلى زيارة للاحتفال بمئوية «وعد بلفور»، أنه «يجب التفكير في نماذج جديدة للسيادة الفلسطينية... بما فيها الحدود المفتوحة دون السيطرة على المجال الجوي منعاً للوصول إلى نموذج مشابه لنموذج غزة وجنوبي لبنان».

ورداً على سؤال عن نظرته للحل المستقبلي ومسألة إخلاء المستوطنين من الضفة، رفض نتنياهو الفكرة، قائلاً: «يجب القيام بحل سلمي يضمن بقاء المستوطنين في بيوتهم... (بما أنه) لن يُطرد الفلسطينيون الموجودون في الداخل (أراضي الـ48) في إطار السلام، لذلك يجب تجنب المسّ بالمستوطنين في الضفة».

إلى ذلك، سلّمت السلطات الإسرائيلية أمس، جثمان الشهيد محمد موسى لذويه ببلدة دير بلوط غرب محافظة سلفيت (شمال الضفة المحتلة)، إذ كانت قد أعدمته في 31 تشرين الأول الماضي وأصابت شقيقته خلال مرورهما بسيارته الخاصة قرب مستوطنة «حلميش»، بدعوى الشك في محاولته تنفيذ عملية دهس.

(الأخبار)

ترامب يجول في آسيا لأسبوعين... ومصير تيلرسون ملتبس

غادر الرئيس الأميركي دونالد ترامب واشنطن أمس، متوجهاً إلى آسيا، في جولة تستمر نحو أسبوعين، تاركاً وراءه سلسلة من الفضائح والانتكاسات التي يمكن أن ترخي بثقلها على جهود دبلوماسية رفيعة. وأقلعت الطائرة الرئاسية من قاعدة اندروز العسكرية في مريلاند قرب واشنطن صباحاً في طريقها الى هاواي، ومنها ينتقل ترامب الى اليابان وكوريا الجنوبية والصين وفيتنام والفيليبين.

لكن قبل أن يصعد على متن الطائرة، أطلق ترامب سيلاً من التغريدات التي تنتقد وزارة العدل، وطالب بمحاكمة خصومه السياسيين السابقين. وقال: «الكثير من الناس يشعرون بخيبة الأمل من وزارة العدل، وأنا من ضمنهم». واشتكى من أنهم لا يحققون بشكل كاف في ما يتعلق بمنافسته المرشحة «الديموقراطية» السابقة هيلاري كلينتون. وتمثل تعليقاته ضربة جديدة للحواجز التقليدية بين السلطتين التنفيذية والقضائية، وتكسر المحرمات حول تدخل الرئيس في التحقيقات.

من جهة أخرى، كان دونالد ترامب قد أعلن مساء أول من أمس أنّه غير متأكد من بقاء وزير خارجيته ريكس تيلرسون في منصبه حتى نهاية ولايته الرئاسية. وقال إنّه «غير راض» عن عدم تأييد بعض موظفي الوزارة لبرنامجه السياسي. وفي المقابلة مع «شبكة فوكس نيوز»، هاجم ترامب الوزارة تحت قيادة تيلرسون وقال إنّه (الرئيس) وحده من يحدد السياسة الخارجية الأميركية، مضيفاً: «صاحب الشأن هو أنا. أنا الشخص الوحيد المهم».

وعندما سُئِل هل يخطط للإبقاء على تيلرسون لما تبقّى له في فترته الرئاسية، أجاب بالقول: «حسناً. سوف نرى. لا أعرف».

(أ ف ب، رويترز)

المقابلة

أجراها: **نور أيوب**

هادئ أكرم الكعبي، الأمين العام لـ«حركة النجباء»، في حديثه عن «المنطقة المشتعلة». يتمسك بقناعة صلبة، مفادها أن «النصر» حليف لمحور المقاومة، في المعارك الدائرة في العراق وسوريا، ضد تنظيم «داعش» وأخواته. صريح أيضاً في إجابته. يفصل بعضها، فيما يكتفي بالتلميح في بعضها الآخر، ويعتذر «عما فيه إحراج له». الرجل الأربعيني، يستبشر خيراً بمستقبل بلاده السياسي، الذي يقف عند أعتاب إنهاء «مرحلة داعش»، وينتظر اقتراب الاستحقاق الانتخابي

أكرم الكعبي

- **حماقة البرزاني جعلته يستعجل**
- **لا علاقة للحكومة بقواتنا خارج الحدود**
- **مشروع السبهان لم ينته... وملف العراق بيده**

نحتاج إلى ثورة لتنظيف العقول الملوثة بالفكر الذي رسخه «داعش» في مناطق سيطرته (مروان طحطح)

■ مع اقتراب بغداد من إعلانها «النصر الكبير» على تنظيم «داعش»، كيف ترون المرحلة المقبلة على الصعيدين الميداني والسياسي؟

على المستوى الميداني، سيحتفظ «داعش» بخلاياه النائمة. القضاء عليها يتطلب عملاً أمنياً مُوسّعاً ومكثّفاً؛ أما الفكر الذي رسّخه التنظيم في مناطق سيطرته، فنحتاج إلى ثورةٍ وحركةٍ ثقافية واجتماعية كبيرة لتنظيف العقول الملوّثة بسببه. على المستوى السياسي، خريطة التحالفات قد تغيّرت. كل يوم نلاحظ تغيّراً جديداً حتى بات صعباً تخمينها. ومع اقتراب الانتخابات، ستتحالف القوى التي شاركت في تشكيل «الحشد الشعبي»، والتي تمثّلها فصائل المقاومة، وسيكون لها دور أساسي ومهم في المستقبل السياسي للعراق.

■ بعض فصائل المقاومة تتحدث عن عودتها إلى العمل المسلح ضد الأميركيين في المرحلة المقبلة، هل صحيحٌ ذلك؟

نعم. نحن في فصائل المقاومة وظيفتنا الأساسية وأحد أهدافنا منع أي احتلال للعراق. المقاومة الإسلامية تشكّلت مع بداية الاحتلال الأميركي (2003). لذلك، أي وجود عسكريٍّ أميركيٍّ في البلاد وظيفة المقاومة استهدافه ومنعه من البقاء، وتحديداً الوجود غير الديبلوماسي.

■ رفضت «حركة النجباء» خوض الغمار الانتخابي، هل سبب ذلك تجنّبكم أن تكونوا جزءاً من العملية السياسية أو من الفساد السياسي؟

«النجباء» لن تشارك في الانتخابات المقبلة لأسباب عدة. هذا قرارٌ سياسي لكنه ليس من منطلق رفضٍ التدخل في العملية السياسية. نحن نتدخّل فيها، ولنا خطاب ومواقف واضحة أيضاً، لكن أولويّتنا الآن هي الشعب العراقي.

نؤكّد ضرورة مشاركة الشعب في الانتخابات بفعاليّة، ونعتقد بوجود شخصيات نزيهة. وعندما نُسأل من ننتخب، سنحدّد الجهات والقوائم التي نعتقد أنها نزيهة وتمثّل طموح الشعب والإصلاح والقضاء على الفساد، والمقاومة وفكرها.

أما أسباب رفضنا المشاركة: أوّلاً إيماننا بتبادل الأدوار، فلا يجب أن يخوض الجميع غمار العملية السياسية ثم نترك المجتمع بوضعه وتفاصيله، خصوصاً أننا ننتقل في مقاومتنا إلى الميدان الثقافي لترسيخ قاعدة مقاومة داخل المجتمع.

ثانياً، سنركّز على العمل الأمني لأن «داعش» له خلايا نائمة. قواتنا الموجودة في «الحشد» ستبقى ضمنه وضمن مؤسسات الدولة، وسيكون طريقنا في هذه الصورة. ذهبنا من الشعب إلى ساحات الجهاد لأنّ من كان يقف خلفنا هو الشعب، وسنعود من ساحات الجهاد إلى الشعب لننقل التجربة، ونعيد بناء الوعي وندعو إلى التعايش.

ثالثاً، على الصعيد الاجتماعي، علينا أن نساعد المجتمع ونرفع مستواه بالاستفادة من مؤسساتنا والمؤسسات الأخرى في المناطق الجنوبية، وفي المناطق التي كانت تحت احتلال «داعش».

■ كيف تفسّرون منع رئيس الوزراء حيدر العبادي الفصائل المسلّحة و«الحشد» من المشاركة في الانتخابات؟

أولاً، تصريحات السيد العبادي اعتيادية وطبيعية. ثانياً، جماعة «الحشد» (أي المؤسسة العسكرية ككل، وليس الفصائل) لن يشاركوا في الانتخابات. مثلاً، «حزب الدعوة» اليوم، حزب السيد العبادي، لديه جناح داخل «الحشد» بمسمى «قوات الشهيد الصدر»، وأيُّ واحدٍ منهم يريد المشاركة في الانتخابات لا بد أن يستقيل من «الحشد». الأمر يسري أيضاً على الأجهزة العسكرية والأمنية. هذه الضابطة أُقرّت في النظام، ويكفلها الدستور العراقي: استقالة فمشاركة.

أما الفصائل، فلا تملك جناحاً مسلحاً داخل البلاد. قواتنا في العراق هي «الحشد»، وقواتنا خارج العراق لا دخل للحكومة بها. هم مجموعة من المسافرين الذين يذهبون بصورة طبيعية ورسمية، يذهبون زواراً إلى سوريا وأسلحتهم وتجهيزهم هناك، ولا شأن للحكومة العراقية بهم.

> **وظيفتنا ووظيفة المقاومة استهداف أي وجود عسكري أميركي، وأي قتال ضد إسرائيل نشارك فيه**

■ في ما يتعلّق بالأزمة الكردية الأخيرة، كيف ترون انعكاساتها وتداعياتها؟

فشل مشروع مسعود البرزاني وانكسر. حماقته جعلته يستعجل... حتى الآن وداخل حزبه أبدى كثيرون انزعاجهم وتذمرهم، لأنه تصرّف بعقلية عشائرية، وضيّع مشروع دولتهم.

عقليّة البرزاني عشائرية بعيدة عن السياسة والإدارة والقيادة الحقيقية. آل البرزاني على مرّ التاريخ أدخلوا شعبنا الكردي في معارك ومشكلات كثيرة. تحالفوا مع (الرئيس الأسبق) صدّام (حسين) ضد الأكراد، في الوقت الذي كان فيه صدّام يقمع شعبنا ويقمع الكرد. هذه العائلة ـ لها أيضاً ـ علاقات واسعة وكبيرة مع الكيان الصهيوني.

هدف البرزاني إضعاف العراق وإنهاكه، وفصل رقعةٍ جغرافية عبر تمدّد قواته واحتلالها كركوك وبعض المناطق الأخرى، حتى إعلان دولته المزعومة، التي ستكون إسرائيل الثانية في المنطقة. هو (البرزاني) سليلٌ من سلالات الغدر والخيانة، ويحاول أن يُثبّت مشروع فصل الإقليم، مجزّئاً المُجزّأ، ومقسّماً العراق وفق المشروع الأميركي الجديد... الأميركيون هنا تماشوا معه باعتبارهم أصحاب ذلك المشروع.

من أسباب استعجال البرزاني في إجراء الاستفتاء، تحرير قواتنا للحويجة. في المقابل، موقف بغداد لا بدّ أن يُحسم بسرعة ووضوح. الحكومة العراقية، والشعب ـ بشقيه العربي والكردي ـ والقوميات الأخرى كافة تحمّلوا المسؤولية، إضافةً إلى «الحشد الشعبي» والجيش والقوات الأمنية. واتُّخذ القرار بحسم النزاع في شمال البلاد سياسياً أو عسكرياً.

تدخل الجمهورية الإسلامية في هذا الموضوع، ووجود الحاج قاسم سليماني في هذا الخصوص، وحواره مع جميع الأطراف من أجل السير بالحلّ السلمي، حقّقت إنجازاً مهمّاً في إيجاد حلٍّ سلميٍّ يمنع إراقة الدماء ويحفظ أبناء شعبنا العراقي بقومياته.

حينما دخلت قواتنا إلى كركوك أو المناطق المتنازع عليها، ساعدتنا القوات الوطنية من «البشمركة» وسيطرنا عليها بسلام، في وقتٍ عمدت فيه قوات مسعود إلى استهداف «البشمركة» والقوات العراقية. مسعود البرزاني

«أجندة الرياض»

يؤكّد الكعبي، في حواره مع «الأخبار»، أن الأهداف الأميركية في العراق ينفذها السعوديون، وقد باتت «أجندتهم» واضحة، وترجمها مباشرةً السفير السابق ثامر السبهان باعتباره «شخصية مخابراتية ـ أمنية». أخطأ الأخير بـ«فضح» مشروعه، إذ عمل في الساحة بأسلوب مخابراتي علني. لذلك، عند وصوله إلى بغداد بدأ نشاطاته بطريقةٍ «وقحة»، حتى القوى السياسية التي تطالب بعلاقة مع السعودية رفضته، بتعبير الكعبي، الذي أشار إلى أن من ضمن مشاريعه «إقامة شركات اقتصادية ومراكز ثقافية» جنوبي العراق وشماليه، مقدّماً دعماً مالياً ضخماً إلى رؤساء العشائر والوجهاء، إذ دعا إلى إجراء إصلاحاتٍ زراعية، منادياً بحراك اقتصادي ـ ثقافي لتغيير اتجاه «الثقافة العراقية».

سوريا

«عروس الفرات» عادت كاملة

طريق البوكمال مفتوح... والقائم بيد بغداد

قبل أشهر قليلة فقط، أعلنت دمشق بوضوح أن أولويات معاركها الميدانية هي في الوصول إلى مدينة دير الزور، وبعدها نحو وادي الفرات حتى الحدود العراقية. اليوم، مع استعادة «عروس الفرات»، تبدو تلك الأهداف في متناول اليد، أكثر من أي وقت مضى

عادت مدينة دير الزور بالكامل إلى كنف الدولة السورية، بعد أشهر من المعارك التي رُسمت الطريق إليها عبر البادية. وهدأت النيران داخل المدينة، أمس، بعد سيطرة الجيش على كامل أحيائها وإنهاء وجود تنظيم «داعش» فيها. النهاية «السريعة» للتنظيم ضمن المدينة تحمل رمزية كبيرة لأبنائها، وللسوريين عامة. فصمودها لسنوات تحت الهجمات والحصار كان الحجر الأساس في عودة نفوذ دمشق إلى المناطق الشرقية، ومنها نحو الحدود. ورغم خسارة الجيش ـ المرحلية ـ لمناطق مهمة من ريف المحافظة، لحساب قوات مدعومة أميركياً، يبقى للسيطرة على المدينة ثقل جوهري في «حكم الشرق السوري»، ومن الصعب على أحد تعويضه، ولو عبر اقتطاع مساحات كبيرة وحساسة من ريفها.

الإنجاز المهم، الذي بقي منتظراً لسنوات، سوف يفتح الطريق أيضاً نحو الحدود العراقية، وبقوة عسكرية كبيرة. فالقوات التي استعادت دير الزور، أصبحت متفرغة للمشاركة في جبهات مشتعلة جديدة. ومن المرتقب أن يتظهّر زخمها العسكري على جبهة البوكمال، في خط مواز لعمليات البادية التي وصلت منطقة متقدمة على مقربة من الحدود العراقية، شرق محطة «T2». ويلاقي التقدم على الجانب السوري مقابلاً من العراق، وذلك مع سيطرة القوات العراقية على قضاء القائم الحدودي بالكامل، بما فيه المعبر الحدودي باتجاه الأراضي السورية.

وبدا لافتاً بالتوازي مع أفول «داعش» في أحياء دير الزور تكثيف موسكو لغطائها الجوي والصاروخي ضد مواقع التنظيم في وادي الفرات. وهو يشير إلى رغبة روسية في حسم سريع للمعارك هناك، بما يعدّ تتويجاً لجهودها ضمن حملة «مكافحة الإرهاب»، ويساعدها على التركيز على ملف «التسوية السياسية» واتفاقات «تخفيف التصعيد»، خاصة أنها تُعِدّ لإطلاق «مسار محادثات جديد» في سوتشي، يضاف إلى مسارَي «أستانا» و«جنيف» القائمين، مع إدخالها القوى الكردية إلى قائمة المدعوين. ومن المتوقع أن تقود تطورات دير الزور وريفها الشرقي، وصولاً إلى الحدود، إلى أسئلة جديدة حول مستقبل العلاقة بين الجيش و«قوات سوريا الديموقراطية» على أرض المحافظة وغيرها، في ضوء الوجود العسكري الأميركي الكبير هناك، سيما أن موسكو تلعب دوراً مهماً على هذا الخط.

> أعلن من معبر باب الهوى في إدلب تشكيل «حكومة إنقاذ» جديدة

الإعلان عن استعادة دير الزور جاء من القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، التي اعتبرت أنه «يشكل المرحلة الأخيرة في القضاء النهائي على تنظيم داعش» في سوريا، مشددة على مكانة المدينة كمنطقة زراعية ونفطية، وكممر نحو العراق. وكانت القوات على الأرض قد انتهت من المعارك صباح أمس، بعدما سيطرت في وقت متأخر من ليل أمس على حي الحميدية، الذي كان يعدّ أحد أهم مناطق سيطرة التنظيم داخل المدينة. ومع انتشار خبر سيطرة الجيش السوري على المدينة، نقلت عدة مصادر معارضة أن مئات المدنيين وأعداداً من مسلحي «داعش» نزحوا من أحيائها نحو منطقة حويجة كاطع، في محاولة للعبور نحو الضفة الشمالية التي تسيطر عليها «قوات سوريا الديموقراطية».

وخلال ساعات قليلة من انتهاء العمليات داخل الأحياء، حرّك الجيش تعزيزات نحو جبهة جنوب الميادين، ضمن تحضيرات لتسريع حسم المعركة على طول وادي الفرات. وترافق نقل القوات مع ضربات صاروخية روسية، لليوم الثالث على التوالي، استهدفت مواقع التنظيم على طول الطريق نحو البوكمال. وشاركت في الاستهدافات 6 قاذفات استراتيجية من طراز «Tu 22»، وغواصة من سلاح البحرية قبالة الشواطئ السورية. وبالتوازي، أعلنت بغداد استعادة مدينة القائم في محافظة الأنبار بالكامل من سيطرة «داعش». وشاركت ضمن العمليات قوات مشتركة من الجيش العراقي و«الحشد الشعبي» و«الحشد العشائري» و«قوات مكافحة الإرهاب». وأعلن قائد عمليات تحرير غرب الأنبار، عبد الأمير يار الله، في بيان، أنه تم «تحرير مركز قضاء القائم، والسيطرة على منفذ حصيبة الحدودي مع سوريا»، قرب المدينة، إلى جانب استعادة ناحية الكرابلة بالكامل، والضفة الجنوبية لجسر رمانة ومنطقة سعدة شرق الكرابلة، جنوب نهر الفرات.

وبعيداً عن المعارك على طرفي الحدود، تابع الجيش عملياته العسكرية المنسقة في ريف حماة الشمالي الشرقي، وفي ريف حلب الجنوبي. وسيطر على قرية الشاكوسية والمزارع المحيطة بها. وبالتوازي شهد محور قرية أبو دالي، في ريف حماة الشمالي الشرقي، اشتباكات عنيفة مع مسلحي «هيئة تحرير الشام»، في محاولة من الجيش للتقدم واستعادة ما خسره خلال الهجوم الأخير الذي نفذته «الهيئة».

وبينما تكثر التساؤلات حول مصير منطقة «تخفيف التصعيد» القائمة في إدلب، عاد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى التهديد بالتحرك ضد «الإرهابيين» في سوريا والعراق، ملمّحاً على الجانب السوري إلى منطقة عفرين. وبدا لافتاً، بالتوازي، أن المنطقة التي شهدت تعاوناً بين القوات التركية و«هيئة تحرير الشام» خلال دخول الوحدات التركية لإنشاء نقاط عسكرية قبالة عفرين في ريف حلب الجنوبي، احتضنت أمس ولادة «حكومة إنقاذ» جديدة. «الحكومة» الجديدة التي أعلنت من معبر باب الهوى الحدودي، شكلتها «الهيئة التأسيسية المنبثقة عن (المؤتمر العام) في إدلب»، وتضم 11 حقيبة وزارية. وتأتي هذه الخطوة كخطوة إضافية على مسار المبادرة التركية التي قضت بتشكيل «هيئة مدنية» في مدينة إدلب، وذلك بهدف «تجنيبها عملاً عسكرياً». ويرى العديد من المعارضين، داخل إدلب وخارجها، أن «حكومة الإنقاذ» التي شارك في إخراجها «مؤسّس الجيش الحر» رياض الأسعد، ما هي إلا واجهة لـ«هيئة تحرير الشام».

عقب انتهاء معارك أحياء الدير، حرك الجيش تعزيزات نحو جبهة الميادين (أ ف ب)

حلفاء أميركا... «مشاريع»

يستند الكعبي في حديثه إلى آخر بيانات رئيس إقليم كردستان، مسعود البرزاني، الذي نعى فيه «دولته المزعومة ومشروعه». تعجّب البرزاني من الموقف الأميركي، وعبّر عن ذلك علناً، وهي «رسالة لمن غرّرت بهم أميركا» يقول الكعبي، محدّثاً «الأخبار» عن رؤية واشنطن إلى حلفائها في «العراق والشام».

يعرّج قائد «النجباء» إلى سوريا، وتحديداً إلى شرقيها، حيث تعمل «قوات سوريا الديموقراطية». يلفت الكعبي إلى أن «أميركا لا حلفاء لها... صدام (حسين) كان حليفها الأول في الشرق الأوسط، وبعدها هي من أسقطت نظامه، وحلفاء أميركا في الدول العربية أسقطت أنظمتهم»، فـ«الربيع العربي غيّر المشروع الأميركي، إذ تتعامل واشنطن مع مشاريع لا مع أصدقاء».

اليوم، تعاملت أميركا مع البرزاني وفق مشروع ينفذه، «وحين لم يستطع تنفيذه، رفعت غطاءها عنه، واتخذت موقفاً آخر». أما موقفهم مع «قوات سوريا الديموقراطية»، فسيتضح مع انتهاء المشروع: «يتركونهم يحترقون بما يحترقون به، وينفذون بهم مشروعهم... وعندما ينتهون، سيتركونهم، ويتخلون عنهم كما تخلوا عن مسعود، وعن كثير من حلفائهم في المنطقة».

■ ما تفسيركم للانفتاح السعودي المستجد على العراق؟

نلاحظ أن غالبية الشخصيات التي أُرسلت للعمل في العراق هي شخصيات دُرّبت داخل المخابرات الأميركية، وعملت في أميركا، سواءً أكان عملها ديبلوماسياً أم مخابراتياً. (السفير السعودي السابق ثامر) السبهان هو نموذج. كل الشخصيات التي ركّزت على الملف العراقي شخصيات أميركية مخابراتية واجهتها سعودية، في محاولة لإيجاد مقبوليةٍ داخل العراق، لأنّ الأميركيين لا يستطيعون تنفيذ مشاريعهم بأنفسهم. خروج السبهان من البلد لا يعني انتهاء مشروعه، بل هو مستمر، والسفير الجديد يُديره السبهان أصلاً، لأنه بلا حول ولا قوة، بل هو واجهة.

الأميركيون يشغّلون دولة كاملة كالسعودية لخدمتهم، وذلك لترسيخ فكرة واحدة يدفعون عليها أموالاً كثيرة وهي تعزيز مفهوم الوطنية... بالعداء لإيران والولاء للسعودية وأميركا. باعتقادي المطلوب هو تجزئة وتقسيم محور المقاومة.

■ شكّلتم سابقاً «لواء تحرير الجولان» لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي. إذا وقعت «المواجهة الكبرى» مع إسرائيل، فهل نرى «النجباء» تُقاتل إلى جانب حزب الله في لبنان أو الجنوب السوري؟

عندما أعلنّا «لواء تحرير الجولان»، فقد شكّلناه فعلاً، وهو موجود الآن، ويقاتل المجاميع التكفيرية التي تخوض حرباً بالنيابة عن الكيان الصهيوني. وعندما أعلناه، حدّدنا نقاطاً وذكرنا أنّه سيكون جاهزاً إذا طلبت الحكومة السورية أن يشارك الجيش العربي السوري في تحرير الجولان.

أما مشاركتنا في أي معركة ضد الكيان، سواء أكانت في لبنان أم سوريا، فإنني أعتقد أن الخطاب الأخير للسيد حسن نصر الله كان صريحاً: في المرحلة المقبلة لن يكون حزب الله هو من يقاتل إسرائيل فقط، إنما جميع فصائل المقاومة في العالم، ومن المؤكّد أن «النجباء» ضمنها.

بخيانته وتبعيّته لإسرائيل وأميركا يرسّخ ثقافة بُغض العرب، مؤكّداً أن عدوّ الأكراد هم العرب، وأن إسرائيل هي الصديقة.

الحدث

انقلب السحر على الساحر أمس، بعد فشل الهجوم الذي رعته وأدارته إسرائيل ونفذته الجماعات الإرهابية في القنيطرة على بلدة حضر. فبدل أن يلجأ أهالي البلدة ذات الغالبية الدرزية إلى طلب الحماية من إسرائيل، ردّ الأهالي والجيش السوري هجوم الإرهابيين وانتفض الجولان المحتل وبعض قرى الجليل ضد الدعم الإسرائيلي للإرهابيين، ما سبب إحراجاً كبيراً لقادة جيش الاحتلال وسياسييه

إسرائيل تهاجم حضر: المنطقة العازلة لن تكتمل

في الجنوب السوري، تمتلك دمشق اليد العليا ميدانياً وشعبياً (أ ف ب)

فراس الشوفي

لا تَمَلّ إسرائيل من محاولات قلب معادلة التفوّق التي ثبّتها الجيش السوري وحلفاؤه في الجنوب السوري طوال السنوات الماضية، ضد المجموعات الإرهابية المسلّحة بمختلف تصنيفاتها. منذ عام 2014، ترجم السوريون الغلبة العسكرية توسيعاً لرقعة سيطرة الجيش وتفكيكاً للبيئة التي احتضنت المسلّحين في بداية الحرب، عبر المصالحات وإعادة التواصل بين الدولة وغالبية الفعاليات المحليّة في القرى التي لا تزال تحتلها الجماعات الإرهابية. إلّا أن امتلاك دمشق لليد العليا في الجنوب، ميدانياً وشعبياً، ثبّت سياسياً في اتفاق «خفض التصعيد»، الذي نتج بعد المفاوضات الروسية ـ الأميركية في تموز الماضي، تاركاً إسرائيل خاسراً وحيداً في الاتفاق، قياساً إلى الطموحات الإسرائيلية، التي رفع سقفها قادة العدوّ في القنيطرة ودرعا، وصولاً إلى السويداء والبادية السورية.

وفيما تُرك الإرهابيون لمصيرهم بعد الانكفاء الأردني الكبير، رفعت إسرائيل من منسوب تزويد هذه الجماعات بالسلاح والمال والدعم اللوجستي، بغية تحقيق مصالحها المتمثّلة في إبعاد الجيش وحلفائه عن الحدود مع الجولان المحتلّ، ومحاولة فرض ما عجزت عنه مع حلفائها الخليجيين والغربيين في غرفة «الموك» طوال السنوات الماضية.

ولم يكن هجوم الإرهابيين أمس على بلدة حَضَر في ريف القنيطرة الشمالي، المنسّق والمُعدّ إسرائيلياً، مفاجئاً. فشعبة الاستخبارات العسكرية السورية والأجهزة الأمنية العاملة في الجنوب كانت تتابع عن كثب تحضيرات إسرائيل والمجموعات التابعة لها في القنيطرة، خلال الأسابيع الماضية، للهجوم على حضر، الذي حقّق تقدّماً محدوداً في بدايته بفعل استخدام آلية مفخّخة يقودها انتحاري، ومن زاوية «ميتة» ملاصقة للشريط مع الجولان المحتلّ، قبل أن يمتصّ الجيش وحلفاؤه موجة الهجوم الأولى ويستعيد غالبية النقاط التي خسرها قبيل ظهر يوم أمس.

الأهداف الإسرائيلية

يمكن القول إن الهجوم على حضر لو نجح، لكان حقّق جملة من الأهداف التي تستميت إسرائيل لتحقيقها في الميدان والسياسة، مع الأخذ بعين الاعتبار الحذر الإسرائيلي من الانغماس في المستنقع السوري بشكل مباشر.

أوّلاً، تحتاج الجماعات المسلّحة إلى انتصار عسكري ما، في ظلّ الإحباط الذي يعاني منه قادتها، جراء الشحّ المالي والصراعات القاتلة في ما بينها، والهوة بين قادة المجموعات الإرهابية والوفد الذي يشارك في مفاوضات أستانا، وقريباً في مفاوضات مدينة سوتشي الروسية (حتى الآن فشل ما يسمّى مؤتمر حوران في توحيد الفصائل)، فضلاً عن الاغتيالات اليومية بالعبوات والرصاص، التي يتعرّض لها قادة الإرهابيين وضياع دم القتلى «بين القبائل»، وعجز ما يسمّى «دار العدل» عن ضبط الوضع الأمني في المناطق التي يسيطر عليها الإرهابيون.

ثانياً، الهجوم على حضر يجمّد هجوم الجيش على بيت جن ومزرعة بيت جن، الذي بدأ قبل نحو شهر، ونجح في فصل جبل الشيخ عن القنيطرة، فيما وضع المسلّحون هدفاً معلناً لعملية أمس، بإعادة وصل بيت جن بالقنيطرة وفكّ الحصار عنها، وهي التي بات قادة المسلحين فيها، على مختلف انتماءاتهم، يعملون بشكل علني مع شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية وقيادة الفرقة 210 في الجولان المحتلّ.

ثالثاً، لا تزال حضر، إلى جانب مدينتي البعث وخان أرنبة، الفجوة الوحيدة التي تقع تحت سيطرة الجيش، على طول الشريط الملاصق للجولان المحتلّ والممتد من بيت جن على السفح الشرقي لجبل الشيخ حتى مدينة الرفيد غرب درعا (عدا عن منطقة حوض اليرموك التي تزال تمارس ضغوطها الدبلوماسية على دول أوروبا الغربية لمساعدتها في نيل هذا المطلب، في مقابل تهديدها بالحرب، مستخدمةً ذريعة وجود حزب الله والحرس الثوري الإيراني على مقربة من الحدود.

رابعاً، والأهم، وهو أن إسرائيل لا تستهدف حضر فحسب، بل

> **تشكل حضر ثغرة رئيسية في المنطقة العازلة التي تحاول إسرائيل تشكيلها في الجولان**
>
> **تسعى إسرائيل لتحريك «الملف الدرزي» وتفكيك المجتمع السوري بعد الفشل في السويداء**
>
> **تسيطر عليها عصابات «داعش»). وبالتالي، فإن السيطرة على حضر تسمح لإسرائيل بتشكيل المرحلة الأولى من الشريط العازل الذي تطمح إليه، بعد فشل إقناع الروس والأميركيين بالضغط على الجيش وحلفائه بالابتعاد عن الحدود مسافة 40 كلم، علماً بأن إسرائيل لا**

«الصحوة» الجنبلاطية

هي المرّة العاشرة ربّما التي يشنّ فيها الإرهابيون هجوماً عنيفاً على حضر بدعم وتوجيه إسرائيليين. إلّا أن النائب وليد جنبلاط، الذي كان يطالب أهالي حضر في الماضي بفتح الطريق أمام الإرهابيين للانقضاض على مواقع الجيش السوري، اختار «الاستفاقة» هذه المرّة، تماشياً مع تموضعه السياسي الجديد، مغرّداً بالقول: «يا لها من لعبة إسرائيلية خبيثة بفتح السياج الفاصل وتسهيل مهمّة مجموعة سورية لمهاجمة قرية حضر»، وتوجّه إلى أهالي حضر بالقول: «إياكم التصديق بأن إسرائيل ومن يناديها قد تساعدكم. توحّدوا واتّكلوا على أنفسكم فقط، وعلى كل دعم عربي مخلص متجرّد». ولم يوضح جنبلاط ما هو هذا «الدعم العربي المخلص المتجرّد»، ربّما حتى لا يذكر الجيش السوري أو حزب الله، وتأكيداً على أنه ليس الحرس الثوري الإيراني. وكأن هناك جيوشاً سعوديّة أو أردنية ستأتي لنجدة حضر وأهلها من الإرهابيين ذاتهم، المدعومين من الخليج وإسرائيل، الآن، وفي الماضي، وعشية 15 آذار 2011.

وفيما نعى «حزب التوحيد العربي» خمسة شهداء سقطوا بسبب التفجير الانتحاري ومعارك أمس، هم مجد كبول، إسماعيل حسون، غيث ركاب، ميلاد ركاب وناصر حلاوي، عقد رئيس الحزب الديموقراطي النائب طلال أرسلان مؤتمراً صحافيّاً، شكر فيه الرئيس السوري بشّار الأسد والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله على متابعتهما الدقيقة لمعارك حضر، متوجّهاً إلى أهالي البلدة بالعزاء بالشهداء وبالتهنئة على إفشال الهجوم الإرهابي ومنع إسرائيل من تحقيق أهدافها.

عرض «الحماية»... بعد تمكين المسلحين

يحيى دبوق

لا جدال في مسؤولية إسرائيل عن هجوم الجماعات المسلحة، على بلدة حضر. ما كان بإمكان هذه الجماعات، بما يشمل أنواعها ومسمياتها، شنّ هجوم على البلدة، دون رضا أو دفع إسرائيليين. ثبت في الماضي والحاضر والمستقبل، أن طاعة المسلحين كاملة لإسرائيل، وهم لا يبادرون إلى شنّ هجمات، صغرت أو كبرت، لا ترضى عنها تل أبيب، ولا تأذن بها.

الهجوم على حضر، هذه المرة، لم يأتِ نتيجة رضا أو إذن اسرائيليَّين وحسب، بل أيضاً نتيجة تسهيلات ميدانية ومعلومات استخبارية ونقل مسلحين وفتح ثغرات وممرات ومنافذ قريبة من السياج الحدودي. الأمر الذي يشير إلى نيات إسرائيلية تصعيدية ضد سكان البلدة، تهدف إلى التضييق غير المسبوق عليهم، ودفعهم إلى طلب «الحماية» التي بادرت هي أيضاً إلى عرضها، في بيان نادر واستثنائي، صدر عن الجيش الإسرائيلي.

واضح من البيانات والمواقف الاسرائيلية، التي شارك فيها أيضاً رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، من لندن، أن لا نية لدى إسرائيل لإسقاط حضر، بل لتطويعها. وفق نتنياهو، إنّ «إسرائيل ستقف دائماً الى جانب الطائفة الدرزية»، فيما أشار البيان العسكري الصادر عن الجيش الإسرائيلي إلى أنه لن يسمح للمسلحين بالدخول إلى حضر واحتلالها، لكنه في المقابل، وفق تأكيد مصادر عسكرية إسرائيلية، «قرر عدم تعزيز قواته المنتشرة على طول الحدود مع سوريا»، وهو إجراء مفهوم ربطاً بقدرة إسرائيل على منع المسلحين من الدخول إلى البلدة، عبر الإيعاز دون اللجوء إلى جهد حربي إسرائيلي.

مع ذلك، سهّلت إسرائيل ومكنت المسلحين، من المبادرة للهجوم على حضر، ما أفضى كحصيلة أولى إلى حصار البلدة وسقوط شهداء فيها. هذا القدر، أي الحصار والتضييق غير المسبوق على سكانها، هو المطلوب إسرائيلياً في هذه المرحلة، في محاولة منها لتطويعهم ودفعهم إلى طلب الحماية الإسرائيلية، ضمن خطة أوسع، تتعلق بمجمل المنطقة الجنوبية لسوريا.

وتُعدُّ الفرضية الأولى، أي تمكين المسلحين من إسقاط حضر، فرضية منتفية، لكونها تؤدي إلى تداعيات سلبية جداً داخل فلسطين المحتلة، وتحديداً من قبل الطائفة الدرزية، وهي لا تخدم مصالح إسرائيل، ما يدفعها إلى التلويح والتهديد الفعلي بها، دون أن تسمح للمسلحين بالمبادرة الفعلية إليها.

إلا أنّ الخدعة الإسرائيلية، جديدة ـ قديمة، وقد تمرّ على بعض من الجيل الجديد، الذي لم يواكب إسرائيل منذ بداية اجتياحها للبنان، وقد لا تمرّ على البعض الآخر. لكن الجيل القديم كان واعياً وقت بدء الاحتلال في سبعينيات القرن الماضي للحزام الأمني في لبنان، ويعرف جيداً «اللعبة الإسرائيلية» وتفاصيلها لأنه عاينها وعايشها في حينه، عندما كانت إسرائيل ترسل عملاءها ممن ينتمون إلى قرية من طائفة لبنانية، إلى قرية ثانية من طائفة أخرى، ويطلبون منهم التنكيل بسكانها، ومن ثم ترسل عملاء لها من طائفة البلدة الثانية للدفاع عنها وكبح عملاء البلدة الأولى. وهي «لعبة» اعتادتها إسرائيل، في محاولة منها لتظهير نفسها وعملائها بمظهر من يدافع عن سكان القرى، باعتبارهم حماتها والمدافعين عنها.

هي «لعبة خبيثة» تكرر نفسها. وعلى خلفية هذه اللعبة، بات بالإمكان فهم تسابق المسؤولين الإسرائيليين، الأمنيين

تحريك «الملفّ الدرزي» بشكل عام، في سياق عملها الدؤوب لتفكيك بنية المجتمع السوري وامتداداته اللبنانية والفلسطينية؛ فإسرائيل تعمل منذ سنوات على قاعدة «العصا والجزرة» مع حضر، أي إنها تهدّد حضر بالإرهابيين ثمّ تطرح جيشها كحامٍ للبلدة الملاصقة لقرى الجولان المحتلّ: مجدل شمس، بقعاثا، عين قنيا ومسعدة، التي تسعى إسرائيل إلى دفعها أيضاً إلى التخلّي عن الهويّة السورية والانخراط في مؤسسات الكيان المحتلّ، عبر الانتخابات المحليّة والخدمة المدنية والعسكرية في جيش الاحتلال وجهاز الشرطة، بما يمهّد للسيطرة القانونية على الجولان المحتل واستخدام أوراق القوّة هذه في أي مفاوضات مقبلة مع سوريا. وقد سمع أهالي حضر ومشايخها صراحةً من «أدوات» إسرائيل في فلسطين المحتلّة، لا سيّما وزير الاتصالات في حكومة بنيامين نتنياهو أيوب قرّة والشيخ موفّق طريف، بالعروض الإسرائيلية «المغرية»، والتي تتضمّن نقل الشريط الحدودي مع الأراضي المحتلة من خلف حضر إلى أمامها، وضمّها إلى الجولان المحتلّ. وبينما تهوّل إسرائيل بنيّتها مدّ المنطقة العازلة في الجنوب السوري حتى السويداء، يعمل قرّة وطريف على فتح خطوط اتصال بفعاليات ومشايخ دروز لإغرائهم بالعمل لمصلحة إسرائيل، والتمرّد على الدولة السورية، بعد أن فشلت «الخلايا الأمنية» العاملة لحساب إسرائيل في السويداء في تخريب أمن المحافظة وإحداث فتنة بين الدولة السورية والأهالي. وكان ردّ أهالي حضر واضحاً بالتأكيد على انتمائهم لسوريا ووقوفهم إلى جانب الجيش والقيادة السورية، لتدفع حضر ضريبة هذا الموقف أكثر من مئة شهيد طوال سنوات الحرب.

تفاصيل الهجوم

عند الساعة الخامسة والنصف من فجر أمس، بدأت المجموعات الإرهابية هجوماً عنيفاً على حضر، بقيادة غرفتي عمليات «جيش محمد» بقيادة «جبهة النصرة» و«جبل الشيخ» بقيادة فصائل من «الجيش الحرّ» على رأسها «جبهة ثوّار سوريا»، بهدف معلن هو «فكّ الحصار عن حرمون». وانطلق الهجوم من ثلاثة محاور: الأوّل من شمال غرب البلدة، حيث انطلق المسلّحون من «تلة البلاطة الصفرة» الملاصقة لمراصد العدو الإسرائيلي على سفح جبل الشيخ باتجاه موقع «تل قرص النفل» (لا يُعدّ الموقع خط تماس مع الجماعات المسلحة، بل يتداخل مباشرة مع الأراضي المحتلة)، المحور الثاني من شرق البلدة عبر تل أحمر الشمالي باتجاه «تلة الهرة»، والمحور الثالث وهدفه المشاغلة، من جنوب البلدة عبر موقع «الدلافة» في الأحراج الفاصلة بين حضر وجباتا الخشب. وبالتزامن مع الهجوم العنيف، تسللت عربة مفخخة يقودها انتحاري (أبو عبد الرحمن ـ بيت جن) من نقطة تحتلها الجماعات الإرهابية وكانت تتبع لقوات «الأندوف»، عبر طريق ترابي من شمال شرق حضر، وانفجرت في الحي الشمالي، مخلّفةً 9 شهداء وعدداً كبيراً من الجرحى. ولم يعد خافياً استخدام إسرائيل للأراضي المحتلّة لنقل الإرهابيين من جنوب حضر إلى النقاط المقابلة لها، وسجّل خلال الأسابيع الماضية أكثر من حادثة، أولاها نقل مجموعة كبيرة من المسلّحين قبل نحو أسبوعين للمشاركة في معارك جبل الشيخ، عبر معبر بير عجم، وتكرّر الأمر قبل أيام عبر إدخال حوالى 130 مسلّحاً من المعبر ذاته، تمركزوا شمال حضر، استعداداً للهجوم، فضلاً عن الاجتماعات التي عقدها قادة المسلحين مع ضباط جيش الاحتلال في مرصد جبل الشيخ خلال هذا الأسبوع، لا سيّما العميل إياد كمال، الملقّب بمورو، والذي استحصل على كميات كبيرة من السلاح من الاحتلال الأسبوع الماضي.

ومع ساعات الظهر، كان الجيش واللجان الشعبية ومجموعات «نسور الزوبعة» التابعة للحزب السوري القومي الاجتماعي ومجموعات من «سرايا التوحيد» (التابعة لحزب التوحيد العربي برئاسة الوزير السابق وئام وهّاب) والدفاع الوطني، قد تمكّنت من امتصاص الهجوم، واستعادت غالبية النقاط التي خسرتها، عدا «تلة الهرّة» التي استمرت الاشتباكات فيها حتى ساعات متأخرة. وفيما انخفضت وتيرة المعارك، لم ينته وجود مؤشرات على نيّة المسلحين تكرار الهجوم، خصوصاً بعد وصول مجموعات إرهابية أخرى للمشاركة في الهجوم، من خارج غرفتي العمليّات، مثل «فرقة أحرار نوى» و«جند الأقصى/ اليادودة»، ومسلّحين من طفس والمزيريب وتل شهاب، بقيادة «الأمير العسكري» الإرهابي أبو حذافة الحمصي إلى منطقة «مثلث الموت» القريبة من المعارك. في المقابل، حشد الجيش قوّات إضافية من الفرقة الرابعة وفوج الجولان ومجموعات من «نسور الزوبعة» و«الحرس القومي العربي»، فضلاً عن مجموعات أخرى من السويداء وجرمانا وصحنايا.

والسياسيين، لإطلاق التصريحات والمواقف التي «لن تسمح» و«لن ترضى» الإضرار بـ«الدروز» في حضر، مع التأكيد إلى حد الافراط، أنها على جهوزية تامة لتقديم العون والحماية. وهو تأكيد مصحوب بـ«حركات» ومواقف استعراضية واضحة جداً، في تظهير التعامل مع «الخطر» الداهم على حضر، وكأنّه خطر داهم على إحدى المستوطنات الإسرائيلية. أي من ناحية عملية، سبّبت إسرائيل الخطر، ومن ثم أكدت مواجهته.

في ذلك، وعلى هذه الخلفية، أكد نتنياهو، في تغريدة من بريطانيا التي يزورها، أن إسرائيل ستقف دائماً إلى جانب الطائفة الدرزية، وهي حريصة على تعاطفها مع الأشقاء الدروز. ووفق الإعلام العبري، سارع نتنياهو للاتصال بوزير أمنه، أفيغدور ليبرمان، الذي أطلعه على تفاصيل الوضع والتصعيد في حضر. بينما بادر ليبرمان إلى الاتصال بالزعيم الروحي للطائفة الدرزية موفق طريف، وطمأنه إلى أن إسرائيل لن تسمح باحتلال البلدة، وكذلك تلقّى طريف اتصالين هاتفيين من رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي مائير بن شبات، أوضح فيهما أنّ إسرائيل لن تسمح لجهات إرهابية بالاستيلاء على بلدة حضر، ولن تكون مكتوفة الأيدي إذا تعرضت البلدة للخطر.

اللافت هو البيان العسكري الإسرائيلي، الذي جاء استثنائياً هذه المرة، إضافة إلى «الحراك الاستعراضي» الاستثنائي أيضاً لكبار ضباط الجيش الإسرائيلي. إذ أكد الجيش الإسرائيلي في بيان، استعداده لمساندة سكان حضر، متعهداً بأنه سيمنع المساس بهم أو احتلال البلدة، و«ذلك من منطلق التزاماته تجاه الطائفة الدرزية»، فيما حرصت وسائل الإعلام العبرية على التظهير اللافت أن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، غادي ايزنكوت، وقائد المنطقة الشمالية يوئيل ستريك، إضافة إلى قائد فرقة الجولان ياتيف عاسور، عمدوا إلى عقد جلسة تقييم أوضاع في أعقاب توسع القتال في محيط حضر.

إلى ذلك، نفى الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي، ما وصفها بـ«المزاعم» بشأن تورط أو مساندة إسرائيلية لعناصر جهادية في القتال الجاري في سوريا، مؤكداً أن هذه المزاعم عارية من الصحة، الأمر الذي يؤكد المعطى في معرض النفي.

وكانت قناة «كان» العبرية قد أشارت إلى أنّ التقدير السائد في إسرائيل، هو أن «الأمر لا يتعلق بمحاولة لاحتلال قرية الحضر، بل بتنفيذ عمليات، لذلك لن تحتاج إسرائيل إلى التدخل»، مشيرة إلى أن الهدف من بيان المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، هو تهدئة الدروز في إسرائيل، رغم أنه جرى التعامل معه بتشكيك. ووفق مراسلة القناة للشؤون العسكرية، «هناك من يقول إن إسرائيل نقلت سلاحاً إلى المسلحين».

ردود الفعل تحرج إسرائيل

لم يتأخر أهالي قرى الجولان المحتلّ بالتوجّه نحو الشريط الشائك الفاصل عن بلدة حضر تلبية لنداء أقاربهم السوريين، الذين تعرّضوا للهجوم من الإرهابيين، محاولين فك الشريط والعبور نحو منطقة الاشتباكات، وسط انتشار كثيف لجنود الاحتلال وقوات شرطة الجليل. وعلى الرغم من إعلان الاحتلال بلدة مجدل شمس ومحيطها منطقة عسكرية مغلقة، نجح المئات من أهالي بلدات يركا والبقيعه والمغار في الجليل في الوصول إلى المجدل، وسط غضبٍ عارم بسبب دعم إسرائيل للإرهابيين. وبدل أن يطالب أهالي الجولان والجليل بالحمايةٍ الإسرائيلية لحضر، انقلب السحر على الساحر، وعبّر الشيخ علي المعدّي عن حال أهالي الجولان والجليل، مطالباً بالحشد البشري على الحدود، وداعياً الجنود الدروز الذين يؤدّون الخدمة الإلزامية في جيش الاحتلال إلى ترك الجيش والانضمام إلى أقاربهم بسبب تغطية إسرائيل للإرهابيين، في الهجوم على حضر. وقد سبّب الغضب الشعبي إحراجاً كبيراً لقادة جيش الاحتلال ولنوّاب الكنيست الدروز وللشيخ طريف، ما دفع الناطق باسم جيش الاحتلال أفيخاي أدرعي إلى التغريد أكثر من مرّة عن أن إسرائيل لا تدعم الإرهابيين، وكذلك الأمر بالنسبة إلى نتنياهو الذي اضطر إلى إعلان موقفٍ من لندن يتنصّل فيه من دعم الإرهابيين ويغري طائفة الموحّدين الدروز بدعمه لها. كذلك الأمر، اضطر النائب في الكنيست أكرم حسّون إلى الإدلاء بتصريحات تلوم إسرائيل على دعمها للإرهابيين، مشيراً إلى أن أربعة من ضحايا حضر هم من عائلته نفسها. وانسحب التوتّر أيضاً على قرى جبل الشيخ اللبنانية في قضاءي راشيا وحاصبيا، التي تابع أهلها مجريات المعارك بقلق شديد على أقاربهم في المقلب السوري.

استياء أردني

لا يزال «جيش خالد بن الوليد» المحسوب على تنظيم «داعش» يفرض سيطرته على منطقة حوض اليرموك جنوب غرب درعا، على الحدود مع الجولان المحتلّ ومع شمالي الأردن. وعلى الرغم من المعارك العديدة التي خاضتها فصائل «الجيش الحرّ» و«جبهة النصرة» ضدّ التنظيم، والحديث عن معارك مشتركة بين الفصائل والأردنيين وإسرائيل للسيطرة على منطقة الحوض، إلّا أن التنظيم أعاد ترتيب نفسه، بعد سلسلة ضربات جويّة إسرائيلية وأردنية قضت على غالبية قيادات الصّف الأول فيه وعدد من «الأمراء» العامّين والشرعيين. ويقود التنظيم الآن المدعو أبو علي الأسير وكارم المصري (أمير عسكري) وأمير مصري آخر كان من المفترض أن يتسلّم القيادة من الأسير، ويتولّى أبو أسامة قصيبة القضاء الشرعي، وأبو يوسف الأنخلي مكتب الخدمات. وبحسب المعلومات، فإن أحوال التنظيم الماديّة جيّدة رغم الحصار، ويقوم بتبديل مقارّه بشكل أسبوعي خوفاً من الضربات الجويّة. إلّا أن التنظيم استطاع إدخال حوالى 50 مسلّحاً جديداً من خارج الحوض، بينهم تونسيان وعدد من النساء اللواتي يعملن في «نشر الدعوة». وعلمت «الأخبار» أن هناك غضباً أردنياً من الفصائل المسلّحة التي لم تستطع تحقيق أي تقدّم ضد «داعش»، بعد مدّها بالأسلحة وبكاسِحَتَي ألغام، وأن الأردنيين مستاؤون لشعورهم بأن «إسرائيل» تمدّ «داعش» بمقوّمات الحياة لإطالة أمد وجوده والاستفادة منه لاحقاً، فيما يشكّل وجوده في هذه المنطقة خطراً كبيراً على الداخل الأردني.

تركيا

«جمهورية أردوغان»... تشرع الزواج الديني

توغل «جمهورية أردوغان» في قض أسس الدولة التي أرساها زعيم تركيا الأول مصطفى كمال أتاتورك. آخر الضربات لـ«الجمهورية العلمانية»، جاءت أمس، عبر التشريع الرسمي للزواج الديني

أصبح الزواج الديني في تركيا متاحاً، وفق قانون جديد وقّعه الرئيس رجب طيب أردوغان، يسمح للمفتين المعيَّنين من الدولة بإتمام عقود الزواج، وهي خطوة يقول منتقدوها إنها قد تهدد الأسس العلمانية للدولة التركية.

القانون الذي طرحته الحكومة وصدّق عليه البرلمان، الشهر الماضي، في ظلّ معارضة شديدة، نُشر، أمس، في الجريدة الرسمية إثر توقيع أردوغان عليه في وقت سابق، وهو ما جعله نافذاً. ويسمح القانون للمفتين بإتمام عقود الزواج وتسجيلها، وكذلك لموظفي دور الإفتاء المدنيين المعينين من الدولة.

كما هو متوقع، فإنّ أبرز منتقدي القانون كان «حزب الشعب الجمهوري»، المعارض الأبرز للحكومة حالياً، ووريث الحزب المؤسس للجمهورية التركية في عام 1923، التي من أبرز مبادئها «العلمانية».

بالنسبة إلى النائب عن «حزب الشعب»، سيزغين تنريكولو، هذا القانون هو عبارة عن خطوة جديدة لـ«حزب العدالة والتنمية، تُلحق الضرر بالأسس العلمانية للدولة وتبعد الناس عن العلمانية»، وفق ما قال في مقابلة مع وكالة «فرانس برس». بينما رأى النائب عن الحزب نفسه، مراد بقان، في مقابلة مع صحيفة «تلغراف» البريطانية، أنّ «العدالة والتنمية» يُحوّل كلّ القطاعات في البلاد، من التعليم إلى

> تقول الحكومة إن هذا القانون ينظم الحياة العلمانية لا الحياة الدينية

الزواج فالقطاعات الدينية، مضيفاً أنّ هذه الممارسات «مناقضة كلياً للعلمانية».

في المقابل، تصرُّ الحكومة على أن عقود الزواج أمام المفتين هي عقود زواج مدنية، وبالتالي إنّ القانون «يُنظّم الحياة العلمانية وليس الحياة الدينية». غير أنّ تنريكولو رأى أن القانون «ليس ضرورياً»، وعبّر عن الخشية من أن المواطنين يمكن أن يشعروا بالضغط لإجراء زواج ديني. ورأى أنّها ممارسة تمييزية تُزرع بذورها اليوم، معرباً كذلك عن القلق من أنّ هذا التعديل سيفاقم مشكلة موجودة أساساً في البلاد، هي زواج الأطفال.

في هذا الشأن، سبق لجمعيات حقوق المرأة في تركيا أن رفعت الصوت بشأن الزواج المبكر، موضحة أن بعض المفتين يقومون أصلاً بتزويج الفتيات القاصرات بنحو غير قانوني. وأشارت صحيفة «تلغراف» إلى أن 15 في المئة من الفتيات في تركيا يُزوَّجن وهنّ تحت سن الثامنة عشرة، مستندة إلى أرقام نشرتها منظمة «غيرلز نوت برايدز» الدولية. وفي حديث إلى الصحيفة البريطانية نفسها، لفتت النائبة المستقلة، أيلين نازلي أكا، إلى أنّ هذا القانون بمثابة «تحضير لأرضية قانونية تسمح بالاستغلال الجنسي للأطفال وبزواج القاصرات».

جدير بالذكر أنّ «العدالة والتنمية» حوّل الجدال المحيط بالقانون إلى مسألة سياسية، إذ أولَته الحكومة أهمية بالغة في الشهر الماضي، وبدا إمراره تحدياً للمعارضة مع قول أردوغان في وقت سابق إنّ القانون سيُمرَّر «شئتم أو أبيتم»، فيما علّق البعض على هذا التصريح بالقول إنّ الرئيس التركي يسعى إلى جذب الصوت الديني في سياق التحضير لانتخابات عام 2019.

على هذا الصعيد، يرفع هذا القانون مستوى الشكوك بنيات أردوغان وحزبه إزاء «علمانية الجمهورية التركية»، وذلك بعدما خفضت تدريجاً، الحكومات المتعاقبة لهذا الحزب، القيود على ارتداء الحجاب في قطاعات التعليم والسياسة والشرطة، وأخيراً في الجيش. إلا أنّ إقرار القانون، يأتي خلال مرحلة حساسة تمرّ بها البلاد، خاصة عقب محاولة الانقلاب التي وقعت في صيف 2016، إذ تشهد تركيا انقساماً سياسياً وتوتراً لم تعرفه خلال حكم «العدالة والتنمية» من قبل، ما يزيد من الشكوك بشأن التوقيت السيئ الذي عرض فيه

يشير معارضون إلى «ممارسة تمييزية» تزرع بذورها اليوم (أ ف ب)

رفض «حجة العلمانية»

رفض كتّاب أتراك «حجة العلمانية» التي يطرحها «الجمهوريون» في مناهضتهم للقانون. وعلى سبيل المثال، فقد أُعفِيت الصحافية والمحللة السياسية، نوراي مرت، من عملها في صحيفة «جمهورييت» (يسار وسط) بعدما كتبت أنّ القانون المذكور «قد يكون مفيداً في محاربة استغلال الحقوق الذي يحصل في الزيجات الدينية غير القانونية».

وقالت مرت في حديث إلى موقع «ميدل إيست آي» إنها ترى في موقف النواب الجمهوريين «جهلاً» وإن «موقف المعارضة غير مبرر». ووفق وجهة نظرها، فإنّ من يحقّ لهم «الاستياء» من هذا القانون هم «الإسلاميون الراديكاليون» الذين قد يرون فيه محاولة لإلزام السيدات المتدينات بالقانون المدني للدولة.

خالد علي مرشح رسمياً لرئاسيات 2018!

القاهرة ـ الأخبار

يعقد الناشط الحقوقي المصري، خالد علي، مؤتمراً صحافياً بعد غد الاثنين، يعلن فيه رسمياً اعتزامه خوض الانتخابات الرئاسية في أيار/ مايو المقبل. المحامي المعارض يستبق أولى جلسات الاستئناف على حكم إدانته بـ«ارتكاب فعل فاضح عبر إشارة بذيئة»، عقب صدور الحكم بمصرية جزيرتي تيران وصنافير، والمقررة يوم الأربعاء المقبل، معلناً منافسة الرئيس عبد الفتاح السيسي في السباق المقبل، وذلك من مقر حزب «الدستور».

وعلمت «الأخبار» أن علي قرر الترشح وإعلانه رسمياً قبل أشهر من بدء تقديم الأوراق، بعدما تواصل مع تيارات مدنية للحصول على تأييدها، ومن بينهم المرشح الرئاسي السابق حمدين صباحي الذي خاض انتخابات 2012 و2014، علماً بأن علي يسعى إلى توحيد التيارات المدنية لدعمه في مواجهة السيسي.

ويتهم معارضون لعلي، الذي خاض انتخابات 2012 وحصل على أكثر من 200 ألف صوت، بأنه «تلقّى دعماً من جماعة الإخوان المسلمين»، رغم معارضته السابقة لها خلال حكم الرئيس المعزول محمد مرسي، ورفضه العمل معهم.

ويسعى المحامي المصري الذي ذاع صيته حينما تصدّر الدفاع عن مصرية جزيرتي تيران وصنافير، للحصول على دعم شخصيات من المعارضة تحظى باحترام في الشارع، ومن بينهم رئيس «الجهاز المركزي للمحاسبات» المستشار هشام جنينة، المُقال من منصبه، بالإضافة إلى السفير معصوم مرزوق، وغيرهما.

كذلك، يأتي قرار علي بالترشح بعد أيام قليلة من إعلان البرلماني السابق محمد أنور السادات اعتزامه الترشح أيضاً واستعداده لإعلان برنامجه الانتخابي، علماً بأن جزءاً من المعارضة يرى في الانتخابات المقبلة صعوبة حقيقية في مواجهة السيسي الذي لا يزال رغم الغضب الشعبي تجاه الأوضاع الاقتصادية يحظى بدعم الغالبية إلى جانب تأييد مؤسسات الدولة.

مقابلة

الخبير الاقتصادي الجزائري أحمد هني: الحلم الريعي ضرب في الخليج ... وممالك النفط تهرب إلى الأمام

في هذه المقابلة مع «الأخبار»، يتحدث الأستاذ في الاقتصاد الذي شارك في حكومة مولود حمروش الإصلاحية في الجزائر بين عامي 1989 و1991، أحمد هني، عن التقارب الروسي ـ السعودي في مجال الطاقة، وعن التناقضات الداخلية في ممالك النفط في الخليج. يقوم مؤلف كتاب «الرأسمالية الريعية: من مجتمع العمل الصناعي إلى المجتمع الريعي» (2012) وكتاب «المتلازمة الإسلامية وتحولات الرأسمالية» (2008) أيضاً بتحليل بنيوي لنماذج تطور السوق النفطية وحقيقتها

أجرتها **لينا كنوش**

■ كيف تحللون التناقضات الداخلية التي تشهدها الممالك النفطية في الخليج والتي بلغت ذروتها في الأزمة بين الرياض والدوحة؟

يُعتبر ذلك نوعاً من الهرب إلى الأمام إزاء التناقضات التي أضحت حادة جداً. من ناحية الأرقام، بعدما وصل معدل الدخل الفردي في السعودية إلى ذروته العليا عام 2012 برقم بلغ 24,888 دولاراً أميركياً، انخفض إلى 24,650 دولاراً عام 2013 وإلى 24,400 دولار عام 2014 ليصل إلى 20,400 دولار عام 2015. وفي نهاية عام 2015، تحولت الحكومة إلى حكومة تقترض، وترافق ذلك مع تخفيض معدل تصنيف الدين السيادي للسعودية من قبل وكالات التصنيف الائتماني التي انتابها القلق جراء الوضع المالي للبلاد، ما أدى إلى عرقلة الاقتراض من الخارج. في المقابل، تم تقدير ثروة الملك سلمان الشخصية بحوالى 18,5 مليار دولار.

من جهة ثانية، توجد تناقضات ترتبط بوضع مختلف الشرائح الخاضعة للاضطهاد، إذ يبقى النظام السعودي نظاماً غير شفاف ولا ينشر سوى القليل جداً من الأرقام الإحصائية. ولذلك يخوض المحللون مغامرة في تحليل أوضاع البلاد، إذ تشير التقديرات إلى أن عدد السعوديين الذين يعيشون تحت خط الفقر يبلغ ما بين 12 إلى 25 في المئة من السكان، وغالباً ما يتم الاكتفاء بالمعلومات المتناثرة في الصحافة الخاصة، لنعلم أنه في عام 2013 كان هنالك ما بين 2 إلى 4 ملايين سعودي لم يتعدّ دخلهم السنوي ستة آلاف دولار، بينما قارب متوسط الدخل حوالى 20 ألف دولار.

تترافق تلك العناصر المادية مع القمع السياسي الشديد الذي تعانيه أقلية في شرق البلاد، حيث يوجد الجزء الرئيسي من الحقول النفطية. إن الارتياب من هذه الأقلية والشكوك بأهدافها الانفصالية يفسران هذا الهوس في العداء لإيران...

كذلك، توجد خلافات استراتيجية داخل النخب الحاكمة ذاتها، تتمثل بسوء استعمال الريوع النفطية والإدارة الاجتماعية البالية (وضع النساء وقمع الإبداع الثقافي والآراء المعارضة) والتحالفات الخارجية مع المعسكر الغربي وإسرائيل. وعلى سبيل المثال، في نيسان 2014، قدم رئيس الاستخبارات السعودية منذ حزيران 2012، بندر بن سلطان، «استقالته» بسبب الخلافات بشأن الاستراتيجية الأمنية للمملكة.

إنّ القمع الشامل الذي أصاب النساء والكتّاب والصحافيين والمثليين، على خلفية تفاقم الفقر والأزمة المالية المترافق مع المطالبة بالمساواة لأوضاع (السكان) في المنطقة الشرقية، وضع الملكية المطلقة أمام المعضلة الآتية: التحديث وتنفيس الضغط الداخلي أو الهرب إلى الأمام... تحت ذرائع شتى، منها الإرهاب، مع علمها بأن وسائل الإعلام المهيمنة لديها الرغبة الشديدة في هذا النوع من الأعمال، أكثر من الإضاءة على الصراعات التي تهز المجتمع في شبه الجزيرة والتي تبدو أنها تهدد حكم سلالة بني سعود.

■ شهدنا تقارباً بين السعودية وروسيا في الشأن النفطي، حيث يتعاون البلدان من أجل استقرار الإنتاج وضمان أسعار المنتجات النفطية. هل يُعدُّ ذلك تقارباً استراتيجياً، وإلى أي مدى يمكن أن يصل؟

لقد توجّب على الدول المنتجة للنفط أن تواجه في السنوات الأخيرة انخفاض الأسعار إلى النصف. تأثرت وسائل هذه الدول في المدفوعات الخارجية بشكل شديد، ولا تشكل السعودية استثناءً، وتمثّل رد فعل هذه الدول بتقليص حجم المستوردات وتخفيض قيمة العملة الوطنية. لكن أحد التناقضات التي أصابت السعودية تحديداً هو اختفاء مظاهر الثراء الذي تمّ تعميمه بين السكان.

لقد تلقى الحلم الريعي ضربة قاسية. وكما قلت سابقاً، فإضافة إلى الفقر، وجدت الدولة نفسها في وضع مالي صعب ولم يعد بمقدورها الاقتراض من الأسواق. هذه المشاكل المشتركة (حتى بين دول أكثر عدداً من السعودية) مثل روسيا والجزائر وإيران وفنزويلا، أدت في الماضي إلى اجتماعها وتأسيس منظمة «أوبك» المشتركة بين بعض منها، من دون أن يؤدي ذلك إلى تقاربها سياسياً واستراتيجياً.

أنا لا أجد فرقاً بين الوضع الحالي والوضع الذي ساد في الماضي. ما عدا ذلك، يبدو أنّ هناك خلافات جدية في الرؤيا الاستراتيجية بين السعودية وروسيا وبين السعودية وإيران، وخاصة في سوريا. ولا ننسى أنّ روسيا تعتبر نفسها مهددة من خاصرتها القوقازية من قبل حركات إسلامية... مدعومة من السعودية.

■ هل يمكن لاستراتيجية تخفيض الإنتاج من خلال حشد الدول المنتجة للنفط (وهي بحاجة إلى التصدير من أجل تأمين مصادر للدخل)، أن تكون قابلة للحياة وأن تحتملها هذه الدول على المدى البعيد؟

ليس بالضرورة أن يكون الرد على انخفاض الأسعار عن طريق خفض الإنتاج، فقد فضلت السعودية بشكل دائم

> **تفضل الجماعات المهيمنة العلاقات مع الدول الأجنبية ذات العملات القوية**

زيادة كميات الإنتاج من أجل تعويض انخفاض الأسعار. ويأمل ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، من خلال خطته حتى عام 2030 اجتذاب الرساميل والمستثمرين الأجانب من أجل إعادة التوازن إلى ميزان المدفوعات الخارجية. هنالك دول أخرى أيضاً ترى الرد بزيادة كميات الإنتاج. أما الحكومة الجزائرية مثلاً، فهي تعمل على تشريع استغلال الغاز الصخري. إننا نرى بشكل متزايد مدى هشاشة الاقتصادات القائمة على الريع المتوقف على التوافقات الدولية ومحدودية هذا النموذج.

■ هل هناك نموذج بديل ذو صدقية من أجل إخراج الاقتصادات العربية من التبعية؟

ليس هناك من نقص في نماذج التطوّر الاقتصادي، لكن السبب الذي يجعل من الدول النفطية العربية دولاً ذات اقتصادات تابعة هو وجود أنظمة سياسية احتكارية وإقصائية وتسلطية واستبدادية، التي رغم استئثارها بالثروات، لا تستثمر في تراكم رأس المال الإنتاجي، وتكبح في الوقت ذاته التراكم الخاص الذي لا تسيطر عليه.

أيّ مبادرة فردية، سواء كانت اقتصادية أو فنية أو علمية، معرضة للقمع. إنّها أنظمة ذات تراكم محدود إن لم يكن مشوّهاً. لا يوجد إذاً تراكم منتج عمومي ولا حرية للتراكم الخاص المنتج. يراكم رجال الأعمال ثروات خاصة وليس رؤوس أموال منتجة تحرّك عجلة الاقتصاد. لا يقوم هؤلاء الأغنياء بتمويل أي نشاط في مجال البحث العلمي ولا الإبداع الأدبي أو الفني. لذلك فإن الدول العربية تحتل المراتب الأخيرة في إنشاء المدارس والمراكز الثقافية.

في الخلاصة، إضافة إلى التناقضات المادية المتعلقة بـ(عدم) التقاسم العادل للثروات، تتنوّع وتتعدد الاحتجاجات وتتوسع المطالبات بحقوق جديدة، سواء على صعيد الوصول إلى الثروة ووسائل الاتصالات، أو على صعيد العادات والقيم أو ضع الجنس واللغات، لذا يبدو أنّ البديل هو إما نظام مغلق أو أنظمة أكثر انفتاحاً وغير إقصائية.

■ في هذا السياق من الصراعات الإقليمية وإضعاف الدول، أليس من الواجب إرساء قواعد للتعاون الاقتصادي بين الدول العربية أو نوع من منظمة إقليمية يتم من خلالها إعادة بناء القواعد الإقتصادية الوطنية؟

ليس هناك من إضعاف للدول، بل تبدّلٌ لدورها، فقد أصبح الأمن أولوية بعدما كان ضمنياً، كما تعززت أجهزة الدول بشكل ملموس، لكنها لم تعد موجهة إلى الجانب التعليمي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.

من هنا، ينبع الإغواء التقسيمي لدى فئات من السكان (كان قد) تمّ إهمالها ولا ترى حضوراً للدولة إلا من خلال السيطرة البوليسية. وهذا برأيي سبب النزعة التقسيمية.

أما بخصوص التعاون الذي أثاره سؤالك، فيبدو لي أن الطبقات المسيطرة والحاكمة في الدول العربية، وخصوصاً الفاعليات الاقتصادية، غير مستعدة للقبول بعلاقات تفترض حداً أدنى من المنافسة مع جيرانها. هنا أيضاً تبقى الأنظمة مغلقة، والعلاقات مع الخارج العربي وغير العربي يعكس احتكارها من قبل الجماعات التي تستفيد من هذا الأمر حالياً. وتفضل الجماعات المهيمنة والحاكمة العلاقات مع الدول الأجنبية ذات العملات القوية (الدولار واليورو والجنيه) حيث بإمكانها توطين ممتلكاتها وعملاتها.

ولقد أوضحت «وثائق بنما» التي نشرت أخيراً تورط المسؤولين ورجال الأعمال العرب في هذه الشبكات. بالتالي لا يمكن للدول العربية أن تقدم أياً من تلك المزايا.

ثمة تناقضات ترتبط بوضع مختلف الشرائح الخاضعة للاضطهاد (عن الويب)

الحزب الحاكم هذا القانون. علماً أنّ الحكومة ترفض مجمل الانتقادات الموجهة إليها، وتقول إنّها تسمح بحرية العبادة لجميع المواطنين الأتراك، وإنّ رفع الحظر الذي كان مفروضاً على ارتداء الحجاب، مثلاً، يجعل تركيا متماشية مع القواعد المعمول بها في العديد من الدول الغربية، ذات الغالبية غير المسلمة. على الصعيد السياسي، فبرغم أنّ «حزب الشعب الجمهوري» قد خسر المعركة ولم يتمكن من إيقاف تمرير القانون الجدلي، إلا أنّه وعد برفع طعن فيه أمام المحكمة الدستورية بعد إقراره ونفاذه.

(الأخبار)

ما قل ودل

أعلنت واشنطن، أمس، أنها شنت غارتين في الصومال على تنظيم «داعش»، ما أدى إلى مقتل عدة أشخاص، وهي المرة الأولى التي تستهدف فيها هؤلاء في هذا البلد حيث تنشط «حركة الشباب» الموالية لتنظيم «القاعدة». وقال البنتاغون، في بيان، إنه «بالتنسيق مع الحكومة الفيدرالية الصومالية، شنت القوات الأميركية ضربات جوية على داعش في شمال شرق الصومال، ما أدى إلى مصرع عدة إرهابيين». وأشار أنتوني فالفو، وهو المتحدث باسم القيادة الأميركية لأفريقيا (أفريكوم)، إلى أن «الطائرات من دون طيار التي شنت الضربتين... حققت أهدافها».

(أ ف ب)

العالم | مصر

تشغل هذه المؤتمرات الرأي العام والإعلام من دون جدوى (عن الويب)

«مؤتمرات الشباب»... هل من جدوى؟

مع انطلاق «مؤتمر الشباب» الخامس يوم غد في شرم الشيخ، يبرز سؤال عن الطائل والجدوى من هذه المؤتمرات التي شهدتها مصر خلال السنة الماضية. هل تؤثر توصياتها فعلياً على مستقبل الشباب ودورهم في تنمية بلدهم، أم هي مجرد احتفاليات تخدم صورة الرئيس وسط حضور يقتصر على مؤيديه؟

القاهرة ـ **أحمد فوزي**

منذ عام تقريباً، بدأ انعقاد مؤتمرات الشباب في مصر. وعلى مدار عام ماضٍ باتت هذه المؤتمرات أو اللقاءات أقرب إلى «شو إعلامي» منها إلى مؤتمرات تختص بمناقشة الشباب في قضاياهم وإشراكهم في مستقبل البلاد.

عقد المؤتمر الأول في شرم الشيخ، والثاني في أسوان، والثالث في الإسماعيلية، ثم الرابع كان في الإسكندرية، وها هي مصر الآن على موعد المؤتمر الخامس الذي ينطلق غداً، بعنوان «منتدى شباب العالم». هذه المرة تحتضن شرم الشيخ فعاليات المؤتمر الذي يستمر حتى العاشر من الشهر الجاري، بمشاركة أكثر من 2500 شاب من 110 دول. ورأى البعض أن هذه المؤتمرات جاءت لكي تفتح صفحة جديدة بين شباب مصر ونظامها بعد معركة «تيران وصنافير» التي دخل السجن على إثرها عدد من الشبان والشابات. ويعزز هذه الفرضية أن ضيوف المؤتمر هم بالفعل من الشباب، وكذلك جزء كبير من المتحدثين فيه، كما أن الإعلاميين الذين يغطّون الحدث وجلساته الرئيسية هم ممن يعرفون في مصر الآن بمجموعة «شباب الإعلاميين». لكن السؤال هل هؤلاء الشباب ـ لا نعني الإعلاميين بالطبع ـ يشاركون في المؤتمر لأن لديهم آراءً وخططاً بعينها إزاء مشاكل مصر أم لأنهم من مؤيدي الرئيس؟ وهل تأتي هذه المؤتمرات لحلّ مشاكل مصر فعلياً أم لتجميل صورة النظام التي تتضرر يومياً بفعل الغلاء وتقييد الحريات والضغط على الصحافة وغيرها من السلوكيات التي تسبّبت في انتقادات محلية ودولية له؟

ما يؤكد أيضاً أن هذه المؤتمرات تشغل الرأي العام والإعلام من دون جدوى حقيقية منها، هو النظر مثلاً إلى توصيات المؤتمر الأول، التي تمحورت حول وصول

> **إن الوجوه المشاركة في المؤتمرات منتقاة بعناية من مؤيدي الرئيس**

الدعم إلى مستحقيه وأهمية مشاركة الشباب في انتخابات المحليات، وهو ما لم يتحقق بعد. فالانتخابات المحلّية مؤجلة حتى مع اقتراب فترة السيسي من الانتهاء، ومع العلم بأن «المحليات» هي فرصة الشباب الحقيقية لشغل مناصب تخدم فعلياً البلد بعيداً عن قاعات المؤتمرات. هذا من دون ذكر أن توصيات المؤتمر الأول تضمنت مناقشة عودة الجماهير إلى الملاعب والنهوض بسيناء (!)، وهي كلها أمور لم تحدث، وإن عادت الجماهير في مباريات المنتخب لكن الدوري العام مبارياته لا تزال بلا جمهور. كذلك فإن «النهوض بسيناء» من المبكر جداً الحديث عنه فيما المحافظة لم تتخلص من الإرهاب بعد.

وكان من توصيات المؤتمر الذي عقد في محافظة أسوان، إعادة مناقشة قانون الجمعيات الأهلية في مجلس النواب، والذي يقيد حرية عمل المجتمع المدني في مصر، وهو ما لم يحصل، إضافة إلى وضع استراتيجية لتصويب الخطاب الديني، وهذا أمر تبتعد مصر عنه يومياً، وأصبح نكتة على مواقع التواصل الاجتماعي، بعد قرارات سعودية أخيرة اتخذت في هذا الشأن.

كذلك، إن الوجوه التي حضرت في هذه المؤتمرات، كما يقال في مصر هي كلّها «على الفرّازة»، أي إنها منتقاة بعناية من مؤيدي الرئيس، سواء من الشباب أو الكبار. وما حدث مثلاً مع استضافة الصحافي المعارض لسياسات النظام إبراهيم عيسى، مثّل استثناءً لمرة واحدة في هذه المؤتمرات، حينما عقد المؤتمر الأول في شرم الشيخ في شهر تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي. أما بعدما هاجم عيسى التضييق على الحريات وطالب بالإفراج عن المحبوسين، لم يظهر مرة أخرى في هذه المؤتمرات.

مع انطلاق المؤتمر الخامس للشباب برعاية من الرئيس السيسي، بات معروفاً أن المشاريع التي يتم الانتهاء منها في الفترات التي تنحصر بين مؤتمرين ستُعرض في المؤتمر المقبل للتدليل على «التقدم الذي تشهده مصر»، مع العلم بأن الرئيس اعترف بنفسه مؤخراً بأنها «دولة بلا تعليم ولا صحة ولا سكن». فلماذا إذاً تُعقد مؤتمرات الشباب؟

◄ وفيات ►

بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعى إليكم
الرائدة في العمل الاجتماعي والإنساني
السيدة ناديا الحاج عبد المنعم شعيب ـ حب الله
النائبة الأولى لرئيسة المجلس النسائي في لبنان سابقاً
حرم المرحوم جواد سليم حب الله
والدتها: المرحومة الحاجة زهرة الشيخ عبد السلام حيدر
ابنها: الدكتور جمال زوجته ليلى سميح حلاوي وابناه جواد ونادر
ابنتها: المحامية وفاء
أشقاؤها: المرحوم الحاج سامي حرمه دلال البربير
الدكتور وهبه زوجته ماجده الزين
الدكتور عبد السلام زوجته أيلا يكن
المرحوم المهندس سمير حرمه لميا الخياط
شقيقاتها المرحومة سامية حرم المرحوم القاضي سميح فياض
المرحومة سميرة حرم المرحوم الكاتب العدل حسين الغندور
مريم حرم المرحوم المحامي عبد المنعم عاصي
توفاها الله تعالى يوم الجمعة في 2017/11/3م
يصلى على جثمانها الطاهر بعد صلاة ظهر اليوم السبت في 2017/11/4م
في حسينية صيدا – البوابة الفوقا وتوارى الثرى في جبانة حسينية صيدا
تقبل التعازي: بعد الدفن
للنساء في منزل الفقيدة في صيدا بناية حسن السعيدي أوتوستراد معروف سعد، الطابق الرابع
وللرجال في منزل شقيقها الدكتور وهبه شعيب . مستشفى الجنوب (شعيب)
كما تقبل التعازي في الثاني والثالث الموافقين يومي الأحد والاثنين 5 و6 تشرين الثاني
للنساء من الساعة العاشرة إلى الواحدة بعد الظهر ومن الثالثة إلى السابعة مساءً في منزل الفقيدة
وللرجال من الساعة الثالثة إلى الساعة السابعة مساءً في منزل شقيقها الدكتور وهبه شعيب
وكذلك تقبل التعازي يوم الأربعاء الواقع فيه 2017/11/8م في نادي خريجي الجامعة الأميركية في بيروت،
قبالة كنيسة الوردية من الساعة العاشرة صباحاً إلى الواحدة بعد الظهر، ومن الثالثة إلى السابعة مساءً
الآسفون: آل شعيب، آل حب الله، آل حلاوي، آل حيدر، آل البربير، آل الزين، آل يكن، آل الخياط، آل فياض، آل الغندور، آل العاصي، آل عز الدين، آل نور الدين

رقد على رجاء القيامة
خليل جبور ابي حبيب
اشقاؤه ميشال ابي حبيب
خير وزوجته كاتيا عازار وأولادهما
اولاد شقيقه خير: شارل وعائلته
كارول خوري وعائلتها
ديانا حداد وعائلتها
سالي
أولاد خاله الدكتور ميغال عبود وعائلته
ناديا
فريدة الأسمر وعائلتها
برناديت ابي ديوان وعائلتها
عبود ابي ديوان وعائلته
وأنسباؤهم ينعونه اليكم
تقبل التعازي اليوم السبت 4 الجاري ابتداءً من الساعة الحادية عشرة صباحاً ولغاية السادسة مساءً في صالون كنيسة مار عبدا، روميه (المتن).

شركة محلات الياس ابي حبيب وموظفوها ينعون اليكم احد مؤسسيها
خليل جبور ابي حبيب
راجين الله الا يريكم مكروهاً

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتشغيل وصيانة المنشآت الشمسية على نهر بيروت لمدة خمس سنوات، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/5280 تاريخ 2017/5/18، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/12/1 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الإشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان. امانة السر. الطابق 12 (غرفة 1223) مبنى كهرباء لبنان . طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /100،000/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان . طريق النهر . الطابق "12" . المبنى المركزي.
بيروت في2017/10/28
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 2119

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتشغيل وصيانة المنشآت الشمسية على نهر بيروت لمدة خمس سنوات، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/5280 تاريخ 2017/5/18، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/12/1 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الإشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان. امانة السر. الطابق 12 (غرفة 1223) مبنى كهرباء لبنان . طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /500،000/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان . طريق النهر . الطابق "12" . المبنى المركزي.
بيروت في2017/10/31
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 2135

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب حسن نجيب سابق بصفته وكيلا عن كامل اسعد حامد احد ورثة اسعد علي حامد شهادات قيد بدل ضائع للعقارات 2044 و2190 و2189 حاصبيا
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

.....

تبليغ

صادر عن محكمة النبطية المدنية/عقاري
غرفة الرئيس احمد مزهر
يدعو قلم هذه المحكمة المدعى عليهما رفيق ونداء محمد الأمين ورثة محمد جميل الأمين المجهولي محل الإقامة الحضور اليه لاستلام اوراق الدعوى رقم 2017/555 المقامة عليكم من المدعي علي احمد كحيل بوكالة المحامي علي جابر بموضوع حق مرور وعليكم اتخاذ محل اقامة لكم ضمن نطاق المحكمة ما لم تكونوا ممثلين بمحام يعد مكتبه مقاما مختارا والا جاز ابلاغكم الاوراق وموعد الجلسة بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الاعلانات ضمن المهلة القانونية من تاريخ النشر
رئيس القلم محمد عاصي

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب نبيل عبدالله ابي عاد وكيل كولت رينيه الياس مصري لمورثها رينيه الياس مصري سند ملكية بدل ضائع لحصته للعقار 1412 بحمدون القرية
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب جان بطرس بيضون وكيل عصام جورج حتي لمورثه جورج شكري سليمان الحتي سند ملكية بدل ضائع للعقار 92 شملان
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

للبيع:
عقار برج حمود
٩ أقسام ١٧٠ متر
الإتصال:
70/842628

A leading IT company in DR Congo is looking for Showroom Manager. Please send your CVs to: jobs0614@gmail.com

◄ مبوب ►

◄ خرج ولم يعد ►

غادرت العاملة البنغلادشية
Asya begum
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 70/905690

.....

غادر العامل الاثيوبي
HABTAMU BELAY GETANEH
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم 03/003100

.....

غادر العامل البنغلادشي
MD AKTER MIA
مكان عمله لدى مؤسسة بصل للمقاولات والتعهدات ولم يعد، يرجى ممن يعرفه الإتصال على الرقم:762662/07

.....

غادر العامل البنغلادشي
Mohammad Manir Hossain
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم 03/988827

.....

غادر العمال
Norain mahdi
Mostafa fadol jaber
Hussein ismail manzol
من الجنسية السودانية
Zahangir alamو
Mohamad raju miah
Farhad miah
Samim abul hossain
Shohag bhuiyan
من الجنسية البنغلادشية، من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 70/766733

.....

غادر العمال البنغلادشيون
Redoy
goalm hossain
mamun
obaidullah bhuiyan
md mostak
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 70/777318

.....

غادر العمال البنغلادشيون
mohammad shipon miah
robiul islam
abedin hosen
din islam
mohammad anowar biswas
md sojib molla
hadu hossain
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 70/777318

استراحة

كلمات متقاطعة 2719

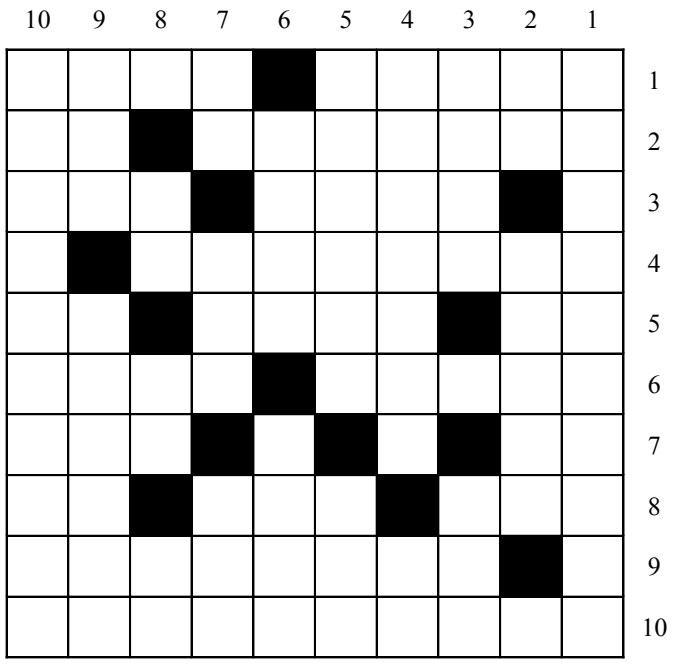

أفقيا

1- عاصمة أفريقية – حكيم هندي فلسفته تقوم على عيشة الألم والزهد والتجرّد من الأنانية والشهوات – 2- ماركة سيارات أو مدينة إنكليزية – ضعُف ورقّ – 3- محادثة ومكالمة بين فريقين – بصق – 4- مضيق في تركيا يصل بحري إيجه ومرمرة – 5- أكل الطعام – أحصنة – للتعريف – 6- عربة لنقل الأثقال والبضاعة بالأجنبية وخاصة في التعاونيات – عائلة كاتب إسباني حصل على جائزة نوبل للآداب عام 1989 – 7- حرف جر – مادة تجميلية توضع على جفن العين والرموش – 8- حبيب ليلى العامرية – يُستعمل لشدّ البراغي – هاج الدم – 9- دولة أميركية – 10- مقرّ السفير الفرنسي في لبنان

عمودياً

1- لقب شاعر هجاء من موالي بني أميّة هو مروان بن محمد هجا بشار بن برد وأبي العتاهية وأبي نواس – 2- للإستدراك – مقولي أو في فمي – 3- من الأعداد – يُستخرج من الشمندر – 4- الإسم الأول لمصمم الأزياء أرماني – للندبة – 5- عائلة نحّات ومهندس إيطالي راحل – ضجر وسأم – 6- نورا مبعثرة – عكسها مصيف لبناني بقضاء عاليه – 7- أذاع ونشر الخبر – يضع خلسة – توارى واختفى أو نصب كميناً – 8- مرتفع من الأرض – تُقال في لعبة الطاولة – سهل ونهر إيطالي – 9- صبّ وسال الدمع – العزيز والمُحبّ – 10- طوق من نبات معيّن كان يتوّج به المنتصر بعد المعركة زمن الحكم الروماني والإغريقي

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كوستاريكا – 2- كازانوفا – 3- يا – جلمود – 4- زمزم – أبانا – 5- وا – حجل – كنت – 6- نُلنّل – لا – نو – 7- أهلي – 8- ينقيه – بويك – 9- تموّل – برطل – 10- يوسف الصدّيق

عمودياً

1- كويزون سيتي – 2- آمال – نمو – 3- سُك – ناقوس – 4- تاج محل – يلفّ – 5- أزل – آه – 6- رام الله – بل – 7- ينوب – البرص – 8- كوداك – يوطدّ – 9- اف – ن ن ن – يلي – 10- اتاتورك

2719 sudoku

3		8	7		5			1
				6			8	
	2				1	4	7	
7		4		2				5
		5		9			4	
9					8	2		
	7		5		2			
	3			1				8
4		9			6	1		2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2718

7	1	5	2	6	3	9	4	8
9	4	3	5	7	8	6	2	1
2	6	8	1	4	9	7	5	3
1	3	6	7	9	5	2	8	4
8	9	4	3	1	2	5	6	7
5	7	2	4	8	6	3	1	9
6	8	7	9	2	4	1	3	5
3	2	9	8	5	1	4	7	6
4	5	1	6	3	7	8	9	2

مشاهير 2719

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتبة إنكليزية (1863-1935) عُرفت بذكائها وجمالها الفتان الى جانب رأيها المستقل وتفكيرها المستقيم. حولتّ منزلها في لندن الى صالون أدبي يجمع خيرة المفكرين والأدباء
6+1+2+9+11+3 = مدينة ايطالية ■ 7+8+5 = سخاء وكرم ■ 10+4+11 = أقرض المال
حل الشبكة الماضية: **الملكة فريدة**

إعداد
نعوم مسعود

البطولات الأوروبية الوطنية

مستقبل أرسنال تحت رحمة غواردیولا ورجاله

حان الموعد بالنسبة إلى أرسنال لمعرفة الاتجاه الذي سيسلكه موسمه. فهو سيحل غداً ضيفاً على مانشستر سيتي في الدوري الإنكليزي الممتاز. فإما أن يفوز ويؤكد شخصيته القادرة على المنافسة أو أنه سيكتفي بالتصفيق لبطل الموسم

ستكون الخسارة أمام مانشستر سيتي غداً ضربة قاضية لفينغر وفريقه (بن ستانسال – أ ف ب)

شربل كريم

العودة بالذاكرة الى نفس الفترة التي يمرّ بها الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم حالياً، وامتداداً الى شهر كانون الأول المقبل، تظهر أرسنال فريقاً جيّداً وقادراً على مجاراة الكبار ومزاحمتهم في الطريق الى منصة التتويج. لكن مباراة واحدة في تلك الفترة قضت على «مدفعجية» لندن وعطّلتهم تماماً، وهي عندما حضروا الى «استاد الاتحاد» لمواجهة مانشستر سيتي الذي لم يكن وقتذاك أفضل حالاً مما هو عليه هذا الموسم، لكنه رغم ذلك تمكن من قلب تأخره الى فوز 2-1. في تلك اللحظة، اقتنع الكل ومنهم كل من يرتبط بأرسنال بأن الأخير لا يملك شخصية البطل أو الفريق القادر على الذهاب نحو النهاية في طموحاته، فكانت بعدها نهاية موسم كارثية لم يرتق فيها الفريق اللندني الى مصاف تلك الفرق التي تلعب دائماً على المراكز المتقدمة أو تلك المؤهلة مباشرة الى المسابقة القارية الأهم.

> خسارة أرسنال أمام مانشستر سيتي ستعني تبخر أي أمل للمنافسة على اللقب

غداً، ومع الزيارة الجديدة التي سيقوم بها المدرب الفرنسي أرسين فينغر ورجاله لملعب السيتي، يعود مشهد الموسم الماضي ليطل من جديد وأكثر من أي وقت مضى، إذ يكفي أن «الغانرز» يقفون الآن على مسافة 9 نقاط من مضيفهم المتصدر، ما يعني أن خسارتهم ستضعهم على بعد 12 نقطة من «السيتيزنس» ليصبح مستحيلاً تذويب الفارق مع فريق الإسباني جوسيب غواردیولا الذي بدا لا يقهر حتى الآن، فهو الوحيد الذي لم يتلقّ أي خسارة في البطولة الإنكليزية بعد مرور 10 مراحل، محققاً 9 انتصارات مقابل تعادل واحد.

نظرة سريعة على أرسنال الموسم الماضي ونظيره الخاص بالموسم الحالي، تترك انطباعاً واحداً، وهو أن هذا الفريق أضعف بكثير في هذه الأيام، فإذا كان فينغر قادراً على وضع حسابات معيّنة بأبرز نجومه المفترض أن يصنعوا الفارق في المواجهات الكبيرة كتلك التي ستجمعهم بالسيتي، فإن الأمر مختلف تماماً حالياً، ولو أن نجوم الفريق مثل الألماني مسعود أوزيل والتشيلياني أليكسيس سانشيز لم يكونوا على الموعد عند الحاجة إليهم في أهم النزالات خلال الموسم الماضي، وهو أمر ينطبق عليهم حالياً لا بل إن الوضع أسوأ كون الدافع لم يعد موجوداً بالنسبة إليهم لتقديم كل شيء على أرض الملعب، وهما اللذان يرصدان الخروج من باب «استاد الإمارات» إما في فترة الانتقالات الشتوية المقبلة أو عند انتهاء عقديهما في صيف 2018.

ويمكن عرض الكثير من الأمثلة حول هذا الموضوع، منها الأنانية التي تطغى على أدائهما، وخصوصاً سانشيز الذي حتى لم يبقَ مع الفريق على أرض الملعب لتحية الجمهور عقب اللقاء مع سوانسي سيتي، بل سارع الى دخول غرف الملابس في مشهدٍ يؤكد أن ولاءه لم يعد موجوداً وفكره أصبح في مكان آخر تماماً، وربما في «استاد الاتحاد» حيث كان مطلوباً بقوة من مانشستر سيتي في الصيف الماضي.

والأسوأ بالنسبة الى أرسنال لكي يظهر بصورة أكثر ضعفاً من الموسم الماضي، هو أن مانشستر سيتي يسير في خطٍ تصاعدي مخيف، حيث دأب على سحق خصومه محلياً وأوروبياً، مقدّماً كرة هي الأجمل في أوروبا، التي باتت فرقها الكبرى تخشاه وتخشى دهاء مدربه غواردیولا الذي بلا شك يملك أفكاراً خلاقة أكثر بكثير من فينغر الذي لا يمكنه الفوز عليه في أي مواجهة ذهنية، إلا إذا كان للاعبيه رأي آخر وانتصروا لأنفسهم أولاً قبل مدربهم ليتفادوا خسارة مهينة وقاضية في الوقت نفسه.

هي ستكون قاضية بطبيعة الحال لفينغر الذي، بفضل قيادته الفريق الى الفوز بكأس إنكلترا، كان قد أخمد نار الثورة التي اندلعت ضده، لكن أي سقطة في زيارته غداً لمانشستر، ستفضح موسم «الغانرز» حتى قبل انتصافه ولتعود عبارة «فينغر أُخرُج» لتزيّن الكثير من أقسام المدرجات في «استاد الإمارات» الذي فقد أصلاً الإيمان بفريقه منذ زمنٍ طويل.

برنامج بطولتي إنكلترا وإيطاليا

إنكلترا (المرحلة 11)

- السبت:
ستوك سيتي - ليستر سيتي (14,30)
هادرسفيلد - وست بروميتش ألبيون (17,00)
سوانسي سيتي - برايتون (17,00)
نيوكاسل - بورنموث (17,00)
ساوثمبتون - بيرنلي (17,00)
وست هام - ليفربول (19,30)

- الأحد:
توتنهام هوتسبر - كريستال بالاس (14,00)
مانشستر سيتي - أرسنال (16,15)
تشلسي - مانشستر يونايتد (18,30)
إفرتون - واتفورد (18,30)

إيطاليا (المرحلة 12)

- السبت:
بولونيا - كروتوني (19,00)
جنوى - سمبدوريا (21,45)

- الأحد:
إنتر ميلانو - تورينو (13,30)
فيورنتينا - روما (16,00)
كييفو - نابولي (16,00)
كالياري - فيرونا (16,00)
يوفنتوس - بينيفينتو (16,00)
لاتسيو - أودينيزي (16,00)
أتالانتا - سبال (19,00)
ساسوولو - ميلان (21,45)

مباريات دولية

غوتزه وغوندوغان يعودان... وهالستنبرغ جديد ألمانيا

شهدت تشكيلة منتخب ألمانيا، التي أعلنها المدرب يواكيم لوف، المدعوّة لمواجهة إنكلترا وفرنسا ودياً هذا الشهر، استعداداً لمونديال روسيا 2018 عودة ماريو غوتزه وإيلكاي غوندوغان إليها بعد غياب طويل بسبب المرض والإصابات. واستدعى لوف للمرة الأولى مدافع لايبزيغ مارسيل هالستنبرغ.

وهنا التشكيلة:

- لحراسة المرمى: مارك - أندريه تير شتيغن (برشلونة) وكيفن تراب (باريس سان جيرمان) وبيرند لينو (باير ليفركوزن).

- للدفاع: ماتس هاملس وجيروم بواتنغ ونيكلاس شوله وجوشوا كيميتش (بايرن ميونيخ) وأنطونيو روديغر (تشلسي) ومارفين بلاتنهارت (هيرتا برلين) ومارسيل هالستنبرغ (لايبزيغ).

- للوسط: طوني كروس (ريال مدريد) وسامي خضيرة (يوفنتوس) ومسعود أوزيل (أرسنال) وماريو غوتزه (بوروسيا دورتموند) وجوليان دراكسلر (سان جيرمان) وإيلكاي غوندوغان (مانشستر سيتي) وسيباستيان رودي (بايرن ميونيخ) وجوليان براندت (باير ليفركوزن) وإيمري كان (ليفربول).

- للهجوم: أمين يونس (أياكس أمستردام) وتيمو فيرنر (لايبزيغ) وليروي سانيه (مانشستر سيتي) وساندرو فاغنر (هوفنهايم).

من جهته، استدعى مدرب إسبانيا خولن لوبيتيغي وجوهاً جديدة إلى تشكيلته للمباراتين الوديتين ضد كوستاريكا وروسيا. واختار لوبيتيغي 25 لاعباً بينهم ثنائي الوسط لاعب لاتسيو الإيطالي لويس ألبرتو، وسوزو لاعب ميلان الإيطالي الذي سبق أن استدعاه في نهاية آب، لكن من دون أن يشركه في المباريات حتى الآن. كذلك استدعى ظهير أيسر ليفربول الإنكليزي ألبرتو مورينو للمرة الأولى منذ توليه مهمة الإشراف على المنتخب في صيف 2016.

وهنا التشكيلة:

- لحراسة المرمى: دافيد دي خيا (مانشستر يونايتد) وبيبي رينا (نابولي) وكيبا اريتسابالاغا (أتلتيك بلباو).

- للدفاع: ألفارو أودريوزولا (ريال سوسييداد) وسيرجيو راموس وناتشو فرنانديز (ريال مدريد) وجيرار بيكيه وجوردي ألبا (برشلونة) ومارك بارترا (بوروسيا دورتموند) وألبرتو مورينو (ليفربول).

- للوسط: سيرجيو بوسكيتس وأندريس إينييستا (برشلونة) وأسيير يارامندي (ريال سوسييداد) وساوول نيغيز (أتلتيكو مدريد) وتياغو ألكانتارا (بايرن ميونيخ) وماركو أسينسيو وإيسكو (ريال مدريد) ودافيد سيلفا (مانشستر سيتي) وسوزو (ميلان) ولويس ألبرتو (لاتسيو).

- للهجوم: فيتولو (لاس بالماس) وألفارو موراتا (تشلسي) وياغو أسباس (سلتا فيغو) وخوسيه كاييخون (نابولي) ورودريغو مورينو (فالنسيا).

استدعي مدافع لايبزيغ مارسيل هالستنبرغ للمرة الأولى إلى صفوف بطل العالم (أ ف ب)

الكرة اللبنانية

الصفاء الممتع يسقط أنصار «نجوم الملايين»

عبد القادر سعد

بعد النجمة جاء دور الأنصار. هي خلاصة قمة الأسبوع السابع من الدوري اللبناني لكرة القدم، والتي حسمها الصفاء لصالحه على حساب الأنصار بنتيجة 3 - 1 على ملعب المدينة الرياضية، لينتزع الصفاء الصدارة برصيد 14 نقطة ويترك الأنصار مهدداً بالتراجع الى المركز الرابع.

بعد الإخاء الأهلي عاليه، جاء دور "ابن العم" الصفاء كي يُلحق بالأخضر خسارته الثانية. خسارة استحقها الأنصاريون بقدر ما استحق الصفاء الفوز. "مش قصة عمولة..." هي الأغنية الأشهر حالياً على صعيد الجمهور. أمس ترجمها الصفاء على أرض الملعب؛ فالفريق الذي يعاني ما يعانيه على الصعيد المادي، والذي يخوض الدوري بأسماء لا يمكن أن ترقى الى مستوى المنافسة على اللقب، أسقط أمس أنصار "النجوم والملايين".

فعلها المدرب محمد الدقة وأسقط الأنصار بعد أسبوعين على إسقاطه النجمة. نجح الدقة في خياراته الفنية، وخصوصاً مشاركة عمر الكردي من بداية المباراة. فكان الأخير عند حسن ظن مدربه وسجّل هدفين، في حين سجّل السوري محمد المرمور الهدف الثالث. صحيح أن الدقة هو قائد الجهاز الفني، لكن لغسان أبو دياب ومدير الفريق يوسف بعلبكي دور كبير في شحن لاعبيهم. ولعل المشهد بين أبو دياب ولاعبي الصفاء لدى دخولهم الى المباراة وتشجيعهم يعطيان فكرة عن مفاتيح الروح العالية التي يقدمها الصفاويون.

تفوّق المدرب اللبناني محمد الدقة على منافسه الألماني روبرت جاسبرت بكل ما يملكه من خبرة. أنصف الدقة المدرب اللبناني، وأثبت أن المشكلة في الأنصار لم تكن في إميل رستم، بل هي في مكان آخر. أمس أمتع الصفاء معظم من تابعوا المباراة، ليس فقط جمهور الصفاء، بل جمهور باقي الفرق الذين تابعوا مباراة جميلة من فريق متكامل، وخصوصاً قائده محمد زين طحان صانع هدفين من أهداف الصفاء الجميلة.

لكن إذا كان هناك من سبب رئيسي لفوز الصفاء فهو دفاع الفريق الصلب بقيادة وليد اسماعيل وجاد نور الدين ومحمد زين طحان. نجوم خط الظهر الذين غيّروا صورة دفاع الفريق أمام الإخاء الأهلي عاليه في الأسبوع الماضي.

في المقابل، إذا كان هناك من سبب لخسارة الأنصار فهي خط دفاعه الذي تحوّل الى "شوارع" أمام الصفاويين. وحده الثلاثي الأجنبي، وخصوصاً تالا نداي والحاج ماليك، كان حاضراً، فنجح الأخير في خطف ركلة جزاء من حارس الصفاء علي حلال ترجمها خالد تكه جي الى هدف التعادل.

خيبة جديدة لجمهور الأنصار واهتزاز لأحلام البطولة، ليس بسبب الخسارة، بل بسبب الصورة التي ظهر عليها الفريق، وخصوصاً في الشوط الثاني. أيضاً هي ليست قصة أسماء ولاعبين بملايين الليرات أو ألوف الدولارات، هي قصة روح مفقودة لدى اللاعبين، وأجواء ضاغطة محيطة يبدو أن مردودها السلبي أكبر بكثير من نتيجتها الإيجابية.

أثبت لاعبو الصفاء أن الروح أهم من المال (مروان طحطح)

الفورمولا 1

هل تخرج فيراري من الفورمولا 1؟

هل تحصل المفاجأة الضخمة وتخرج شركة فيراري الشهيرة من بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1 في نهاية عام 2020؟

هذا السؤال بات مطروحاً بعد التحذير الذي أطلقه أمس رئيس فيراري حول حدوث ذلك في حال لم يوافق على خطط مجموعة «ليبرتي ميديا» المالك الجديد للبطولة.

وقال رئيس فيراري سيرجيو ماركيوني في مؤتمر عبر الهاتف لمناقشة النتائج المالية للفريق إن الفورمولا 1 «كانت جزءاً من حمضنا النووي منذ اليوم الذي ولدنا فيه».

وأضاف: «إذا غيّرنا المفهوم إلى المرحلة التي لا يعود فيها مفهوماً، فلن نرغب في البقاء»، مؤكداً: «نريد خفض الكلفة، لقد تجاوزوا الحد الممكن».

ويقول عراب الفورمولا 1 الجديد تشايس كاري إنه يريد جعل كل سباق للفورمولا 1 استعراضاً على الطراز الأميركي، ووصفها كأنها «سوبر بول صغير»، وإنه يسعى إلى تنظيم 25 سباقاً في الموسم بدلاً من 20 حالياً.

واستحوذت مجموعة «ليبرتي ميديا» الإعلامية الأميركية مطلع 2017 على بطولة العالم، بعد نحو 40 عاماً من هيمنة البريطاني بيرني إيكليستون عليها، وأكدت منذ البداية أنها ستسعى إلى إجراء تغييرات لإعادة الجاذبية الجماهيرية والانتشار للسباقات.

وتحدّث ماركيوني في أوستن على هامش سباق جائزة الولايات المتحدة الكبرى قبل أسبوعين عن تحفظاته حيال روس براون، المدير الفني السابق لفيراري بين 1997 و2006، والذي أصبح مديراً رياضياً للفورمولا 1 هذا الموسم.

وأضاف ماركيوني: «الأمر الأكثر أهمية الذي قلته لروس براون، الذي لديه تاريخ طويل في الفورمولا 1 وفيراري: إن تشويه الفورمولا 1 لأسباب تجارية هو خطاب لا تحبّذه فيراري كثيراً».

وفريق فيراري هو الوحيد الذي يشارك في منافسات الفورمولا 1 منذ 1950، ونال بناء على ذلك عائدات سنوية أكثر من مرسيدس، برغم إحراز الأخير لقبه الرابع في بطولة العالم. ووصل المبلغ إلى 70 مليون دولار، وانتقدت الفرق الصغيرة توزيع هذه العائدات.

وانتقدت مرسيدس ورينو الأربعاء أيضاً برنامج تطوير المحرك المستقبلي بدءاً من موسم 2021 الذي كشف النقاب عنه الاتحاد الدولي للسيارات.

الدوري الأميركي للمحترفين

غولدن ستايت يقسو على سان أنطونيو

ضرب غولدن ستايت ووريرز، حامل اللقب بقوة، ملحقاً هزيمة قاسية بسان أنطونيو سبرز في عقر داره بفارق 20 نقطة 112-92، ضمن دوري كرة السلة الأميركي الشمالي للمحترفين.

وهذا هو الفوز السادس لغولدن ستايت في تسع مباريات، في حين أن سان أنطونيو لقي خسارته الرابعة في ثماني مباريات.

وكان كلاي طومبسون الأفضل لدى غولدن ستايت بتسجيله 27 نقطة، وأضاف كيفن دورانت 24 نقطة مع 8 متابعات و5 تمريرات حاسمة، وستيفن كوري 21 نقطة مع 8 متابعات و4 تمريرات حاسمة.

وافتقد سان أنطونيو نجمه كاوهي لينارد بسبب إصابة في الفخذ، والفرنسي طوني باركر لإصابة خطرة في الركبة.

وكان لاماركوس ألدريدج الأفضل في صفوف سان أنطونيو، بتسجيله 24 نقطة مع 10 متابعات، كذلك برز زميله كايل أندرسون بـ 16 نقطة مع 7 متابعات و4 تمريرات حاسمة.

فاز غولدن ستايت في ملعب سان انطونيو بفارق 20 نقطة (رونالد كورتس ـ أ ف ب)

وقال كوري: «في الشوط الأول، كانت قوتنا موجودة، وكان تركيزنا موجوداً، لكننا أهدرنا العديد من المتابعات الهجومية والرميات الثلاثية، في حين أنهم نجحوا بالكثير منها».

وفي مباراة ثانية، تغلب بورتلاند ترايل بلايزرز بصعوبة على لوس أنجلس لايكرز 113-110 بعد رمية ثلاثية لنجمه داميان ليلارد قبل ثانية على صافرة النهاية. ونجح ليلارد بتحقيق 32 نقطة و6 متابعات و5 تمريرات حاسمة، وسجل لبورتلاند أيضاً كل من يوسف نوركيتش 28 نقطة مع 5 متابعات و5 تمريرات حاسمة وسي جاي ماكولوم 22 نقطة. ولدى الخاسر، كان بروك لوبيز الأبرز بتسجيله 27 نقطة، وأضاف كايل كوزما 22 أخرى.

والفوز هو الخامس لبورتلاند في تسع مباريات، في حين أن لايكرز لقي خسارته الخامسة في ثماني مباريات.

وهنا برنامج مباريات اليوم: أورلاندو ماجيك × شيكاغو بولز، ديترويت بيستونز × ميلووكي باكس، فيلادلفيا سفنتي سيكسرز × إنديانا بايسرز، واشنطن ويزاردز × كليفلاند كافاليرز، نيويورك نيكس × فينيكس صنز، أتلانتا هوكس × هيوستن روكتس، دالاس مافريكس × نيو أورليانز بيليكانز، سان أنطونيو سبرز × تشارلوت هورنتس، يوتا جاز × تورونتو رابتورز، دنفر ناغتس × ميامي هيت، أوكلاهوما سيتي ثاندر × بوسطن سلتيكس، لوس أنجلس لايكرز × بروكلين نتس، لوس أنجلس كليبرز × ممفيس غريزليس.

سوف الانتقالات

انتهاء حقبة ريبيري

لم يُخفِ النجم الفرنسي المخضرم فرانك ريبيري قبل أيام في مقابلة مع مجلة «كيكر» الألمانية أنه يرغب في استكمال مشواره مع بايرن ميونيخ الألماني، علماً أن عقد اللاعب البالغ من العمر 34 عاماً ينتهي في ختام الموسم الحالي.

إلا أن رغبة «قيصر فرنسا» قد لا تُبصر النور على أرض الواقع، إذ لمّح الرئيس التنفيذي لبايرن، كارل - هاينتس رومينغيه، إلى أن دور ريبيري لاعباً مع الفريق يقترب من نهايته.

وقال الرجل القوي في النادي البافاري في حديث لشبكة «سكاي سبورتس ألمانيا» أمس تعليقاً على الموضوع: «إنه (ريبيري) لاعب جدير عن استحقاق ويقدّر النادي والجمهور كثيراً. لكن كرة القدم رياضة تنافسية ويجب أن نطرح الأسئلة. السؤال: هل يمثّل فرانك ريبيري مستقبل الفريق، أم يجب أن نبحث عن لاعب جديد؟».

من جهة أخرى، يندر أن يمرّ يوم دون أن تتصدر صورة الموهوب الألماني ليون غوريتسكا لاعب وسط شالكه أغلفة الصحف الكاتالونية حيث يُبدي برشلونة اهتماماً كبيراً بضمه، ولا يتوانى عن إرسال كشافيه لمراقبة اللاعب البالغ من العمر 22 عاماً في مباريات فريقه.

ورجّحت تقارير صحافية أن غوريتسكا سيتّجه إلى ملعب «كامب نو» في الصيف المقبل مجاناً بعد انتهاء عقده مع شالكه.

أخبار رياضية

فوز سهل لبيروت على بيبلوس

سجّل فريق بيروت فوزاً سهلاً على ضيفه بيبلوس بفارق 20 نقطة 74-54، في قاعة مجمع الشياح الرياضي، في افتتاح منافسات المرحلة الخامسة من بطولة لبنان لكرة السلة.

وكان أفضل مسجل في المباراة لاعب بيروت فيتاوتاس سولسكيس برصيد 26 نقطة و9 متابعات، وأضاف كريس كراوفورد 16 نقطة و7 متابعات، بينما سجل باسل بوجي 14 نقطة و14 متابعة.

ومن بيبلوس، كان دومينيك بوينتر الأفضل برصيد 21 نقطة و10 متابعات.

وتستكمل المرحلة اليوم عند الساعة 16,00 بمباراتين، فيلعب الحكمة مع ضيفه اللويزة في غزير، ويحل التضامن الزوق ضيفاً على المتحد في قاعة مجمع الصفدي.

ويلعب غداً الأحد عند الساعة 17,00، الرياضي مع مضيّفه الشانفيل على ملعب ديك المحدي في قمة المرحلة الخامسة، وهومنتمن مع ضيفه المعهد الأنطوني على ملعب سنتر مزهر.

منتخب الركبي ليغ يواجه إنكلترا

يخوض المنتخب الوطني للركبي ليغ استحقاقه الثاني في كأس العالم المقامة في أوستراليا ونيوزيلندا وبابوا غينا الجديدة حتى 2 كانون الاول المقبل، بمواجهة إنكلترا، الساعة 12,05 بتوقيت بيروت، ضمن المجموعة الأولى الاصعب والتي تضم أيضاً أوستراليا المضيفة والتي فازت على فرنسا 52-6.

وقفة

خفة في تناول التحرش والعنف الأسري

معاناة المرأة لم تحرك mtv

بوليغان ـ المكسيك

زينب حاوي

عشرات الضحايا من النساء قضين على يد أزواجهن، وسنوات طوال من النضال في الشارع والميديا، للمطالبة بإقرار قوانين تردع القتلة، وتثبت العدالة ومبدأ المحاسبة... الى جانب قضايا العنف الأسري، حضرت بقوة في الآونة الأخيرة قضية التحرش الجنسي على خلفية إتهام المنتج الأميركي الشهير هارفي واينستين

> **أقام «منا وجر»، و«هيدا حكي» حفلة ضحك على قضيتين حساستين**

بالتحرش. قضية شرعت الباب واسعاً، أمام حملة شهدتها هوليوود للمرة الأولى في تاريخها بفضح تعرض النجمات لتحرش جنسي، والإفصاح عنه بشكل علني وصريح، عبر هاشتاغ metoo#، الذي أطلقته الممثلة الأميركية أليسا ميلانو.

العالم يتغير. شيئاً فشيئاً، تتزحزح القوانين والذهنيات العربية، فيما بعض المواد الإعلامية تصرّ على صناعة التفاهة والسطحية. في غضون أيام قليلة، رأينا على شاشة mtv برنامجين اثنين («منّا وجرّ»، و «هيدا حكي») تناولا قضيتين حساستين: التحرش الجنسي، والعنف الأسري. مع تدشين أولى حلقات البرنامج الكوميدي، الذي يشارك فيه عباس شاهين هذا العام، كانت وقفة عند حملة metoo#، (وأنا أيضاً)، التي تفضح المتحرشين على شبكات التواصل الاجتماعي. علّق كرم على الحملة بتهنئة النساء اللواتي يفضحن التحرش، بكل أشكاله، ليعود ويعرج على ما قاله النجم المصري حسين فهمي لإحدى الفضائيات المصرية، عن تعرّضه أيضاً للتحرش في المصعد، من قبل مجموعة فتيات كنّ عائدات من حفل زفاف! وبعد تبرير فعل التحرش من قبل المقدمين بأنّ فهمي «رجل حلاوة» وبالتأكيد سيتعرض للتحرش، دخل على الخط رئيس الفرقة الموسيقية شادي الناشف الذي يتشارك عادة الحوار مع كرم. قال الناشف بسخرية للنجم المصري: «لشو زعلان هالقد؟»، ليعود ويسرد تجربته المتخيلة عن تعرضه لتحرش من قبل «معلم» الشاورما الذي يقع محله تحت بيته: «المعلم ع السيخ استحلاني»! وبعد حفلة النكات الفارغة على قضية بحجم التحرش الجنسي، سأل شاهين كرم ممتدحاً جماله الأخاذ: «أنت كمان شاب حلاوة شي مرة تعرضت للتحرش؟».

وبعد هذا التعاطي السطحي مع قضية التحرش، وتبرير هذه الفعلة والأهم وضع قضية التحرش بالمرأة على قدم المساواة مع قضية تحرّش بالرجل، شاهدنا «منا وجر» وتحديداً فقرة «رادار» الذي يقدمها إيلي سليمان يوم الاثنين الماضي. استهلّ سليمان فيديواته التي تلتقط عادة هفوات وأغلاطاً تلفزيونية، ببث فيديو قصير يعود الى قناة «نورسات» الدينية، حيث تظهر سيدة تحث المرأة على أن تكون قوية وصاحبة إنجازات. هنا، علق سليمان على كلمة «هي» التي تكررت مراراً في الشريط القصير، وأعقبها بلقطة لمحاربة يابانية تضرب رجلاً ضمن الألعاب القتالية. هكذا، خلص المقدم إلى أنّ النساء هن من يقوم بتعنيف الرجل لا العكس!

وبعدما ساد الضحك في الاستديو، وتهنئة سليمان بأنه قدّم لقطات تلفزيونية موفقة، انتهى الأمر عند هذه النقطة، ولم يجر أحد من الموجودين أي تعقيب على ما شاهده. في المحصلة، وبالرغم من الإنجازات التي تحققها النساء في بلاد الشرق، لا سيما في لبنان، الا أنّ هذه السقطات التي تسخف القضايا أمثال ما شاهدناه في البرنامجين وغيرهما، تبقى نقطة سوداء في الإعلام اللبناني، خصوصاً الكوميدي منه. حبذا لو تلقى هذه القضايا دعماً من على هذه المنابر، بدل السخرية وحفلات التصفيق، واعتبار أن قضايا التحرش والعنف الأسري يمكن أن تندرج ضمن حفلات الضحك، أو التسلية.

حريات

مصر: موسم «العفة» والدعاوى القضائية

القاهرة ـ **وليد أبو السعود**

ما يحدث أخيراً على الساحة الفنية والإعلامية المصرية من دعاوى قضائية تحت ستار حماية الدين والقيم، يدعو إلى القلق فعلاً. آخر هذه الدعاوى رفعها المحامي أشرف ناجي ضد دعاء صلاح مذيعة برنامج «دودي شو»

> **تمثل غادة عبد الرازق أمام المحكمة بتهمة خدش الحياء!**

على قناة «النهار». إذ اتهمها بـ «التحريض على الفسق، وارتكاب عمل خادش للحياء، والعمل على هدم قيمة المجتمع». كل ذلك لأنّ المذيعة ظهرت بـ «بطن منتفخة» في حلقة خصّصتها للأم العازبة قبل أشهر.

وأصدرت المحكمة، حكمها حضورياً على دعاء صلاح التي رفضت التعليق في اتصال هاتفي معها.

اتهام صناع فيلم «الشيخ جاكسون» بازدراء الإسلام

أما دافع صاحب الدعوى المحامي أشرف ناجي، فهو أنّ صلاح «تروّج لأمر ضد عادات وتقاليد المجتمع المصري الملتزم دينياً»!

في السياق نفسه، تلقى النائب العام المستشار نبيل صادق، بلاغاً من عبد الرحمن عبد الباري الشريف، الأمين العام لـ «لجنة الحقوق والحريات» في نقابة المحامين في الجيزة، ضد الممثل أحمد فاروق الفيشاوي، وعمرو سلامة، بتهمة ازدراء الدين في فيلم «شيخ جاكسون» (كتابة وإخراج سلامة، تمثيل الفيشاوي)! وجاء في البلاغ أنّ الشريط «تعرّض للدين الإسلامي الحنيف بكثير من الإساءة، واستخدم الفيشاوي رجال الدين أصحاب الجلباب القصير وذوي العقول الضيقة في فهم الدين والمتشددين ليظهر رجال الدين الذين لا يمثلهم هؤلاء، ويثبت في النهاية انتصار صاحب الرقص والفكر المعاصر على صاحب الدين والأفكار المتحجرة».

وقال عمرو سلامة لـ «الأخبار» إنّه ليس لديه أي تعليق على هذه الادعاءات، مضيفاً أنّه لا يتوقع تحول هذا البلاغ إلى قضية، بل يتوقع حفظه «لأنّ هذا هو المنطق». وأشار إلى أنّه يرغب أولاً في فهم ما يحدث على الساحة المصرية، وتلك الهجمة على حرية الإبداع، متوقفاً عند حصول الشريط على موافقة الرقابة.

واكتملت السبحة مع قيام المحامي سمير صبري برفع دعوى على الممثلة غادة عبد الرازق بعدما أطلت في بثّ مباشر بالفيديو على انستغرام وردّت على أسئلة المعجبين. واتهمها صبري بأنّها كانت «في حالة تشبه السكر، مرتدية ملابس نوم، وظهر جزء حساس من جسدها خادش للحياء». وأعلنت محكمة جنح المعادي عن حجز القضية للحكم يوم 26 تشرين الثاني (نوفمبر). ثلاثة سيناريوهات تنتظر غادة عبد الرازق كما يقول المحامي محمد كارم مقرر اللجنة الثقافية في نقابة المحامين المصرية: الأول البراءة باعتماد التقرير الطبي (أي تعاطيها مهدئات بوصفة طبية) والثاني الإدانة بسجن لا يتجاوز العام مع إيقاف التنفيذ، والثالث وهو الأقسى أي صدور حكم مشدد بالحبس قد يصل إلى سبع سنوات.

المنتج المصري وأحد مؤسسي «جبهة حرية الإبداع» محمد العدل قلّل من أهمية هذه الحوادث، ملخّصاً الأزمة لـ «الأخبار» بأنّ هناك محاميين اثنين هما سمير صبري ونبيه الوحش، وجدا طريقهما إلى الشهرة من خلال إثارة هذه القضايا. وناشد وسائل الإعلام عدم التعامل مع هذه القضايا، وإن اضطرت للتعامل، فالأفضل تجهيل أسماء رافعيها كي تتوقف مثل هذه الممارسات.

رادار

«شبابيك» القاهرة مشرعة لكارمن ونادين ومايا...

زكية الديراني

ليس سهلاً أن تنجح فنانة أو إعلامية لبنانية في مصر. لكن من يُراقب الوضع في السنوات الأخيرة، يلاحظ أن الهجوم على مصر بات هدفاً لدى معظم الممثلات اللبنانيات، اللواتي يسعين إلى توسيع شهرتهن عبر المشاركة إلى جانب نجوم مصريين. تلك الموجة دشّنتها نيكول سابا التي انطلقت من مصر قبل تسع سنوات تقريباً، ومن ثم عادت إلى بلدها الأم لتطلّ في مشاريع مشتركة. كذلك الحال بالنسبة إلى سيرين عبد النور التي وضعت الحجر الأساس لنجاحها في لبنان، ثم وسّعت دائرة أعمالها في القاهرة وشاركت هناك بأفلام ومسلسلات وتركت انطباعاً محبّباً لدى المتابع المصري. تلك الموجة كانت في السابق محصورة بأسماء معينة، كأنّ المشاريع في القاهرة اكتفت ببعض الفنانات اللبنانيات.

لكن اليوم، تشهد الساحة المصرية العديد من المشاريع التي ستطلّ فيها ممثلات لبنانيات. في هذا الإطار، تزور كارمن لبس مصر لتصوير الجزء الثاني من المسلسل المصري «الزيبق» (سيناريو وليد يوسف، وإخراج وائل عبدالله). في مقابلة مع «الأخبار» (الأخبار ـ 2017/9/12)، أشارت لبس إلى أن «الانتشار في مصر سريع، وكذلك المشاريع هناك كبيرة، والنصوص تتضمّن أدواراً تعطي مساحة كبيرة للشخصية». تعتبر مشاركة الممثلة اللبنانية الثانية لها في مصر بعد نجاح الجزء الأول من «الزيبق» الذي عرض في رمضان الماضي. على الضفة الأخرى، تستعد نادين الراسي لعودتها إلى الساحة المصرية بمسلسل (لم يحدد اسمه بعد) إلى جانب آسر ياسين زينة، وسيعرض في رمضان 2018. تجربة نجمة مسلسل «ورد جوري» ستكون الثالثة لها في الدراما المصرية، فقد شاركت في مسلسل «كلام نسوان» عام 2009، و«خرم إبرة» مع الممثل عمرو سعد عام 2012، وجسّدت في كليهما شخصية فتاة لبنانية. وفي آخر إطلالاتها الإعلامية، لفتت الراسي إلى أن وجودها في مصر ضروري، قائلة «أريد أن أحقّق في مصر ما حقّقته في لبنان وأكثر. أريد ترك علامة في الدراما المصرية، فقدمت نفسي كلبنانية في أعمال مصرية، ولكن حالياً أريد تغيير الصورة النمطية المأخوذة عن الفنانة اللبنانية». ليست الراسي وحدها من ستطلّ في شهر الصوم المقبل، بل أعلنت ستيفاني صليبا أخيراً أنها تستعد لمسلسل «فوق السحاب» (إخراج رؤوف عبد العزيز وتأليف حسّان دهشان) إلى جانب هاني سلامة. وجدت الممثلة اللبنانية فرصة ذهبية بمشاركتها في عمل مصري، بعدما أطلّت في مشاريع لبنانية عدة؛ منها «متل القمر»، ومسلسل سوري هو «شبابيك». العمل المصري سيصوّر في عدد من البلدان، ولم يعرف طبيعة الدور الذي ستؤديه ستيفاني، وعما إذا ستلعب البطولة أو شخصية ثانوية. على الجهة الأخرى، رغم حملها بطفلها الثالث، إلا أن مايا نصري عادت إلى الدراما المصرية من بابها الواسع. فقد انتهت المغنية والممثلة اللبنانية من تصوير مسلسل «السرّ» (تأليف حسام موسى، وإخراج محمد حمدي) إلى جانب حسين فهمي، ونضال الشافعي، وريم البارودي، ووفاء عامر. نصري التي غابت فترة طويلة عن الأضواء بسبب زواجها وإنجابها، عادت قبل عامين تقريباً إلى الواجهة وشاركت في عدد من المشاريع المصرية، آخرها «السرّ» الذي لم يحدّد موعد الكشف عنه. إذاً، كانت الدراما المصرية ولا تزال محطّ اهتمام الفنانات اللبنانيات. بعضهن يتهيّأن للعودة إلى أحضان تلك الدراما، بينما تقتحم أخريات هذا المجال للمرّة الأولى. هذه الخلطة غالباً ما تصبّ في مصلحة الممثلة اللبنانية التي تبحث عن فرصة لتوسيع اسمها عربياً، بعدما انحصرت الدراما اللبنانية بعدد من الأعمال القليلة، وشهدت المشاريع السورية تراجعاً في الأعوام الماضية. لكن هل ستحدث المسلسلات المصرية انقلاباً أو تغييراً ولو طفيفاً في الصورة النمطية التي تروّجها عن المرأة اللبنانية وتختار الممثلات اللبنانيات لأدائها؟

تستعد ستيفاني صليبا لمسلسل «فوق السحاب»

> تعود نادين الراسي إلى القاهرة لتصوير مسلسل رمضاني

ع السريع

رزان تعود في رأس السنة

كشفت رزان مغربي (الصورة) أنها ستعود لتقديم البرامج بعد توقيعها عقد عمل مع قناة «العاصمة» المصرية. لفتت المقدمة اللبنانية في حوار مع موقع «نواعم» الالكتروني إلى أنها وصلت إلى مصر أخيراً للبدء بتحضير مشروعها المنتظر. وكشفت مغربي أن أولى حلقات البرنامج (لم تستقرّ بعد على إسمه)، ستكون في إحتفالات رأس السنة 2018. ومن المتوقع أن يكون المشروع أشبه بسهرة فنية تقدم فيها إستعراضات متنوّعة، وسط حضور فني متنوّع. يذكر أن رزان عرفت بالبرامج الفنية، آخرها «لعبة الحياة» على قناة «الحياة» المصرية، ومن بعدها تفاوضت مع قناة «الجديد»، لكن ذلك لم يفض إلى تعاون بين الطرفين.

«تحقيق» في بورما

يتابع برنامج «تحقيق» الذي تقدّمه كلود أبو ناضر هندي كل أحد (18:45) على قناة mtv، حلقاته الجديدة التي إنطلقت قبل شهر تقريباً. في حلقة الغد، يسافر فريق العمل إلى بنغلادش حيث أمضى 10 أيام في مخيمات الروهينغا. فما هي مشاهدات «تحقيق»؟ حلقة إستثنائية تنقل كارثة إنسانية في القطب الثاني من الأرض، وتحمل وجع وخوف شعب بكامله. فما الجديد الذي سيكشف عنه العمل التلفزيوني؟

على الشاشة

...و«صالون أنوشكا» منور بإلهام وليلى ويسرا

إنها المرة الأولى، التي تجتمع فيها النجمات المصريات الثلاث: إلهام شاهين، ليلى علوي، ويسرا، في برنامج تلفزيوني. الحلقة الثامنة من «صالون أنوشكا» (إخراج أكرم قاووق ـ كل أربعاء 21:00 بتوقيت بيروت)، استطاع أخيراً، جمع الصديقات الثلاث على شاشة dmc. حلقة اعتبرتها مقدمة البرنامج أنوشكا أنها بمثابة «حدث»، لثلاث «قمم» لم يجر جمعها لا في السينما ولا على الشاشة الصغيرة.

الحلقة التي توزعت على جزءين (يذاع الجزء الثاني في الأسبوع المقبل)، اتسمت بهدوء المكان، وأجواء الاستديو المفعمة بالحميمية والراحة. لم تحتج أنوشكا الى لعب دور المحاورة، وتلاوة الأسئلة على ضيفاتها، بل سارت الأحاديث بشكل تلقائي من دون أي تكلف، كأنهن يجلسن في مقهى أو في صالون بيتي. يسرا وإلهام شاهين وليلى علوي، يعرفن بعلاقتهن القوية ببعضهن. ورغم خصوصية كل واحدة منهن، وحتى طباعها وشخصيتها، والنوع الذي تؤديه في السينما المصرية، إلا أنهن استطعن طيلة سنوات أن يحافظن على رابط الصداقة القوي بينهنّ، ويكنّ يداً واحدة في مختلف ظروف الحياة السعيدة منها والقاسية. بدا ذلك جلياً، لدى تأثر علوي وهي تهم بالحديث عن بداية عملها في التمثيل، عندما ذكرت والدتها التي توفيت منذ فترة قصيرة، ومعلوم تعلّقها الشديد بها. هنا، دمعت عينا النجمة المصرية، على الفور. تلقفت يسرا الموقف، وراحت تمسّد بيدها عليها، محاولة التخفيف من حزنها، وتسعى الى تغيير الموضوع تجنباً لتأثر أكبر لدى صديقة عمرها.

> استعادة العمالقة من أمثال نادية لطفي، سميرة عبد العزيز، شادية، سميحة أيوب

وبعد الحديث عن أزمة السينما المصرية اليوم، واختلافها عن جيلهن، كان تعريج على الجيل الأسبق، الذي دعم هؤلاء النجمات، وتواضع في كثير من الأحيان لحضور أفلامهن وإبداء الرأي مباشرة عليها: نادية لطفي، سميرة عبد العزيز، شادية، سميحة أيوب... أسماء عمالقة كبار، تعرّفنا من خلال هذه الحلقة على تواضعهن وحرصهن على دعم ومتابعة ضيفات «صالون أنوشكا». بعده ساد جو حماسي، تداخلت فيه الأصوات، عندما تناولت كل منهما شخصيتها وطباعها المختلفة عن الأخرى. بين شاهين الجريئة التي وصفت بـ «القطار» الجارف غير المفرمل، وبين «لولو» (ليلى علوي) السيدة «العاقلة» و«الكتومة»، و«سيفا» (يسرا) الديبلوماسية، اختلفت التوصيفات، وبدا التمايز بينهن، يزداد جمالاً ويسبك نوعاً من القوة في العلاقة. وكانت بمثابة مفاجأة إعلان يسرا أن الاختبار الأول الذي فتح لها باب السينما، كان أغنية أدتها في الإذاعة لحبيبها «علي». أفصحت أنها كانت تودّ بعث رسالة له عبر أداء أغنية «بيع الجمل يا علي».

اختتمت الحلقة، بغناء النجمات الثلاث وأنوشكا أغنية شادية «إن راح منك يا عين» كتحية للفنانة الكبيرة، من النجمات الثلاث، على دعمها لهن، ومكانتها المرموقة في تاريخ السينما المصرية. أسدل الستار على الحلقة الثامنة، في انتظار استكمالها في الأسبوع المقبل، ضمن أجواء لا تختلف عن سابقتها: كثير من الأناقة، والرقي، والتلقائية.

زينب...

* «صالون أنوشكا» كل أربعاء 21:00 بتوقيت بيروت على شاشة dmc

بكت ليلى علوي عندما ذكرت والدتها خلال الحلقة

الأخبار
al-akhbar
السبت 4 تشرين الثاني 2017 العدد 3316

شريهان نجمة «سوذبيز»

رغم تواريها عن الشاشة منذ سنوات عدّة بسبب مرضها، إلا أنّ شريهان لا تزال تتربع على عرش النجومية. الفنانة المصرية التي عُرفت بجمالها وأدائها المُتقن وخفتها وشعبيتها، تعود إلى الأضواء لكن هذه المرة من بوابة مواربة. فقد نشرت دار «سوذبيز» البريطانية للمزادات في دبي، على صفحتها الرسمية ومواقعها على صفحات السوشيال ميديا، صورة لشريهان بالأبيض والأسود أثناء جلوسها في إحدى الصالات السينمائية. ولفتت الدار الشهيرة إلى أنها تستعدّ لافتتاح مزادها «بلا حدود» في 13 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي. وسيتضمّن المزاد صورة نجمة الفوازير التي التقطها المصوّر اللبناني المعروف فؤاد الخوري عام 1987. كما لفتت الدار إلى أن سعر العمل يراوح بين 18 و25 ألف دولار أميركي.

رحل عفيف بهنسي... حارس الذاكرة السورية!

دمشق ـ **خليل صويلح**

غيّب الموت أول من أمس في دمشق، عفيف بهنسي (1928-2017)، مؤرخ العمارة الدمشقية، وحارس الآثار السورية، وصاحب عشرات المؤلفات في توثيق التاريخ السوري. كان الراحل أول من وضع أسس الحداثة في دراسات الفن وعلم الجمال، بعد تأسيسه كلية الفنون الجميلة في دمشق، في ستينيات القرن المنصرم، وإطلاق عشرات المتاحف في المدن السورية خلال عمله مديراً للآثار والمتاحف، قاصداً تأصيل العمق الحضاري لهذه المنطقة، والكشف عن كنوزها النفيسة، في أبحاث عميقة، كانت مرجعاً تأسيسياً لعلم الآثار والعمارة والفن، مثل «جمالية الفن العربي»، و«معجم مصطلحات الفنون» في ثلاث لغات، و«العمارة عبر التاريخ»، و«مصوّر الزخرفة الإسلامية»، و«علم الجمال عند أبي حيان التوحيدي».

وكان آخر كتبه «التراث الأثري السوري» قد رصد الأهمية الاستراتيجية لسوريا باعتبارها أقدم منطقة حضارية في العالم، مقتفياً مواقع التنقيب التي اكتشفتها البعثات الأثرية، منذ الحرب العالمية الأولى، وإزاحة اللثام عن أسرار نظام الدولة الآرامي في الألف الأول قبل الميلاد، وصولاً إلى اكتشاف عدد كبير من القرى والتلال في وادي الفرات، مبيناً أن جميع المحاولات الاستكشافية في بلاد الشام لم تقدم أي دليل قاطع على أن ما ورد في التوراة كان حدثاً تاريخياً، ولم تؤكد أنّ المواقع التي وردت فيها تتطابق في وضعها وعلاقتها ببعضها مع ما هو قائم في فلسطين.

وتناول الباحث الراحل التراث الإسلامي في سوريا من خلال الفن الإسلامي والرقش العربي والزخرفة وتراث العصور الإسلامية وآثارها المنتشرة في متاحف العالم وانعكاساتها على ملامح التراث الإنساني، لا سيما في الآثار الكنسية الأوروبية. غادر عفيف بهنسي موطن الجمال في لحظة خرابه، لكنه ظل حتى أنفاسه الأخيرة يعمل على حفريات التاريخ «لتصحيحه وتحريره من الوهم والأساطير والخيال التوراتي، وجعله علماً يقوم على المدوّنات والآثار والبحوث العلمية المحضة». وسيدفن هذا العلّامة الدمشقي اليوم السبت، في مقبرة الشيخ رسلان في دمشق.

سنعبر الشارع الذي يحمل اسمه في حي الشعلان الدمشقي، ونحن نستعيد فضائله على التاريخ وعلم الجمال والآثار، مطمئنين إلى أنّ هذه الأرض الخراب، ستنهض مرّة أخرى، كما كانت تفعل حقبةً وراء أخرى.

إلياس سحاب في الباشورة: الحالة تعبانة يا جوزيف!

«سماع وتحليل» هو عنوان المحاضرة التي يشارك فيها بعد غد الإثنين، الباحث وناقد الموسيقي إلياس سحاب. محاضرة مخصصة للحديث عن الراحل جوزيف صقر (الصورة) في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» في الباشورة. الناقد الموسيقي، المعروف عنه، توثيقه لأعمال كبار الشخصيات الفنية، وتقييمه لها، من محمد عبد الوهاب الى أم كلثوم، يدخل اليوم عالم الراحل حوزيف صقر (1942-1997) الذي غادرنا سريعاً، ويعتبر من أهم الأصوات في زمن الرحابنة. سيطل عليه سحاب، ليفنّد مسيرته الفنية والطربية على وجه الخصوص، ويعود بنا الى زمن «أبو ليلى».

محاضرة «سماع وتحليل» بعد غد الإثنين عند الساعة 19:00 في المكتبة العامة لبلدية بيروت (الباشورة)
للإستعلام : 01/667010

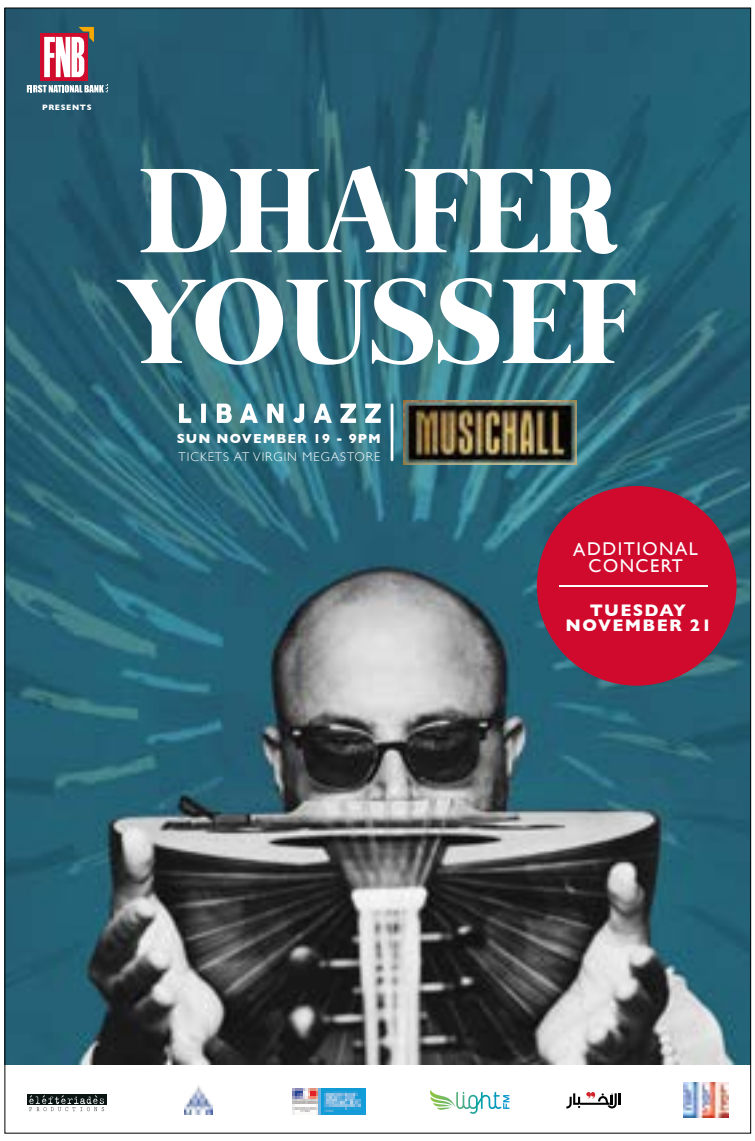

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 4 تشرين الثاني 2017 العدد 3316

يوشيتومو نارا ـ اليابان

معرض الكتاب الفرنكوفوني في بيروت

نحو فرنكوفونيّة «عربيّة»!

بيار أبي صعب

ككل عام، نحتفي بهذا الموعد الأساسي في الحياة الثقافيّة اللبنانيّة. المعرض الفرنكوفوني للكتاب هو بلا شك محطّة لا يمكن تجاهلها، ولا تجاهل دورها الحيوي: الترويج للكتاب وتشجيع الناشرين، وتسليط الضوء على إصدارات حديثة في فرنسا وعالم الفرنكوفونيّة، وخلق مجالات التفاعل بين القرّاء والمهتمّين والمثقفين والجامعيين والجيل الجديد من جهة، والكتّاب من جهة أخرى، مقيمين كانوا في الثقافة العربيّة [وإن بلغة مواليير مثل صلاح ستيتية ورامي زين وشريف مجدلاني]، أو ضيوفاً عليها... وأهميّة هذه التظاهرة الكبرى طبعاً، هي في خلق فضاء للحوار والنقاش حول قضايا وشؤون فكريّة وأدبيّة وفنّية وتربويّة وسياسيّة وحضاريّة وتكنولوجيّة إلخ. ولا بدّ هنا، من التوقّف عند انفتاح المعرض المتزايد في السنوات الأخيرة على المبدعين والاصدارات باللغة العربيّة، بعدما أقام لسنوات طويلة جداراً فاصلاً يقصي، بشكل عام، كل ما ومن له علاقة حصريّة بلغة الضاد.

وككل عام أيضاً، نبدي تحفظنا على السياسة التي يخضع لها المعرض الفرنكوفوني للأسف، إذ تطغى عليه صبغة سياسيّة وفئوية ترشحان بذهنيّة ما بعد كولونياليّة مثيرة للضحك، وللغضب أحياناً. لنعترف أن هناك فئة من اللبنانيين من وسط سوسيو - ثقافي واحد في غالبيّتها، لم تخرج من «الغيتو»، ولم تنتبه إلى حركة التاريخ. ولعلّ أعيان هذه الفئة ونخبها يحنّون إلى زمن الانتداب الفرنسي، ويظنّون أن «حمايتهم» من «الرعاع» الزاحف، لا يمكن أن تكون إلا بالإختباء تحت تنورة «الأم الحنون» فرنسا. لا يريد هؤلاء للوصاية الاستعماريّة أن تنتهي، ويتخيّلون أنّهم ما زالوا في حاشية المندوب السامي ربّما. هذه الحقيقة هي من إفرازات الواقع اللبناني المركّب والمعقّد، ومن نتائج ترسّبات تاريخيّة لن نصفّي حسابنا معها إلا تحت راية الوحدة الوطنيّة، في جمهوريّة حديثة وقويّة ودولة عادلة ومستقلّة. لكن ما لا نفهمه أن تستكين السياسة العربيّة لفرنسا إلى مثل هذا المطبّ الفنوي الذي يتنافى مع قيم «الجمهوريّة». كيف يمكن لحدث ضخم مثل «معرض الكتاب» ترعاه السفارة الفرنسيّة في لبنان، مع سفارات فرنكوفونيّة أخرى، أن يخضع حصريّاً لأجندات وإملاءات وخيارات فئة سياسيّة محددة؟ هل نفرط في المثاليّة إذا طالبنا السفارة الفرنسيّة بالانفتاح على جميع اللبنانيين، بحيث يتسع معرض الكتاب لمختلف الحساسيّات السياسيّة والثقافيّة، دونما تمييز أو أبلسة أو إقصاء؟ هل يليق ببلد أراغون ودريدا وفوكو... أن يرعى برمجة ثقافية تقررها فلول «الانعزاليّة المسيحيّة» (من دون أي تعميم طائفي طبعاً)؟ أن ينفّذ أجندة سياسيّة تنصر جماعة على أخرى، وتؤبلس الجزء الأكبر من اللبنانيين فتجعل من «الصالون» آخر معاقل ما يسمّى بـ 14 آذار في لبنان؟ وقاعدة للمحور الاستسلامي العربي؟ برنامج الندوات الفكريّة يعطي هذا الانطباع بشكل سافر، ما جعل أحد المعلّقين الخبثاء يلاحظ أن الندوة المخصصة لفلسطين في المعرض، لم يكن ينقصها إلا مشاركة... زياد دويري!

قد تتنوّع التبريرات والتفسيرات لهذه العلاقة التاريخيّة بين المعهد الثقافي الفرنسي والشركاء المحليين الحاليين في تنظيم المعرض. ونحن نصغي إليها باهتمام، حتى أن هذا الملحق يفسح مكاناً لوجهة النظر الأخرى التي تحاول ردّ التهمة أو تلطيفها. لكن كل ما نطالب به هو تنزيه الثقافة ما أمكن عن المصالح الاستراتيجيّة ــ علماً أن الرئيس ماكرون يبدو حتى الآن، في سياسته الشرق أوسطيّة، أقل تهوّراً من سلفه البائس هولاند ــ وجعلها حاملة للقيم الكونيّة، وقيم الجمهوريّة القائمة على الحريّة والمساواة والأخوّة.

نعم، ندافع عن فرنكوفونيّة تقدميّة تحمل الفكر التنويري والنقدي، ولخطاب حركات التحرر. فرنكوفونيّة تتسع لتيّارات أخرى غير اليمين ما بعد الكولونيالي، ولمجموعات وشرائح أخرى في لبنان تقرأ وتنطق وتفكّر بلغة فولتير، غير سكان المثلث الذهبي. ونتمسّك بفرنكوفونيّة عالمثالثيّة وعربيّة تعبّر عن قضايا «ملعوني الأرض»، وتتصدّى لوصاية الرجل الأبيض، وتزدري فوقيّته وهيمنته. هنا ننفذ إلى عمق أعماق الثقافة الفرنسيّة، أو على الأقل نحصل على نصيبنا منها: إنّها التركة التي نتمسّك بها ليس في هذا المقلب (الملعون) من العالم فقط، بل في قلب فرنسا المعرّضة اليوم لما نعرفه من الهزّات الكيانيّة والتحديات المصيريّة.

الدورة 24 «معرض الكتاب الفرنكوفوني» في بيروت

«معرض الكتاب الفرنكوفوني» يرفع راية التنوع و... «

زينب حاوي

«تكريماً لسمير فرنجية». عبارة دوّنت بالعربية، لتخرق الإعلان الترويجي لـ «معرض الكتاب الفرنكوفوني» في بيروت. الدورة 24 التي تنطلق اليوم في مجمّع «بيال»، مهداة الى الكاتب والصحافي اللبناني الراحل (1945 ـ 2017) الذي أسهم في الحياة الثقافية والفكرية اللبنانية، عبر إنتاجاته المتنوعة عن الحرب اللبنانية، وحثّه الدائم اللبنانيين على «العيش سوية» وفق القائمين على المعرض. وجه من وجوه 14 آذار، يطل مكرّماً من بوابة هذا المعرض، حيث ستدّشّن مؤسسته الخاصة، وتقام طاولة نقاش (4 /11 ـ س:16:30)، يحضر فيها رفاقه: جيليبر أشقر، يوسف بشارة، مروان حمادة، جان بيار بيرّان، أوليفييه مونغان، دومينيك إدّه، وزياد ماجد، على أن تدير النقاش الصحافية ليا سلامة. بعدها، تُطلق مجموعته

> تحية إلى بودلير وعروض أفلام ومعارض بصرية تناسب مختلف الأذواق

«الثورة الهادئة» (شرق الكتاب) التي تتضمن مقالاته المنشورة في الصحافة اللبنانية والدولية.

المعرض الذي تنظمه السفارة الفرنسية في لبنان، بالتعاون مع شركائها (المعهد الفرنسي، وزارة الثقافة اللبنانية، سفارتا سويسرا، وبلجيكا) وتدشنه للمرة الثانية وزيرة الثقافة الفرنسية فرنسواز نيسين، يحفل هذا العام بمحاور عديدة، ومتشعبة ومتنوعة، وبوجوه ثقافية لافتة، على رأسها عضو أكاديمية «غونكور» الفرنسية العريقة إيريك - إيمانويل شميت، والفائزة بجائزة «غونكور 2016» ليلى سليماني، على أن يدشّنه الشاعر اللبناني - الفرنسي صلاح ستيتية بقراءات شعرية غير منشورة ضمن فعالية «ليالي الشعر»، فيما يحتفي بـ 150 عاماً على رحيل أبي الحداثة الشعرية بودلير من خلال أمسية يقدمها كارل عقيقي (11/5 . س: 18:00 . المقهى الأدبي في المعرض). الفعالية التي استقطبت العام الماضي

80 ألف زائر/ ة، وتنتظر احتضان 180 كاتباً وروائياً، و57 عارضاً، ستضع بين أيدي زائريها برنامجاً بصرياً ولوجستياً منوّعاً، يلائم مختلف الأذواق والشرائح العمرية. برنامج يعوّل عليه المنظّمون من أجل إعطاء «صورة قوية للفرنكوفونية»، «عصرية» و«ديناميكية»، تخرج من حلقتها الضيقة، لتطال كل المهتمين بغية استقطابهم الى هذا الحضن الفرنكوفوني.

تحت عنوان «ارتجال»، يخصّص المعرض الأدبي مساحة للفنون البصرية، إذ تحتفي مجلة «السمندل» بمرور عشر سنوات على إطلاقها، وتطرح معرضها «Topie» («توبيا +يوتوبيا»)، لعمر خوري (4/11 ـ س: 20:00 ـ منصة المعهد الفرنسي)، الى جانب إطلاق الفنان حسين ماجد معرضه المخصص لفن الكاليغرفيا. وللعام الثاني على التوالي، يفرد المعرض مساحة لعرض الأفلام الوثائقية القصيرة والطويلة. البداية مع فيلم Demain (غداً ـ 11/4 . س:16:00 ـ صالة عرض الأفلام) لسيريل ديون، الذي سيحضر شخصياً لإطلاق عمله. يتحدث الشريط عن فكرة اختفاء العالم في غضون عام 2100 بناء على دراسة علمية. ومنها ينطلق للبحث عن الحلول، والتقاء العلماء المتخصصين في ميادين الزراعة والطاقة والاقتصاد، والتربية، بهدف وضع رؤية ما سيكون عليه العالم مستقبلاً. وهنا، سيسجل لقاء بين المخرج الفرنسي واللبناني فيليب

معرض «14 آذار»؟

ريتا باسيل

تكريم هذه الدورة للسياسي اللبناني الراحل سمير فرنجية، قد يفاجئ البعض خصوصاً أنّ المعرض أدبي الطابع. في أي حال هذا لا يكفي لوصفه بمعرض «14 آذار» الذي كان الراحل من مؤسّسي هذه الحركة.

تتعاون على تنظيم المعرض جهات فاعلة لبنانية وفرنسية. إذ تُقدم الكتب المقترحة للمشاركة إلى أمين معرض الكتاب بغض النظر عن الانتماءات السياسية للمؤلفين. المشكلة ليست بتكريم أو بتقديم تحية الى قامة فكرية أسوة بسمير فرنجية، لكن المشكلة هي: من هم المعنيون بهذا المعرض؟ ومن يعمل لنجاح هذه المبادرة رغم كل الصعوبات المادية وغيرها؟ لا يمكن أن ينتقد بعضهم هذه المبادرة من دون أن يشاركوا في تقديم الأفكار البناءة وجعلها منصة متكاملة تشارك فيها الجهات الثقافية كلها بمختلف أنماطها وألوانها.

وهنا تطرح مسألتان: الأولى استقلال الثقافة عن السياسة: هل يمكن أن تكون الثقافة غير سياسية؟ والمسألة الثانية: كيف نحدد الفرنكوفونية في لبنان؟ ماذا يعني أن تكون فرنكوفونياً في لبنان؟ من هم المعنيون بها؟ إلى أي جهة ينتمي هذا المعرض؟ وبالمناسبة أيضاً من يملك اللغة؟

إذا كان المعرض مناسبة لفئة تشكل جزءاً من الوسط الثقافي وتنتظر هذه اللحظة لتثبت هويتها الفرنكوفونية وتمحو أحيانا ثقافتها العربية، فإن فئة أخرى من اللبنانيين الفرنكوفونيين لا تجد مكانها في هذا المعرض واصفة إياه بأنه «ما بعد الاستعمار».

ومن المؤكد أن ثمة من يولي الهوية الفرنكوفونية أولوية على الانتماءات السياسية. هناك شبكة منظمة ومشيدة ترى في معرض الكتاب الفرنكوفوني قضية سياسية أساسية، وهدفاً لا مفر منه، وهذا ليس حال بعض الكُتاب الذين لا يسعون الى إقامة أي جهد ليجدوا مكاناً لهم ضمن المجموعة.

لنعُد الى سمير فرنجية، الرجل المثقف الذي ساهم إيجابياً في معرض الكتاب الفرنكوفوني. وحتى لو لم يتقاسم البعض معه القناعات نفسها أو المعارك السياسية التي خاضها خلال مسيرته، إلا أنه رجل حوار لم يعاد الآخر. في أي حال، «العيش معاً» شعار يسعى معرض الكتاب الفرنكوفوني إلى تسويقه. ولكن هل يمكن اختصار حياة سمير فرنجية في الأعوام الأخيرة التي عاشها فقط وتجاهل ما كان عليه في الستينيات من القرن المنصرم؟

السفراء والمفوضون والديبلوماسيون... يغادرون جميعاً. ونبقى نحن. نحن نملك أولاً وقبل كل شيء هذا المعرض. ولا أحد يملك اللغة الفرنسية. اللغة موجودة هنا... تتيح لنا أن ننقل أفكارنا إلى ما وراء الحدود.

تكريم خاص لمؤسس المسرح اللبناني منير أبو دبس: عمر

محمد هاني شعيب

«منير أبو دبس في ظلّ المسرح» هو عنوان الوثائقي الذي أخرجته ريتا باسيل، بعد عناء مواكبة منير أبو دبس (1932 ـ 2016) على مدى عامين متواصلين، وما يحمله هذا العناء من لذّة ومتعة في آن.

هو أولاً أبو المسرح اللبناني، ذاك الشاعر اللبناني/ الفرنسي، السينوغرافي والدراماتورجي، ولد في أنطلياس بعيداً عن اهتمام أب سرقه السفر، ثم أعاده بعد فواتٍ الأوان. تلقّف أبو دبس المسرح عن طريق الأعياد والطقوس الدينية. عام 1959، سافر رينيه أوري الى فرنسا حيث كان في صدد تأسيس قناة تلفزيونية لبنانية في تلّة الخياط بالتعاون مع مكتب الإذاعة والتلفزيون الفرنسي. يومها، صدم أوري بوجود موظف لبناني يعمل في قسم الدراما هناك، إذ كان منير أبو دبس يعمل كمساعد مخرج وممثل مسرحي، وكان التلفزيون وقتها يقدم أعمالاً مسرحية مرتين في الأسبوع. عاد ابو دبس الى بلده الأم حيث التقى سلوى سعيد، وكانت آنذاك مسؤولة التراث الشعبي، فعرضت عليه مكاناً في راس بيروت وميزانية متواضعة، بالاضافة الى مكتب صغير لتنظيم أمور العمل عندها. وافق منير، فأسس معهد التمثيل الحديث الأول في لبنان قرابة عام 1960. انطلقت

> تأثر بمنهج مصمم الرقص الأميركي ألوين نيكولاس

بعدها «مهرجانات بعلبك» وقادها أبو دبس فنياً، وكان مسؤولاً عن السينوغرافيا وتحديداً عن التراث الشعبي. عمل مع فيروز والرحابنة، ومع الموسيقار وليد غلمية وكبار الفنانين كصباح ووديع الصافي.

استطاعت ريتا باسيل بأسلوبها العفوي أن تستنطق منير الذي كان بدوره مندفعاً وعطوفاً في كلامه. خلف تلك العينين البراقتين، يمكن للمشاهد أن يستشفّ عقوداً من التعب والشقاء ووضع حجر الأساس للأبي الفنون في لبنان. وجدت باسيل طريقة ابو دبس في تدريب الممثلين. هو اعتمد أسلوباً خاصاً وملفتاً، يقضي بإيصال الممثل الى حالة غياب وانفصال عن الذات. عندها، يتسنى له أن يعلم الشخصية التي ينبغي له تجسيدها على المسرح. يعتبر ابو دبس أنّ على الفرد التخلي عن الدلالات الشخصية التي يتحلى بها حتى من دون استخدام الأقنعة ليصل الى حالة شاعرية مطلقة. بعد أن يمر الممثل بهذه الحالة، سيغدو- حسب أبو دبس- كطفل على المسرح من حيث السليخة والبراءة. يخضع الممثلون لحالة دهشة تخوّلهم لاحقاً للبحث عما تعنيه هذه الدهشة. فهذا الفصل والتباعد عن الحضور النفسي الملحوظ للممثل سيشرّع الأبواب نحو الفن والإبداع الحقيقيين.

تأثر أبو دبس بمنهج مصمم الرقص الاميركي ألوين نيكولاس، خاصة في بعلبك. فقد كان يقوم بأعمال تحمل على بساطتها عمقاً روحيّاً كبيراً، إذ درّب الراقصين

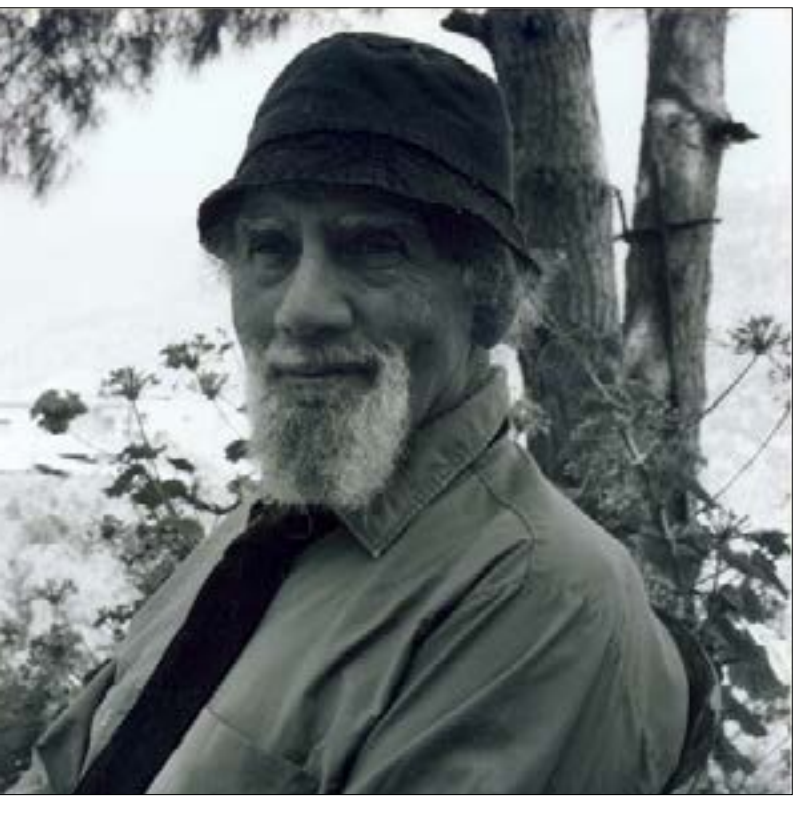

الثورة» السورية

يوكيكو نوريتاك ـ اليابان/ فرنسا

مروحة مواعيد وطاولات نقاشية، وتواقيع سيشهدها المعرض، أبرزها صدور الترجمة الفرنسية لرواية «طبع في بيروت» (دار الساقي) للبناني جبور الدويهي عن دار «أكت سود». وفيما تحضر فلسطين عبر عناوين متفرقة وضئيلة، كندوة «فلسطين والعالم» (11/6 ـ س:18:00) التي يشارك فيها كل من ليلى شهيد، جاد تابت وزياد ماجد، تحضر الأزمة السورية، وفريق 14 آذار بقوة. إذ تعقد (11/8 ـ س:18:00)، طاولة نقاش حول سوريا، يحاضر فيها كل من زياد ماجد، جوستين أوجييه، وجان بيار بيرّان. وتتعاقب وجوه هذا الفريق من مروان حمادة الى إلكسندر نجار، زياد ماجد، فارس سعيد، ميشال حجي جورجيو، على ندوات المعرض تحت خيمة صحيفة «لوريون لو جور» الفرنكوفونية، التي بدأ فرنجية عمله المهني منها.

إذاً، برمجة متنوعة وغنية، تخطّها الدورة 24 من «معرض الكتاب الفرنكوفوني»، من قلب بيروت، التي تأتي في الترتيب الثالث من حيث الأهمية بعد معرضي باريس ومونتريال الفرنكفونيين. خطّ سياسي يبدأ من تكريس فعالياته للمرة الأولى لشخصية لبنانية (سمير فرنجية)، ويتنقل ثقافياً بين مواعيد ووجوه هذا المعرض، وتواقيعهم ونشاطهم الفكري والتلاقحي مع الآخر. المعرض فرصة يصرّ المنظّمون على اغتنامها كل عام في بيروت دعماً «لحرية التعبير»، والكتاب ودور النشر. لحظة مهمة يعوّلون عليها للتلاقح الفكري، وتبادل القيم الثقافية، على رأسها اللغة التي تعتبر «جزءاً من تاريخ وهوية لبنان»، كما صرّح السفير الفرنسي في لبنان برونو فوشيه خلال فعاليات إطلاق «معرض الكتاب الفرنكوفوني» في بداية الشهر الماضي.

«معرض الكتاب الفرنكفوني» بدءاً من اليوم حتى 12 تشرين الثاني (نوفمبر) -«مجمع بيال» (وسط بيروت). للاستعلام: 01/420200 .
www.sdlivrebeyrouth.com

عرقتنجي، الذي سيعرض شريطه المتحدث عن البيئة في لبنان، وبعدها يصار الى فتح نقاش بين خمس جمعيات مدنية. ومن عالم الغموض والعلم والمشاكل البيئية، الى عالم الرومانسية، مع عرض فيلم «هزّ يا وزّ» لوسام شرف (11/5 ـ س:20:00)، الذي تلعب بطولته دارينا الجندي. علماً أن الأخيرة ستوقع أيضاً كتابها «مي زيادة... سجينة الشرق» (دار غراسيه). طيف الأب الروحي للمسرح اللبناني منير أبو دبس (1932 ـ 2016) يخيّم على الحدث الذي يخصّه بمعرض (11/7 ـ س:19:00)، يدشنه نجله «جيل»، وعرض فيلم أعدته الزميلة ريتا باسيل بعنوان «منير أبو دبس في ظل المسرح» (11/7 ـ س: 19:30). وللسنة السادسة على التوالي، تطلق جائزة «لائحة غونكور ـ خيار الشرق» التي ينظمها «المعهد الفرنسي في لبنان» و«الوكالة الجامعية للفرنكوفونية» (مكتب الشرق الأوسط). مسابقة ستعلن عن اسم الفائز/ة في 10 تشرين الثاني (15:00)، بحضور الفائزة بجائزة «غونكور» العام الماضي ليلى سليماني، وعضو الأكاديمية الفرنسية إيريك ـ إيمانويل شميت، والمشتركين الآتين من 12 بلداً عربياً وإقليمياً. النسخة السادسة التي ترأس لجان تحكيمها الروائية اللبنانية سلمى كجك، ستدور حول اللائحة القصيرة التي رست عليها المنافسة لثماني روايات فرنكوفونية، اختارتها «أكاديمية غونكور» مطلع الشهر الماضي.

من التواقيع

*** الأحد 5 تشرين الثاني**

عزة ملك أغا: توقيع «الكتابة الروائية والأشكال الأدبية في أعمال عزة ملك أغا» . س: 17:30 ـ لو بوان

مهدي بن شيخ: «جربة هود: متحف فنون الشارع تحت قبة السماء» . س: 20:30 ـ جناح «ستيفان»

*** الاثنين 6 تشرين الثاني**

ديدييه بوردا: توقيع أعماله الكاملة . س: 19:00 ـ أنطوان

عمّار عبد ربه: «حلب، لهم ولهن السلام» . س: 20:30 ـ noir et blanc Et Caetera

*** الأربعاء 8 تشرين الثاني**

وسام لحّام وطوني عنقة: توقيع «تاريخ العملة الورقية اللبنانية ـ 1919 ـ 1964» . س:18:30 ـ ضرغام

ديمتري صليبا: «رحلة علّامة» . س:19:00 ـ منشورات الجامعة اليسوعية

- ليلى سمرا: «تجاعيد حلم» ـ س: 18:30 . أنطوان

*** الخميس 9 تشرين الثاني**

منيرة أبو زيد: «العودة إلى سفر التكوين»: س: 16:00 . جناح «فيرجن ميغاستور»

يوسف جرمانوس: «ميتات صغيرة في بيروت» . س:18:30 ـ أنطوان

منى باسيلي صحناوي: «جبران» . س:18:30 . أنطوان

*** الجمعة 10 تشرين الثاني**

جورج لبكي: «أنطولوجيا الأدب اللبنانية المكتوب بالفرنسية» . س:17:00 . أنطوان

جاد حاتم: «ما هو الدين؟» . س:18:00 . «لو بوان»

بشير الخوري: لقاء يليه توقيع «العالم العربي: جذور الشرّ» لبشير الخوري بحضور فاروق مردم بك وجيلبير أشقر . س:19:30 ـ «أغورا»

*** السبت 11 تشرين الثاني**

ترايسي شهوان: beirut bloody beirut ـ س:16:30 ـ «الألبا»

بسام لحود: «عمشيت: 1860 ـ 1960» ـ س:17:00 ـ أنطوان

مايا الحاج: «بوركيني» . س:19:00 . «فيرجن»

يوسف معوض: «الموارنة في التاريخ» . س:20:30 . «شرق الكتب»

في ظل المسرح

على أداء حركات صغيرة وقصيرة أحياناً، لكنها تخفي في طياتها دلالات وأبعاد مبطّنة الى حد ما. بحسب نيكولاس، فتبسيط الأفعال سيجعلها أسهل بالنسبة إلى الممثلين ويعطيها بنية مصقولة المعالم، فقد يتحرك الممثل باتجاه معين وإيقاع مدروس ليشكّل بذلك لوحة راقصة.

يعتمد هذا الاسلوب على استيعاب الممثل لوعي الحركة، وقدرته على الإمساك بها بإتقان. بمجرد إدراك كيفية تقديم الحركة بشكل صحيح على المسرح، سيكون الممثل قادراً على صنع رقصة انطلاقاً من فعل عادي وبسيط.

لم يكتف أبو دبس بهذا القدر، بل غاص في هذا النهج، ليصل إلى درجة الاستغناء عن حركة الأطراف كما في مسرح «النو» الياباني. آمن بأنّ الجمود يحمل قيمة توازي تلك التي تحملها الحركة. فالجمود كافٍ ليعطي رموزاً مركبة أيضاً.

حاولت ريتا باسيل الإضاءة على منارة من منارات الوطن التي ما عادت الأجيال تتطلع لها أو تعرف عنها. لذا سعت بكل ما أمكنها ـ رغم نقص الأرشيف وضعف الإمكانيات المادية ـ إلى نقل مسيرة فنان لبناني، لتسلط الضوء على فنانين آخرين. فهو الذي جذب ميراي معلوف بهدوئه وصمته اللذين يميزان مسرحه ويكلّلان خشبته حسب قولها. أما الممثل أنطوان كرباج، فكان له الفخر بأن يكون أحد تلامذة ذاك المعلّم الذي يتقن فهم جسمه والتحكم بكل عضلة على حدة.

تتمنّى ريتا من هذا العمل أن تسهم ولو بجزء يسير في حفظ ذاكرتنا، وملء الهوة التي تخل بواقعنا الثقافي والفني، لا سيما على صعيد المسرح. «نام منير ابو دبس مرتاح البال في مرقده، لكنّ منهجه لا بدّ أن يبقى متّقداً لتنهل منه الأجيال القادمة من أجل نفض الغبار عن المسرح الذي آل نجمه للأفول».

تحية إلى منير أبو دبس: 7 تشرين الثاني (نوفمبر) ـ س:19:00 يليها عرض فيلم «منير ابو دبس في ظلّ المسرح» (52 د) ـ جناح المعهد الفرنسي

سيرتها بلغة مولييرية يمنى العيد الشاهدة

جمال جبران

كأن مسألة العودة تؤرق روح الأكاديمية والكاتبة اللبنانية يُمنى العيد. تقليب الزمان الماضي، وإن كانت تفعله بجرأة وشجاعة. حالما ترحل من منطقة حتى تعود إليها. وها هي اليوم تعاود المهنة نفسها. كتابها أو سيرة حياتها بجزئها الأول «أرق الروح» يصدر باللغة الفرنسية. هي عودة إلى اللغة التي، بسببها، نالت إجازة الدكتوراه من بلاد فولتير (ترجمة ليلى الخطيب عن «دار لارماتان» – باريس). عودة إلى صيدا، وهي التي وقّعت مقالاتها الأولى باسم «فتاة صيدا». ولصيدا ذاتها توجّه الإهداء في مقدمة الكتاب، واصفة تلك المدينة الجنوبية بأنها «التي رأيت فيها النور». وهناك أيضاً تأتي سيرة الاسم القديم وتقلباته (اسمها الحقيقي حكمت الصبّاغ)، في حين يبدو اسم يُمنى العيد ستاراً لحياة موازية. وما بين الحالتين، صُنعت حالة التشظي التي عانت كثيراً كي تنجو منها. لقد اخترعوا لها اسم يُمنى لأسباب كثيرة وفي أزمنة مُغايرة للوقت الحالي.

وفي صيدا دائماً؛ حيث تبدو هذه المدينة المُقاومة، قلب الكتاب ومحور غالبية أفكاره، نجحت صاحبة «زمن المتاهة» في تحويل المدينة نفسها إلى شيء يشبهها تماماً. بداية من «ثانوية صيدا للبنات» التي أشرفت على إدارتها بروح وطنية بعيدة عن كل التشابكات والروح الطائفية السائدة. وعبر تلك الإدارة نفسها، نجحت في تمرير فكرتها حول اعتزاز الأنثى بجسدها، تحرير كل القيود التي تُحاصره. لهذا لم يكن غريباً أن تكرمها الحكومة اللبنانية بأن تحمل تلك الثانوية اسم «ثانوية حكمت الصباغ الرسمية للبنات- يمنى العيد».

الأحد 5 تشرين الثاني: توقيع يمنى العيد كتاب «ارق الروح» . س: 17:00 . جناح «مكتبة أنطوان»

الدورة 24 «معرض الكتاب الفرنكوفوني» في بيروت

شريف مجدلاني: الرواية لإعادة قراءة التاريخ

يأخذكَ شريف مجدلاني (1960) أثناء الحوار معه، كما في رواياته، الى ديارات جده العتيقة في المزرعة، وبساتينه على طريق صيدا القديمة المظللة بأشجار الليمون. هناك، يرابط الصيادون للضباع الهائمة في البساتين التي أكلها غول الإسمنت والتشويه الذي حول المدينة بفعل الحروب والهجرة والتبدلات الجغرافية الى كتل بناء دميمة أشبه بمرض الجدري فوق وجه جميل. الروائي الفرنكوفوني والأستاذ الجامعي صاحب «البيت الكبير» (2005)، و«قافلة السراي» (2007)، و«سنوات نصرنا القصيرة» (2012) و«السيد الأخير للمرصد» (2013) و«فيلا النساء» (2015) و«الامبراطور مترجلا» (2017) الذي توج بأكثر من جائزة فرنسية مرموقة، سيحل ضيفاً على المعرض الفرنكوفوني هذه السنة لتوقيع روايته الأخيرة «الامبراطور مترجلا» (دار سوي، 2017) وللمشاركة في ندوات وحوارات وأكثر من طاولة مستديرة حول الأدب والرواية.

أجرى الحوار **محمد ناصر الدين**

■ عند قراءة رواياتك ، يخيل إلينا أن أشياء كثيرة لم تروَ بعد في هذه البقعة من الأرض. هل أنت تعطي الصوت لهذا التاريخ المكتوم الصوت، أم أنك فقط تستخدم التاريخ كإطار لسيناريوهات محض متخيلة؟

- بداية، أنا لا أكتب «روايات تاريخية». ما أرويه هو مصائر فردية أو عائلية في حقبات معينة من التاريخ. بهذه الطريقة، أحاول إعادة تأويل أو تفسير حوادث تاريخية. إحدى وظائف الرواية تقوم على إعادة قراءة التاريخ، أن نحمّلها نظرة تختلف عن القراءة التاريخية الرسمية أو المتخيل الجمعي، وخصوصاً جعله أكثر قابلية للفهم. بهذه الطريقة تحل الرواية مكان «النسخ الرسمية» للماضي. يمكنها أن تسهم في كتابة التاريخ الاجتماعي أو التاريخ الاقتصادي لبلد ما. في كتبي، أحاول مثلاً أن أرسم التاريخ الاقتصادي للبنان المعاصر عبر زاوية معينة، هي التحولات في التضاريس، التي ترتبط هي نفسها بالتحول الاقتصادي، وأيضاً عبر التغيرات في الجغرافيا البشرية والتحولات في ظروف الزراعة، وأيضاً عبر التحولات الديموغرافية التي فرضتها الهجرات الداخلية، أو أيضاً عبر تبدل المجموعات البشرية في أحياء بيروت أثناء الحرب الأهلية. أقوم بكل ذلك لأني أهتم بالتحولات التاريخية العظيمة، باللحظات التي انتقل فيها المجتمع اللبناني من طور الى آخر، بين نهاية الامبراطورية العثمانية وقيام لبنان الكبير عام 1920، أو بين نهاية الجمهورية الأولى وبداية الحرب الأهلية. لكن كل هذا، أقوم به أيضاً من زاوية حميمة، انطلاقاً من وجهة نظر أشخاص أو مجموعات صغيرة، مثل العائلة، يواجهون التغيرات، ويرفضون رؤيتها ويشرعون بمقاومتها حتى، أو على العكس يواكبونها.

■ ثقل الماضي، ثقل «الأرض والحرب» كما أشرت في مقابلة مع عبده وازن (الحياة، أيلول 2017)، هل هو وزر ثقيل يجب على كل كاتب مشرقي أن يحمله؟

- حين أتكلم عن «الأرض والحرب»، أشير الى ما هو في صلب النوع المسمى بالملحمة. النقد الأدبي وجد في كتبي هذين العنصرين وربطهما بالنوع الملحمي، وهو ما يناسبني تماماً. الأرض بالنسبة لي هي مسقط الرأس، أو إقليم ترتبط به عاطفياً عائلة أو مجموعة ما، مما يضفي على ماضيها وحاضرها معنى مادياً ورمزياً. أما بالنسبة للحرب، فقد وصمت بوضوح التاريخ اللبناني، بحيث أن الحربين العالمية الأولى والأهلية غيّرتا العلاقة بالأرض، وبدّلتا كذلك في الطبقات التي تستملكها.

■ هل حمّلتَ الوزر ذاته للأبناء المتحدرين من سلالة خنجر الجبيلي، في «الامبراطور مترجلاً» (2017)؟

بالطبع. «الإمبراطور مترجلاً» هي رواية لتاريخ العلاقات المعقدة لعائلة على امتداد ستة أجيال مع أراضيها. الإمبراطور المخصوص بالذكر هو مؤسس لملكية كبيرة في جبال لبنان. ملكية سيورثها حصراً للابن البكر في كل جيل من صُلبه. بعد حرمانهم من الإرث، سيخرج الأخوة الأصغر في كل جيل، الى العالم مع شعور بالحرية، بعكس إخوانهم المكبلين بإدارة التركة. سيكتشف الإخوة الأصغر أن حريتهم وهمية، وأنهم هم أيضاً مكبّلون بقوة الردّة والرغبات، الى ماضيهم وماضي عشيرتهم. ماض سيقوم باستثارتهم دائماً بحيث لا يبتغون في اسفارهم إلا ما يذكرهم به. إلى جانب اشكالية الحرية المستحيلة، الرواية هي قصة التحول في علاقة اللبنانيين بأرضهم، بجبالهم على وجه الخصوص.

> **الهوية اللبنانية تأسست بواسطة الأساطير وما يمكن تسميته «النصوص القومية»**

■ هل هناك نوع من خيط أريان يتوجب تعقبه في رواياتك كلها؟

- يمكن لرواياتي أن تُقرأ كل على حدة. كل واحدة تخُط حياة عائلة وعشيرة، مع مشاكلها الخاصة، صراعاتها الداخلية والعنف بين أفرادها. لكن حين توضع جنباً الى جنب، فإنها تشكل أيضاً قرناً ونصف من تاريخ لبنان.

■ هل يمكننا الحديث عن «حقيقة تاريخية» في بلد مثل لبنان وصفه كمال الصليبي بجملته الشهيرة «بيت بمنازل كثيرة»؟ وهل تشكل هذه المنازل الكثيرة غنى للفن الروائي في تناول التاريخ؟

لا أظن أن هناك حقيقة تاريخية في أي مكان، لسبب بسيط أن التاريخ يُكتب نصّاً أو شفاهة من قبل المؤرخين. إن تاريخ الأمم والعائلات أو أي مجموعة إنسانية هو ثمرة التناقل عبر التداول الشفهي. وهو بذلك عرضة للتقابل، والتسويات، والتحيز ووجهات النظر، وكذلك خلق الأساطير والخرافات. مثل كل الأمم، الهوية اللبنانية قد تأسست وتم صقلها بواسطة الأساطير وما يمكن تسميته «النصوص القومية». الفينيقيون، الأمير فخر الدين، الأمير بشير وغيرهم. لكن أبعد من القبول المطلق أو النسبي لهذه الأساطير القومية، فإن كل جماعة لبنانية على حدة لها رؤيتها الخاصة للبنان، لماضيها، ولطبيعة الأحداث التي عايشتها هذه الجماعة. كل واحدة تعرِّف لبنان حسب موقعها الجغرافي، وعلاقتها مع الجوار والآخرين، وأيضاً بحسب أساطيرها الأثيرة. أحياناً، أطرح على نفسي سؤالاً حول تاريخ أفضل للبنان يمكن كتابته، بإستبدال النسخة المتداولة حالياً والمليئة بالاختزال، والنسيان، والأشياء المكتومة والكثير من الأساطير، بنسخة أخرى يتم فيها وضع الرؤى المتعددة للبنان جنباً الى جنب. نوع من فيديرالية في التواريخ ستكون الأكثر واقعية في تاريخ بلد متعدد مثل لبنان. وبهذا، سيصبح هذا التاريخ أشبه برواية كتبها أكثر من راو.

السبت 11 تشرين الثاني: لقاء مع شريف مجدلاني حول روايته «الامبراطور مترجلاً»، س: 16:30 ـ صالة المؤتمرات 2

رامي زين: انحيازي للإنسان في ضعفه وعظمته

أسئلة سريعة وجهها ملحق «كلمات» للروائي الفرنكوفوني والأستاذ الجامعي في «جامعة القديس يوسف» رامي زين (1965)، ابن قرية الريحان الجنوبية، حول الحرب ومسؤولية الكاتب والرواية والسينما. صاحب «حطام السماء» (2008) و«محن لقيط في بيروت» (2016) يعتبر اليوم من وجوه الفرنكوفونية البارزة ممن يكتبون الرواية بالفرنسية، حيث «يمكن قول الأشياء الأكثر حميمية وإشكالية» بعيداً من لغة الأب والسلطة والتقاليد.

أجرى الحوار **محمد ناصر الدين**

■ بماذا تفسر هذا الشغف بالحروب في الرواية الحديثة؟

الأسباب متعددة: هناك أولاً إرادة إعادة صياغة التاريخ الوطني (هذه حال فرنسا مثلاً مع الحرب العالمية الأولى). هناك أيضاً الرغبة في فهم النوابض الأساسية للعنف والكفاح بوجه النسيان. الأدب اللبناني يندرج ضمن هذا السياق مع دومينيك إدّه، هدى بركات، رشيد الضعيف، ايمان حميدان وغيرهم من دون أن نغفل التوترات والنزاعات في منطقة الشرق الأوسط.

■ «حطام السماء» و«تقاسم اللامنتهي» و«متراس الألوان» حول الأحداث في فلسطين والعراق ولبنان. هل أنت كاتب رواية سياسية؟ ألا تضرّ السياسة بالأدب؟

السياسة وملحقاتها مثل الحرب والاحتلال، لا تشكل الموضوع بل الإطار لرواياتي. ما يهمني قبل كل شيء، هو كيف يتلقى الأفراد صدمات التاريخ قيد التحقق. لست كاتباً ملتزماً، انحيازي الوحيد هو للإنسان في تناقضاته، وضعفه وعظمته. هذا ما يفسر انهماك في إعمال الخيال كما يريد حتى في تناول التاريخ؟

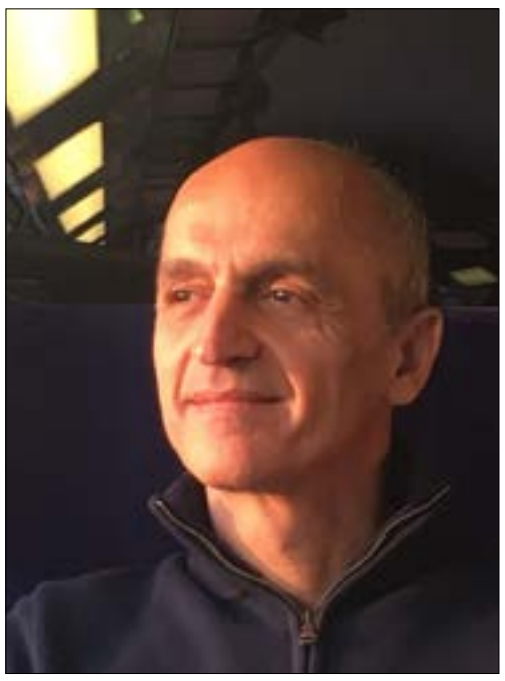

مسيرتي بالجانب الأدبي حصراً.

■ هل يتحمل الكاتب مسؤولية تتعلق بالأمانة التاريخية حين يعالج مواضيع تتعلق بالحروب والكوارث؟ أم أن له الحق

الأمثل بالنسبة لي هو أن يمكننا الخيال من فهم أعمق للتاريخ، ليس فقط في ما قد تحقق من أحداث في هذا التاريخ، بل أيضاً في البعد الإنساني. هنا تكمن «مسؤولية الكاتب». أفترض أن هذا الرأي لا يشاطرني إياه الكثيرُ من الكتاب، ولهم كامل الحرية في ذلك.

■ يخيل إلينا أن أحداثاً عظيمة في هذه البقعة من الأرض لم تجد طريقها إلى الرواية بعد. وجَدت قضية الاحتلال والمقاومة في الجنوب اللبناني طريقها إلى الشعر من خلال «شعراء الجنوب» كمحمد علي شمس الدين وشوقي بزيع وحسن ومحمد وعصام العبدالله وإلى المسرح من خلال أعمال روجيه عساف ورفيق علي أحمد وغيرهم... هل تظن أنها ستجد سبيلاً إلى عمل روائي عظيم؟

الأدب، وبخاصة الرواية، بحاجة الى مسافة معينة لتناول بعض المسائل التاريخية. هذه المسافة ضرورية ومفيدة إن أردنا تجنّب الانعطاف في الأدب نحو البروباغاندا. في السياق، أشير الى رواية بديعة حول المقاومة والاحتلال لفاتن المر، بعنوان «حدثيني عن الخيام».

■ كاتب ياسين ومالك حداد وغيرهما كتبوا بالفرنسية باعتبارها «بندقية ننتزعها من يد مظلي»، اختلفت اليوم منطلقات الكتابة عند الأدباء الفرنكوفونيين. لماذا يكتب رامي زين بالفرنسية؟

لم أترعرع في محيط فرنكوفوني. الفرنسية كانت بالنسبة لي «لغة الآخر» حيث يمكنني أن أقول الأشياء الأكثر حميمية والأكثر إشكالية التي لا يمكنني قولها بالعربية، لغة الأب، والسلطة، والتقاليد.

■ ما هو جديدك؟

روايتي الأخيرة «مِحَن لقيط في بيروت» أصدرتها عام 2016. آمل إصدار عمل قريب مختلف عن الأعمال السابقة.

الجمعة 10 تشرين الثاني: طاولة مستديرة حول دور الفنون في استعادة ذاكرة الحرب مع رامي زين، شريف مجدلاني، هيام يارد، كارلا كالارغي، بإدارة ملاك شاوي ـ س: 18:00 . صالة المؤتمرات 1

فواز طرابلسي: «حرير وحديد» الأقرب إلى قلبي

جمال جبران

يستقبلنا «الرفيق» فوّاز الطرابلسي في بيته الواقع على بُعد أمتار من مقر الحزب الشيوعي اللبناني في منطقة الوتوات من أجل الحديث عن الترجمة الفرنسية (دار أكت سود ـ شرق الكتاب) لكتابه «حديد وحرير ـ من جبل لبنان إلى قناة السويس» (2013- الريّس). نمازحه حول عجزه عن فك ارتباطه بالحزب إلى اليوم، كأنه لا يقدر ابتعاداً عنه. يبتسم. نقبض على سياق الحديث نفسه، لنسأله: «ما علاقة الحرير بالحديد؟». نقصد العلاقة بين الفقراء والأغنياء. في فاتحة الكتاب، قصة عن المرأة التي صاحت «فقّسوا، فقّسوا» اي دودة الحرير. وقد قامت بفكّ أزرار قميصها بسرعة «وانزلق بصرها إلى ما بين النهدين» وقد «أبصرت الدويدات البيض تمور داخله». في الوقت نفسه، كانت تقاوم رغبة كبيرة داخلها «أن تمسك نهديها المنتصبين وتدلكهما دلكاً لإدامة تلك اللذة الغامضة أو لإطفائها».

يبتسم مرة أُخرى ليقول لنا: «هي حادثة حقيقية، كن يفعلنها. لا علاقة للأمر بين فقراء وأغنياء، لكن أنا أخذت العنوان بعد مراجعة. بعد مناقشة مع إدارة النشر، وقع الاختيار على «حرير وحديد» وأنا أخذته من فكرة أوليّة، علاقة حرير جبل لبنان والأدوات الحديدية الضخمة التي ستحفر قناة السويس». ويضيف مقولة للأمير عبد القادر الجزائري حين قرر التعاون مع «الكفار الفرنساويين»، إذ قال وقتها «إن الحياة حرير وحديد».

يقول طرابلسي: «من هنا وقع الاختيار النهائي لعنوان الكتاب بلغته الأصلية بعدما تجاوزنا تسميته بـ «الحوليات». ولعل هذه مشكلة أُخرى ستواجه الكتاب عند تحويله إلى لغة أُخرى. فتسمية «حوليات» ما زالت عصية على الترجمة في عقل ناشرين غربيين حيث يصعب تفكيك هذه المفردة في قاموسهم» (الترجمة الانكليزية للكتاب صارت ناجزة وما زالت تبحث عن ناشر).

في هذا السياق المُعاكس، نسأل صاحب «وعود عدن- رحلات يمنية» (2000) عن سهولة وجود ناشر فرنسي ما دام العنوان ومحتوى الكتاب نفسه محل إشكالية. يجيبنا: «هو الرفيق فرانك ميرمييه الذي

رشّح الكتاب للترجمة (قامت بها الباحثتان ماريان بابو وناتالي بونتان) وهو الذي ذهب بها إلى دار فرنسية. لكنها أقفلت أبوابها لأسباب اقتصادية». حينذاك، كانت «دار أكت سود» ومشرفها فاروق مردم بك هي الطريق الأخير وقد صدر عنها. وعند سؤال المحاضر اللبناني في الجامعة الاميركية عن صعوبة عدم وضعه تصنيفاً على كتابه، يقول لنا إن هذا الكتاب مجموعة من الأشياء التي خرجت خلال أبحاثه لإنجاز كتاب «تاريخ لبنان الحديث» (2011). ويوضح: «إنّه نتاج الفائض من الشغل بمعنى التوسع الذي يُدخلك فيه اجتهادك وأنت تبحث في مسألة ما، فيدخلك في مسألة أخرى وهكذا. هي مسألة التوسع في الشغل لا أكثر ولا أقل». ويقول: «في كل مرة كنت أكتشف أحداثاً وشخصيات وعلاقات ومسارات مع كل ورقة كنت أقرأها، لتطلع مسارات أُخرى أكثر غرابة: مثلاً أن يلتقي أحمد فارس الشدياق بالأمير عبد القادر الجزائري ويمدحه. الأمير نفسه يأتي ويعمل دعاية لفردينان دو ليسيبس ويروّج لقناة السويس ويمنحه أراضي على القناة نفسها، ثم يتبناه نابليون الثالث، ومن خلاله يعمل على إنشاء إمارات في السلطنة، وكلها علاقات ستصل إلى سايكس بيكو».

من هنا نعاود سؤال صاحب «عن أمل لا شفاء منه، دفاتر حصار بيروت» (1982)، عن مسألة السيرة. هل يمكن اعتبار الكتاب سيرة شخصية؟ يرد سريعاً: «هذا تاريخ وليس فيه شأن شخصي». نعاود السؤال: لكن السيرة الذاتية لم تعد شأناً شخصياً، نحن نقوم برواية الأحداث التي تعنينا ونقبض عليها من أي سياق تاريخي ونقوم بتقويلها ما نود مع احترامنا للوقائع التاريخية ذاتها. يبتسم مرة أخيرة ويقول: «تلك اللغة الأدبية التي حملها الكتاب هي ما جعلت القارئ يعتقد هذا الشيء، وأنا لا أستحي من هذه اللغة الأدبية التي اعتمدت عليها في إنجاز الكتاب».

طاولة مستديرة حول كتاب «حرير وحديد» مع فواز طرابلسي وجيلبير أشقر، والياس خوري، بإدارة فاروق مردم بك: 9/11 ـ س:18:00 . صالة المؤتمرات 1

وجوه المعرض

ربيع علم الدين

يرفض ربيع علم الدين (1959) فكرة الانتماء. مع ذلك، فلبنان وتلك الجهة من المتوسط تشغل أغلبية أعماله. الكاتب اللبناني الذي يعيش بين سان فرنسيسكو وبيروت، كان قد نال العام الماضي جائزة «فيمينا» عن كتابه «حيوات من ورق» (صادر بالفرنسيّة . منشورات «ليزيسكال»). إنّها رواية عن امرأة مسنة تعيش في بيتها مع وحدتها وكتبها المكدسة واهتماماتها الفلسفية والأدبية وأشباح الماضي ولا تبتعد بيروت الحرب الأهلية عن مناخات العمل. يحل علم الدين على معرض الكتاب ضمن لقاء (11/4 ـ س:19:30 . أغورا) حول مسيرته وأعماله.

فرنسوا بون

«عقدة التفوق التي يعيشها الغرب تحول دون إمكانية تفكيرنا في العالم». تلك هي قناعة فرنسوا بون (1978) الذي يمكن وصفه بأنّه عاشق حكايا وجامع قصص خصوصاً من هذه الضفة من المتوسط. يعود الكاتب الفرنسي إلى معرض الكتاب (11/5 .س:19:30 . صالة المؤتمرات 2) ليتحدث عن هذه القصص التي جمعها في كتابه «القمر في البر . قصص حقيقية من المتوسط» (بروشيه) كما يقدم أمسية قراءات مع مرافقة موسيقية (11/7 ـ س:19:30 . جناح المعهد الفرنسي في لبنان) من القصص التي جمعها من لبنان بتقديم الروائي شريف مجدلاني.

دومينيك ّاده

تحضر دومينيك ده (1953) في معرض الكتاب من خلال عملها الجديد «ادوارد سعيد . رواية فكره» (لا فابريك) الذي تقدم فيه قراءة مختلفة لأعمال صاحب «الاستشراق». ستقيم الكاتبة اللبنانية طاولة مستديرة حول عملها الجديد (11/5 ـ س:16:30 . صالة مونتاني . يليها توقيع الكتاب في جناح «لوريان لو جور») الذي يستدعي المفكر الفلسطيني الراحل، بالارتكاز إلى المراسلات والذكريات التي جمعت بين الاثنين. كما تستدعي الكاتبة المفكرين والكتّاب والموسيقيين الذي تأثّر بهم، مستكشفةً الصلات بين حياة ادوارد سعيد، وأعماله، والتزاماته وقناعاته.

إيمان حميدان

تجربة جماعية مثيرة تقودها إيمان حميدان يونس (1956). في Beyrouth Noir الصادرة عن مجموعة Asphalte Noir، جمعت الكاتبة والروائية اللبنانية حوالى 15 كاتباً لبنانياً حول تيمة بيروت، فيما تشكّل الحرب الأهلية مسرحاً لهذه المساهمات. نظرة هؤلاء إلى المدينة ممزقة وزئبقية تراوح بين حبّ وكره، إعجاب وإحباط، لكنها جميعاً تتصدى للكليشيهات التي غالباً ما تختزل هذا المكان بأنّه مرتع التناقضات. مع هيام يارد، ونجوى بركات، وماري طوق، وعباس بيضون، وندى غصن، وإيمان حميدان، تقام ندوة للحديث عن هذه الأنطولوجيا ضمن المعرض (11/7 ـ س: 18:00 . صالة المؤتمرات 1)

ليلى سليماني

الأديبة المغربية - الفرنسية ليلى سليماني (1981) اسم لمع نجمه العام الماضي، بعد نيلها جائزة «غونكور» الأدبية، عن روايتها «أغنية هادئة» (غاليمار)، التي تتحدث عن مقتل طفلين على يد مربيتهما. الاسم الذي تصدر الكتب الأكثر مبيعاً في فرنسا، سيحضر الى «معرض الكتاب الفرنكوفوني» أثناء إعلان الفائزة بجائزة «لائحة غونكور ـ خيار الشرق» (10 /11 ـ س:15:00). كذلك ستكون لسليماني مشاركة الى جانب عضو أكاديمية «غونكور» إيريك-إيمانويل شميت، في فعالية «ليالي الشعر» (10/11 ـ س:19:30)، عبر قراءة مقتطفات من روايتها. كما ستناقش مؤلّفها (9 /11 ـ س:19:30)، مع جورجيو مخلوف وشريف مجدلاني.

جبور الدويهي

يحلّ الروائي اللبناني جبور الدويهي، ضيفاً مميزاً على معرض الكتاب. إذ تصدر الترجمة الفرنسية لـ «طبع في بيروت» (أكت سود). الرواية التي تؤرخ لحياة بيروت من الحرب العالمية الأولى مروراً بالانتداب والاستقلال، تتحدث عن مجموعة تيمات من الحب الى تزوير العملة. هي قصة شاب أراد طبع كتابه وواجه الرفض من كل المطابع الى أن يستقر كموظف وكمصحح في اللغة العربية في مطبعة «آل كرم». رواية تستثمر العلاقة بالهوية والذاكرة، ضمن قرن من الزمن حيث المطبعة محورها المكاني. وسيضرب الدويهي موعدين مع جمهوره: الأول (11/9 ـ س:19:30) لمناقشة روايته مع ستيفاني دوجول، وجينا أبو فاضل، وفاروق مردم بك، والثاني لتوقيع «طبع في بيروت» (11/10 ـ س:18:00).

جورج قرم

لا يكف الباحث والكاتب اللبناني جورج قرم (1940)، عن التنقيب بعمق داخل العالم العربي وعلاقته الجيوبوليتكية والاستراتيجية بالغرب. كتابه الجديد «المسألة الشرقية الجديدة» سيحضر على طاولة معرض الكتاب (11/6 س:19:30) للنقاش، وسيقدمه كريم بيطار بحضور المؤلف. يعيد الكتاب تأريخ مصير المجتمعات الشرقية في العالم العربي، التي باتت منذ القرن التاسع عشر، محكومة من قبل القوى الاستعمارية الغربية. مسار استراتيجي وجيو-سياسي، يرسمه هذا الكتاب لهذه العلاقة ما بين العالمين، معرجاً على نهم القوى الأوروبية اليوم بتقاسم حصصها في الشرق كما فعلت السلطنة العثمانية قبلاً.

الكسندر نجار

يضرب الكاتب ألكسندر نجار (1967)، موعداً مع قرائه يوم الجمعة القادم (11/10 ـ س:18:00)، لمناقشة روايته الأدبية «ميموزا» (Les Escales) .الرواية السردية الشخصية، تتناول سيرة والدة نجار التي أضحى لقبها «ميموزا» اسماً لها. ضمن إطار ممزوج بالفكاهة وبالعاطفة، يروي نجار هذه القصة، مؤرخاً للأيام الأخيرة التي عاشها مع والدته. قصة قصيرة عمل من خلالها على استخراج ذكريات الطفولة والنشأة في المنزل، مروراً بالحرب الأهلية وأهوالها، وتأثيرها على «ميموزا»، وصولاً الى لحظات خاصة من قصص عاطفية وخاصة.

أنطوان بولاد

عفاف عساف، سامية نصر، سلمى كجك، مادلين بدارو طه، وأنطوان بولاد (الصورة)، خمسة أصدقاء اجتمعوا سوية لإنتاج كتاب Raconter Beyrouth à travers ses cafés، (Nuit sur Blanc و Caetera). سيوقعه هؤلاء ويناقشونه (10/11 ـ س:16:30)، في «معرض الكتاب» (صالة أغورا). الكتاب يعدّ ثمرة اجتماعات الأصدقاء الخمسة في مقاهي بيروت، وقد أضحى بعضها اليوم بحكم المختفي. يسرد الكتاب تاريخ بيروت عبر وجوه وزوار هذه المقاهي، نساء كانوا أم رجالاً، من خلال تسليط الضوء على تنوعهم الديني والسياسي، وعلى ذاكرتهم الفردية وتحدياتهم المستقبلية.

لميا زيادة

تذهب لميا زيادة دوماً إلى مواضيع تدغدغ مخيّلة القارئ الأجنبي. بعد نجاح كتابها «يا ليل يا عين» الذي جمع ـ ضمن قالب حكائي وبصري جذاب ـ تاريخ الشرق، عبر شخصيات سياسية وفنية معروفة، أسهمت في صنع التاريخ الحديث للعالم العربي، تتحضر الكاتبة والفنانة البصرية لميا زيادة (1968) لإطلاق Ma très grande mélancolie arabe الصادر عن دار P.O.L الفرنسية ضمن فعاليات المعرض (11/4 ـ س:18:30 . أنطوان). تصدّرت غلاف الكتاب الجديد المناضلة سناء محيدلي، ووضع إهداؤه أمين معلوف. يذهب العمل هذه المرة إلى تاريخ الجنوب اللبناني وصولاً الى التحرير من خلال صور شخصيات وايقونات سياسية ودينية.

الدورة 24 «معرض الكتاب الفرنكوفوني» في بيروت

آلان غريش: لست موضوعياً!

ريتا باسيل وماتيلد روكسيل

في الذكرى الخمسين للنكسة، صدر كتاب «أنشودة حبّ» (لا ديكوفيرت ـ راجع المقال أدناه). للمرة الأولى، تعاون ألان غريش الصحافي المعروف بمواقفه السياسيّة الملتزمة، مع الرسامة الشابة هيلين ألديغر. من خلال إعادة النظر في دور فرنسا في قضيّة الصراع الفلسطيني-

> أعلن ديغول عام 1968 حظراً فرنسياً على الأسلحة الإسرائيلية

الإسرائيلي عبر تصوير 50 عاماً من تاريخ ديبلوماسي معقّد وحافل بالتقلّبات، يسمح هذا العمل للكاتبين بأن «يلمسا جمهوراً جديداً، وأيضاً العالِمين بالقضيّة الفلسطينيّة، ليكتشفوا حقائق غير منشورة».

يعلن غريش بنفسه عن صبغة عمله. يؤكّد بـ «أنني لست صحافيّاً موضوعيّاً، لا أعتقد بأن الصحافة الموضوعيّة موجودة. من جهتي، أنا صحافي ملتزم». كونه صحافيّاً، أراد غريش أن ينشر أولاً مقالاً كلاسيكيّاً: «في بادئ الأمر، أردت أن أكتب مقالاً سياسياً مصوّراً عن فرنسا، وإسرائيل وفلسطين. لكن بعد مناقشة الأمر مع هيلين ألديغر، صار مشروع المقال كتاباً»، وتحديداً قصّة رسوم مصوّرة من 192 صفحة، متاحة للجمهور العريض.

سرعان ما توضّح الهدف من شكل الكتاب: الرسم لا يسمح فقط بتصوير التاريخ وجعله حيّاً ومفهوماً، بل يسمح أيضاً بقول أشياء يصعب قولها ربما في النص. جميع الشخصيّات المصوّرة هي تاريخيّة: فلا خيال فيها. هناك فقط رجال سياسيّون أو مثقفون شاركوا في النقاش منذ الستينيات لغاية عهد فرنسوا أولاند.

تحدّدت الانطلاقة الزمنيّة الأولى للكتاب على الفور: 1967، تاريخ الهزيمة العربيّة في مواجهة الجيش الإسرائيلي. يشكّل هذا الحدث نقطة تحوّل في تصوّر فرنسا للأزمة الإسرائيليّة - العربيّة التي قسمت الرأي العام. يستعرض غريش وألديغير أرشيفاً يشهد على هذه العلاقة المعقّدة: بعد خمس سنوات من انتهاء حرب الجزائر، بلغت المشاعر المعادية للعرب أوجها في فرنسا. هكذا تجد افتتاحيّة لنشرة أخبار «فرانس سوار» في الخامس من حزيران (يونيو) 1967 تعلن «بأن المصريّين يهاجمون إسرائيل»! وهذا مثال فاضح عن العنصريّة

الشعبوية التي هيمنت على فرنسا في تلك الحقبة. إذ جاءت الافتتاحية كحقيقة مضادة لما جرى في الواقع.

يفسّر غريش: «خلال بحثي في المكتبة الوطنيّة في فرنسا، استنتجت بأن قلّة من الناس يعلمون بأن مئات الألوف من الفلسطينيّين طُردوا عام 1967». رواية Un Chant D'amour جاءت لتذكّر بما كانت الصحافة الفرنسيّة تقوله، وما لم تقله.

عبر الصور، نرى السفارة الإسرائيليّة تطلب من غينسبور أن يؤلّف أغنية تتغنّى بالدولة اليهوديّة، وبرنار هنري- ليفي يدافع عن الجيش الإسرائيلي في مواجهة الانتقادات. نرى أيضاً سارتر وبوفوار يناديان بالسلام، بينما يحلّل مكسيم رودنسون «الواقع الاستعماري» الإسرائيلي، ويسافر جان جينيه إلى الأردن كي يكون مع الفدائيّين، وجان- لوك غودار يخرج فيلم Ici et ailleurs. نرى بالأخصّ الجنرال ديغول . ورغم كونه معجباً بإسرائيل . يتّخذ موقفاً معادياً لها بعد حرب 1967، معلناً الحظر على تصدير الأسلحة إلى إسرائيل.

لفترة طويلة، كانت فرنسا دولة مؤيّدة للفلسطينيين. وتمّ تتبّع المراحل الكبيرة التي استرشد بها الموقف الفرنسي: الغارة الإسرائيلية على مطار بيروت عام 1968، أيلول الأسود في الأردن عام 1970، عملية ميونيخ عام 1972، الاحتلال الإسرائيلي للبنان عام 1982، الانتفاضة الأولى عام 1987، والثانيّة عام 2000.

وواصلت رئاستا جورج بومبيدو وفاليري جيسكار دستان سياسة انفتاح فرنسا على العالم العربي. كان وصول فرنسوا ميتران إلى الحكم عام 1981 يمكن أن يغيّر المنظومة، إذ لم يخف الرئيس الفرنسي أبداً تعاطفه مع إسرائيل. ولكنّ تعنّت اليمين الإسرائيلي الذي وصل إلى السلطة عام 1977، أجبر ميتران على تغيير مواقفه خلال الثمانينات، حقبة احتلال لبنان (1982) واندلاع الانتفاضة الأولى (1987). وانتهت بالتوصّل إلى اتفاق بين منظّمة التحرير الفلسطينيّة وإسرائيل، وأفضى لاحقاً إلى توقيع اتفاقيّة أوسلو عام 1993. وتعلن هذه الاتفاقيّة، بشكل متناقض، عن انسحاب فرنسا من الملفّ الإسرائيلي- العربي.

رغم أن جاك شيراك حظي بشعبيّة كبيرة في أوساط الفلسطينيّين عقب زيارته للأراضي المحتلّة، إلا أن فوز اليسار الفرنسي بالانتخابات التشريعيّة عام 1997 وتعيين ليونيل جوسبان رئيساً للوزراء أعلن عن تباطؤ «السياسة العربيّة» لرئيس الجمهوريّة.

أوصلت الانتفاضة الثانية (2000) واعتداءات 11 أيلول 2001 غريش إلى ما يسمّيه «منعطفاً صامتاً». عزّزت باريس تعاونها مع تل-أبيب ودعمت حقّ إسرائيل في «الدفاع عن نفسها» باسم «الحرب ضد الإرهاب». جسّد هذا التحوّل نيكولا ساركوزي الذي اعتبر بأن التقرّب من تل-أبيب يسمح لفرنسا باستعادة دورها في الوساطة. باءت هذه الاستراتيجيّة سريعاً بالفشل. مع ذلك، واصلها خليفته فرنسوا أولاند الذي ادعى رغبته في إنشاء أغنية حبّ لإسرائيل وقادتها. ومن هنا استوحِي عنوان الكتاب.

أما اليوم، وكما يشير غريش، فإنّه بفعل سياستها الاستعماريّة، قتلت إسرائيل إمكانيّة المشاركة ومقولة «الحلّ الوحيد في دولة مشتركة». «إنه درس تعلّمناه من 1948 و1967. والهدف من كتاب Un Chant d'amour هو التذكير بأن فرنسا لم تكن منحازة دائماً بهذه الطريقة إلى تل-أبيب».

فرنسا وإسرائيل: «أنشودة حب» وكره

نيكولا دوت بوبار *

«أنشودة حب/ اسرائيل- فلسطين: قصة فرنسية» (ألان غريش وهيلين ألديغر ـ لا ديكوفيرت ـ باريس ـ 2017) كتابٌ وسلسلة رسوم هزليّة في آنٍ. سبق للرسّامة الفرنسيّة الموهوبة هيلين ألديغر، أن تطرقت إلى الانتفاضة التونسيّة عام 2011 ضمن سلسلة رسوم هزليّة نشرت عام 2014. كما وضعت رسوماً توضيحية لمقالاتٍ نشرت على موقع Orient XXI (مؤسسه آلان غريش) الذي يعدّ مرجعاً إعلاميّاً فرنكوفونياً حول الشرق الأوسط. «أنشودة حب» لألان غريش (رئيس التحرير السابق في جريدة Monde diplomatique) ليس الأول له حول القضيّة الفلسطينية. بالإضافة إلى كونه متخصّصاً بها، لطالما كان غريش داعماً للمطالب الوطنية الفلسطينية.

الكتاب الذي تطغى عليه ألوان الأحمر والأزرق، يعتبر محاولةً مشتركة لألديغر وغريش في تقفي تاريخ خمسين سنةٍ من العلاقات المتضاربة بين فرنسا بسلطاتها، ومثقفيها، والرأي العام من جهة، وإسرائيل وفلسطين من جهةٍ أخرى. ينطلق الكتاب منذ عام 1967 إبّان الاحتلال العسكري الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة. في تلك الحقبة، كان المجتمع الفرنسي بغالبيته مؤيداً لإسرائيل لسببين وفق غريش: «أولاً التعاطف مع اليهود، بعد انتهاء الحرب العالميّة الثانية بما يزيد عن عشر سنواتٍ ونيّف، وذكرى المحرقة الإبادية الجماعيّة التي تثقل الضمائر». وقد لعبت «العنصريّة ضد العرب» دوراً مهمّاً أيضاً، خاصّةً أنّها بلغت ذروتها بعد خمس سنواتٍ من استقلال الجزائر» (ص 20).

في فرنسا، لم يكن للفلسطينيين أيّ اعتبار، كما تمّت شيطنة الرئيس جمال عبد النّاصر. مع ذلك، ظهرت أصوات معارضة لسياسة إسرائيل العدائية، وكان الحزب الشيوعي الفرنسي في طليعتها. تبعته المجلة الأسبوعيّة «الشهادة المسيحيّة»، بالإضافة إلى عددٍ قليلٍ من المثقفين. مثلاً، نشر مكسيم رودنسون في ربيع 1967، مقالاً في مجلة Les Temps modernes التي كان يشرف عليها جان- بول سارتر، بعنوان «إسرائيل: واقع استعماري». ثمّ انضمّ الجنرال ديغول إلى قائمة المعارضين. بعد انتهاء الحرب في الجزائر عام 1962، كثّف الرئيس الفرنسي النشاط الدبلوماسي مع الدول العربيّة (ص45)، فكانت الزيارات التي قام بها لباريس كلٌّ من الرئيس اللبناني شارل الحلو، والمشير عبد الحكيم عامر نائب الرئيس المصري، خلال السنوات التي سبقت حرب 1967. في 27 تشرين الثاني (نوفمبر) 1967، أدان ديغول ـ في مؤتمر صحافي عقد في قصر الإليزيه ـ السياسة الإسرائيليّة «التي تمارس على الأراضي التي استولت عليها، احتلالاً، والذي لا يمكن له أن يستمر دون ممارسة القهر، القمع والتشريد» (ص50).

بعد ذلك، بدأت فرنسا بالانفتاح على الفلسطينيين، كما يذكر غريش وألديغر في الفصل الثاني. بدأت شبكات التضامن مع فلسطين بالتبلور. ومنذ 1969، أطلق محمود الهمشري ممثّل منظمة التحرير الفلسطينيّة في باريس مجلّة بالفرنسيّة باسم «فدائيين»، وشرع بالعمل مع الماويّين في اليسار البروليتاري، في الوقت الذي طوّر فيه اتصالاته مع الدبلوماسيّين الفرنسيين، قبل أن يغتاله الموساد عام 1973. أمّا أنصار الديغوليّة أمثال لوي تيرينور ولوسيان بيترلان، فقد أسسوا عام 1967 «جمعية التضامن الفرنسي-العربي» (ASFA). كما رعى الحزب الشيوعي الفرنسي إنشاء «جمعية فرنسا-فلسطين» في كانون الثاني (يناير) 1979. بعد ذلك، حدث تحوّل في الرأي العام الفرنسي، إذ أصبح أقلّ اقتناعاً بالرأي الإسرائيلي: القصف الإسرائيلي لبيروت في صيف 1982، ومجزرتا صبرا وشاتيلا

> يذكر الكتاب بأن فرنسا لم تكن دوماً منحازة إلى إسرائيل

صدما الرأي العام. ويعتبر النّص الذي كتبه جان جينيه «أربع ساعاتٍ في شاتيلا» من أبرز النّصوص التي عبرت عن هذه الصدمة. حتى الرئيس فرنسوا ميتران المعروف بمواقفه المؤيدة لإسرائيل، «قام في شهر آب بالتفاوض على الانسحاب من بيروت تكريماً للمقاتلين الفلسطينيّين» (ص120). في المقابل، قامت اللوبيات الإسرائيلية في فرنسا بردات فعل منظّمة تجاه هذا الهجوم على إسرائيل، وكانوا هم أيضاً من المثقفين، أمثال الفلاسفة برنار هنري- ليفي، وآلان فينكيلكروت وباسكال بروكنر الذين سارعوا منذ عام 1980 إلى إطلاق الدعوات لإنقاذ إسرائيل.

في تشرين الأول (أكتوبر) 1996، تكلّلت زيارة جاك شيراك للقدس بالنّجاح: أول رئيس دولة في العالم يخاطب المجلس التشريعي الفلسطيني. ما رفع رصيده بين الفلسطينيين هو انخراطه في مشادّة كلاميّة مع الجنود الإسرائيليين في البلدة القديمة في القدس المحتلّة.

استطاعت الانتفاضة الثانية في أيار (مايو) 2000 استقطاب الجمهور الفرنسي، وقد احتشد في نيسان (أبريل) خلال عملية السور الواقي عشرات الآلاف في مسيرة لدعم الفلسطينيّين. ولكنّ هذا الأمر ترافق مع تصاعد مساعي المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهوديّة في فرنسا (CRIF)، من أجل مساواة معاداة الصهيونيّة بمعاداة السّاميّة. وقد شهدت السياسة الفرنسيّة خلال الفترات الرّئاسيّة لنيكولا ساركوزي وفرنسوا أولاند، نموّاً متصاعداً في العلاقة الوديّة مع إسرائيل اتسمت بالازدواجية: ففي حين طالبت فرنسا بإطلاق سراح جلعاد شاليط الجندي الإسرائيلي الأسير لدى حماس عام 2006 في غزة، تجاهلت لوقتٍ طويل مصير صلاح حموري الفرنسي- الفلسطيني المسجون لدى إسرائيل منذ عام 2005. «جاء تدخل السلطات الفرنسيّة متأخراً، في حين اختارت وسائل الإعلام، بمجملها، الصمت» (ص 179). ومن المرجّح أن سياسة إيمانويل ماكرون المنتخب في أيار (مايو) 2017، ستكون أيضاً مؤيدة لإسرائيل على نهج سلَفَيه.

منذ خمسين عاماً والقضية الفلسطينيّة تقسم المجتمع الفرنسي. لكنّ عمل ألديغر وغريش يميّز بين فترتين زمنيتين: منذ عام 1967 حتى منتصف 2000، بقي التعاطف مع الشعب الفلسطيني آخذاً في الازدياد. لكن منذ سنوات، بدأ يحدث العكس: لقد حافظ الفلسطينيون على تأييد جزء من الرأي العام الفرنسي، ولكنّ السلطات الفرنسيّة استطاعت أن تجعل من انتقاد اسرائيل في فرنسا أمراً صعباً. ما هي إذاً أنشودة الحب التي يشير إليها عنوان هذا الكتاب؟ هل هي تلك الأغنية التي وعد بها أولاند بنيامين نتنياهو في 17 تشرين الثاني (نوفمبر) 2013؟ قال يومها بأنّه «سوف يجد دائماً أنشودة حبٍ لاسرائيل وقادتها» (ص3). تلك هما الحقبتان الزمنيّتان إذاً: حقبة أولاند وحقبة ديغول. اليوم، تمّ تجريم الحملة المدنية لمقاطعة البضائع الإسرائيلية في فرنسا. بالأمس، حدث العكس. ففي 28 كانون الأول (ديسمبر) 1968 وبعد الهجوم الاسرائيلي على لبنان، اتخذ ديغول قراراً لا يمكن تصور حدوثه اليوم حين أعلن الحظر الفرنسي على الأسلحة الاسرائيلية.

* باحث في العلوم السياسيّة

آلان غريش يوقع كتابه: الخميس 9 تشرين الثاني - س: 20:30

الممثلة تماهت مع بطلتها مي زيادة
دارينا الجندي تصالحت مع بيروت

بدأت القصة عام 2001 عندما دخلت الفنانة والكاتبة السورية دارينا الجندي (1968) مستشفى الأمراض العقلية؛ لتعثر هناك على الشاعرة مي زيادة (1886 ـ 1941) التي شاركتها الآلام والجروح نفسها. بعدها، خرجت لتبحث عن الشاعرة والأديبة، محاولة تتبع خطاها المليئة بالأشواك. النتيجة كتاب «سجينة الشرق» (Prisonnière du Levant) عن «دار غراسيه» في باريس، الذي يحكي قصة تشتبك فيها الخيانة مع النفاق والجنون. هي قصة زيادة، بتوقيع من عاشت معها التجربة نفسها. قبل سفرها للمشاركة في «معرض الكتاب الفرنكوفوني» في بيروت، التقينا الجندي في حوار عن الكتاب والزيارة التي تقول عنها بأنها «محاولة للرد على المدينة التي أوجعت مي زيادة»

باريس ـ **طارق حمدان**

■ كيف جاءتك فكرة وضع كتاب عن سيرة مي زيادة؟

بدأت الفكرة من تجربتي في مستشفى الأمراض العقلية عام 2001. هناك عثرت على مي زيادة. عندما خرجت، بدأت بالبحث عن كل ما هو مكتوب عنها. التقيت وقتها بالكاتبة سلمى الحفار الكزبري التي عرفت زيادة عن قرب، وسلمتني وثائق ومواد كثيرة متعلقة بالشاعرة، منها ما لم ينشر، وأعطتني قصصاً كثيرة ما كنت لأحصل عليها بدون سلمى.

في البداية، كنت أعتقد بأنني أعمل على سيناريو. تركت بيروت وانتقلت إلى أوروبا حيث اشتغلت وانشغلت بالحياة الجديدة والمسرح... إلى أن أتت الفكرة من «دار غراسيه» عام 2012. يومها، طلبوا مني المشاركة في سلسلة «بطلاتنا» الموجهة للجمهور الشاب وتتناول شخصيات نساء أثرن في مجتمعاتهن. أجبتهم فوراً بفكرة الكتابة عن مي زيادة، وأرسلت لهم ملخصاً عن الكتاب، فتحمّسوا له. مضيت في رحلة الكتابة والبحث، مر مشروع الكتاب في مراحل عديدة، لينتهي بمجلد من 600 صفحة، بينما كتب سلسلة «بطلاتنا» تصل تقريباً إلى 150 صفحة. أجرينا العديد من اللقاءات، التي أفضت إلى خيارين: الأول نشره خارج السلسلة، والثاني اختصاره ليبقى في السلسلة. رحت إلى الخيار الثاني لأنني أريد أن أوصل الكتاب إلى أكبر قدر من الجمهور والشباب في المقام الأول.

منذ البداية، كنت أريد التركيز على مرحلة الاضطرابات العقلية التي خاضتها زيادة. تجربة عشتها أنا شخصياً، هذه التجربة كانت أساس رغبتي بالكتابة في هذا المشروع. أن أخبر ماذا حصل لمي زيادة وكيف كانت تعيش. أكثر كنت أريد أن أحس بامرأة عاشت ما عشته، وأفهم ماذا حصل معها. ربما هذا سيقودني إلى فهم ما حصل معي. ركّزت في الكتاب على مرحلة الخيانة، ودخولها مستشفى الأمراض العقلية، والمعارك التي خاضتها لاسترجاع حقوقها.

■ لماذا عنوان «سجينة المشرق» للدلالة على مي زيادة؟

ليس فقط مي، بل كل نسائنا أسيرات مصحات عقلية وسجون وبيوت ومجتمعات وقوانين. هن سجينات كل ما هو حولنا. ليس فقط العالم العربي، بل العالم أجمع. لا يمر يوم إلا ونسمع عن الانتهاكات بحق المرأة. نظرة الرجل ما زالت على حالها وما زال هو المسيطر بغض النظر عن الجغرافيا والمجتمعات والأديان والتاريخ.

■ تجربتك في مستشفى الأمراض العقلية، إلى أي مدى أسهمت في وضع هذا العمل، وسمحت لك بالانزلاق تحت جلد مي زيادة؟

هي حجر الأساس. أحياناً، لا نتمكن من قول وجعنا بكلماتنا، فنستعين بالآخرين. أنا وزيادة قلنا الكلمات نفسها في اللحظات ذاتها، ونحن لا نعرف بعضنا ونعيش في أزمنة مختلفة. وأنا لا أبالغ هنا. عندما بدأت في البحث، اكتشفت أن الكلمات التي كنت أقولها في المستشفى هي الكلمات نفسها التي قالتها زيادة. اشتركنا في الظروف نفسها، والتقينا بالوجع. في خضم الكتابة، كثيراً ما كنت أعجز عن مواصلة مقطع ما لأنني كنت أختلط بها ولا أعود أعرف إن كانت هي أنا، أم أنا هي.

■ هناك العديد من الأعمال التي تناولت أعمال وسيرة الشاعرة، ما المختلف في كتابك؟

المختلف أنا، والاشتراك في التجربة، وهذا الخليط بيني وبينها. غرفت من التجربة والظروف والوجع ذاتها. العمل ليس مجرد كتاب قامت به كاتبة اختارت شخصية زيادة، بل عمل من كاتبة ذاقت الكأس ذاته، وربما تجرعت السم نفسه.

■ كأنك بعملك على الكتاب كنت تتعافين من ندوب الماضي؟

بالعكس تماماً، كانت الكتابة موجعة، استحضار الآلام ليس سهلاً أبداً، ولكنه بمثابة محرر ومواجهة.

> **كل نسائنا أسيرات مصحات عقلية وسجون وبيوت ومجتمعات وقوانين**

مي زيادة أصبحت صديقتي ورفيقة دربي.

■ لطالما كان لديك غضب تجاه المجتمعات العربية، وخصوصاً النخب الثقافية، ما هي منابع هذا الشعور؟

الكذب والنفاق، ولا أتكلم فقط عن النخبة الثقافية. نتأمل هذه الثلاثية: التفكير، القول، الفعل ونرى بوضوح الفروق الهائلة ما بينها، وهذا في كل العالم، والموضوع نسبي مرة أخرى.

■ كأنك تقولين إنّ البشر مجبولون بالكذب؟ وكأن الكذب طبيعة بشرية؟

ربما. ربما هي فعلاً طبيعة البشر منذ نشأة التاريخ. البشر لم يتعلموا من أخطائهم، ولا أعلم إن كانوا سيتعلمون. لا أدعي الفضيلة، ولكن كثيراً ما أتساءل لماذا. فلنأخذ قصة زيادة نموذجاً. طه حسين كان وزيراً عندما حبست، وكذلك لطفي السيد، وغيرهم من الأصدقاء... كلهم تنكّروا لها. كان لديهم السلطة للدفاع عنها وتغيير ظروفها ولكنهم لم يفعلوا. ظلّت حبيسة ما يقارب السنة. لم تجد أحداً للدفاع عنها. هذا لا يعقل. لا يعقل بأنها حين عادت إلى الإسكندرية، لم تجد أحداً لاستقبالها. وبعدما توفيت، تذكروها ومشوا في جنازتها! كان لديهم فرص كثيرة ليعتذروا ويقولوا سامحينا، أخطأنا وأن يكونوا أصدقاء حقيقيين لها. لكنهم ضيعوا تلك الفرص.

■ تكتبين بالفرنسية الآن، لماذا؟

أكتب بالفرنسية منذ عام 2005، أكتب بلغة البلد الذي أختاره. لو كنت في الصين، سأحاول الكتابة بالصينية، مع أن العربية أسهل لي طبعاً، فالعربية هي اللغة التي أعشقها وأعرف التعامل معها جيداً. أنا ابنة عاصم الجندي. في منزل طفولتي كانت اللغة بمثابة تسلية وألعاب للعائلة. اللغة كانت حرفة العائلة. كنا نتحلق حول عمي أحمد الجندي ونلعب باللغة والكلمات. العربية هي المفضلة لي، وهي اللغة التي أحب واستمتع في الكتابة بها، ولكنني الآن أعيش في فرنسا. أعمل مع مؤسسات ودور فرنسية لجمهور فرنسي. أكتب بلغة البلد الذي اخترت العيش فيه، وللجمهور الذي أتوجه له.

■ هل سيظهر الكتاب في العربية، وهل من دور عربية أبدت اهتمامها؟

لا أبداً، لم أسمع عن أي اهتمام وصلني بشكل مباشر، أو وصل الناشر.

■ أشرت بأن الفكرة ظهرت كسيناريو لفيلم، تحول إلى كتاب، هل هناك نية بنقله إلى السينما أو ربما المسرح؟

صحيح، هذا كان هدفي من الأساس. هناك خطوات جادة وحقيقية بتحويل العمل إلى السينما. كان حلمي منذ البداية أن أشتغل مي زيادة على الشاشة. الكتاب هو الخطوة الأولى في هذا الاتجاه، قريباً يتحقق هذا الحلم.

■ ستتواجدين في بيروت ضمن معرض الكتاب، ماذا يعني لك هذا الحضور؟

أنا ولدت في بيروت. أول الكلام والحركات والبسمات كانت في لبنان. والدي ترك سوريا عام 1985. لم نكن نحمل أي أوراق سورية، ولا حتى جنسيات. ولدت في لبنان، وترعرعت هناك. عشت أيامه الحلوة والقاسية في آن. عشت الحرب اللبنانية بكافة تفاصيلها البشعة. زيارتي هذه تتخذ خصوصية كبيرة. أن أذهب وأتكلم عن مي زيادة هناك، هذا أمر في غاية الأهمية بالنسبة إليّ، لأن بيروت هي المدينة التي أوجعتها، ستمنحني هذه الزيارة شعوراً بأنني أرد قليلاً من حق مي زيادة.

طاولة مستديرة مع دارينا الجندي في مناسبة صدور «سجينة الشرق» (غراسيه): 11/4 ـ س: 18:00 (صالة المؤتمرات 2) ـ وأمسية قراءات ممسرحة موسيقية مع دارينا الجندي (11/5 ـ س: 19:30 ـ أغورا) وإعادة عرض فيلم وسام شرف القصير «هز يا وزّ» (2004) الذي أدت بطولته دارينا الجندي في اليوم نفسه (س: 20:00) في صالة عرض الأفلام.

الدورة 24 «معرض الكتاب الفرنكوفوني» في بيروت

يذكر علماء التشريح القدامى أن العصب السمعي له ثلاثة ممرات تصل إلى أعماق الدماغ، وكانوا يظنون أن الأذن مهيأة – بناء على ذلك – لكي تسمع على ثلاثة مستويات مختلفة. يقال إن أحدها مخصص لسماع الأحاديث الدنيوية، والثاني لإدراك العلوم والفنون. أما الممر الثالث، فقد وجد ليتسنى للروح أن تنصت وتتلقى المعرفة من خلاله فترة وجودها على الأرض. هذا هو الممر السري الذي وجد صلاح ستيتية (1929) مفتاحه منذ باكورته «الماء البارد المحفوظ» رغم الألم الذي تسببه معرفة أشياء مؤكدة عن النفس وعن الآخرين وعن طبيعة العالم. نلامس في هذا الحوار ملامح تجربة ستيتية الذي «سكب مياهاً عربية في نهر السين» واعتبر الشعر تجربة والتزاماً بالفرح العميق والألم العميق للعالم. الخيميائي الباحث عن الخلاصات والأسرار، استطاع أن يعود إلى جذوره عبر اللغة الفرنسية، أن يعود إلى ذاته المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعاني والمخيلة الروحية للحضارة العربية الإسلامية. ونوفاليس خير من تحدث عن ذلك في تحديده للشعر بأنه بمثابة العودة إلى البيت. بعد وضع ما يربو عن ستين كتاباً، حصل صاحب «حملة النار» على كل ما يطمح إليه تقريباً. نال الكثير من الجوائز على مجمل مؤلفاته الشعرية والنقدية، وأضيف اسمه إلى معجم «لاروس» الشهير. ملحق «كلمات» التقاه قبيل سفره إلى لبنان للمشاركة في معرض الكتاب

صلاح ستيتية: الآخر هو أنا

باريس ـ **أحلام الطاهر**

■ العرب أبناء اللغة هكذا يعرفون أنفسهم، اللغة الأم ماذا تعني لك هذه العبارة؟

هي بالتأكيد لغة المنشأ حيث الجذور، وهي ما يمكّننا من تحقيق وجودنا في العالم. أنا أثبت وجودي عبر اللغة الفرنسية، لا أحبذ كلمة الفرنكوفونية. ليست كلمة جميلة برأيي. سمّيتُ الفرنسية «اللغة الأخرى» لغة الآخر الذي نستطيع الحوار معه، الآخر الذي هو أنا أيضاً لأن جذوري عربية وأعبر عن نفسي بالفرنسية، أنحاز لما وصفني به أدونيس ذات مرة «شاعر عربي يكتب باللغة الفرنسية» وأنا مدين بذلك لطفولتي. كل كاتب مدين لطفولته التي هي سر الحياة.

■ ما هو الجوهري الذي تتذكره وتعود إليه في طفولتك؟

كانت عائلتي تنتظر مني الكثير، كان عليّ أن أجلب بطاقة الامتياز الزرقاء كل يوم سبت، وأن أكون الأول في كل المواد، اجتزت

أنحاز لما وصفني به أدونيس بأنني «شاعر عربي يكتب باللغة الفرنسية»

البكالوريا الفرنسية برتبة أولى، والبكالوريا العربية كذلك. وفي النهاية استنزفتني كل الجهود التي قمت بها.

توفي والدي محمود ستيتية في الخمسين من العمر. كان لغوياً مميزاً وطامحاً لمركز مهم في الإدارة أيام السلطنة العثمانية، فتعلّم اللغة التركية لكنه عاد من سفرة طويلة إلى إسطنبول ليرى حلمه يتحطم. فقد خسرت كل من تركيا وألمانيا الحرب وأصبح لبنان وسوريا تحت وصاية فرنسا. تعرفين الجنرالات مولعون بالكلمات ذات الأبعاد التاريخية. حين سمع أبي الجنرال غورو آنذاك يقول إنهم باقون هنا لألف سنة، قال لنفسه إن الفرنسيين لا بدّ جادون في كلامهم، ورغب في تعليمي الفرنسية لكي أنجحَ في ما لم يُعط هو فرصة للنجاح فيه. أدخلني إلى مدرسة فرنسية رغم كلفتها الباهظة ثم تابعت الدراسة في الجامعة اليسوعية. الفرنسية ليست مجرد لغة، إنما حضارة بكاملها. في المدرسة العليا للآداب في بيروت، التقيت غابرييل بونور الذي جاء صدفة إلى لبنان كمفتش للمعارف، واقترح عليّ أن أدرس عند المستشرق الشهير لويس ماسينيون. وصلت إلى باريس في زمن الوجوديين، زمن سارتر وكامو وكان سيوران صديقي، وتحدث عني في كتابه الأخير. بدأت الدراسة في «السوربون» كي أحقق وجودي أنا الآخر، لكنني كنت مفتوناً بكل ما هو خفي ولا مرئي. أمضي وقتي في المتاحف. وحين أصبت بالتهاب الجنبة -وهو مرض لا يستهان به في الخمسينيات لعدم توافر مضادات حيوية- كنت أقرأ ما يقارب أربعة كتب في اليوم. لذلك أقول دائماً إذا كنت تريد أن تعرف السر وراء سعة ثقافة شخص ما، لا تسأله عن تعليمه بل عن المرض الذي كان يعاني منه.

■ الذين تبعوا موجة الأنطولوجية الفرنسية التي لا تعترف بالحدود بين الفنون وتنهل من الشعر والمسرح والفلسفة من أدونيس ومحمد بنيس إلى ستيتية، لا نرى أي أثر مباشر للتجربة الشخصية في شعرهم.

لستُ شاعراً يحكي قصصاً. أسعى إلى اللغة المطلقة وأسأل نفسي أسئلة الحياة والموت والحب وهي الأسئلة الجوهرية في رأيي.

■ تقول «الكون يُقبض عليه بالكلمة». إيلوار تحدث عن «تلك الكلمات الغامضة، التي تبقى مغلقة بسرية». هل هناك كلمات لا تزال مغلقة ومستعصية عليك؟

لا أبداً. أعتقد أنني أعتبر اليوم أكبر شاعر في العالم، ليس في اللغة الفرنسية بل في العالم.

■ ثمة قصيدة ترجمها عيسى مخلوف لمجلة «مواقف»، عنوانها «نعاس الثلج»، تأمل معي هذه المفردات: المشتعل/ الشعلة/ تلتهب/ يخمد/ ملتهب/ رماد/ نور/ توهج.. كل هذه الإحالات إلى النار في قصيدة عن الثلج؟

«في موقع ما من الاشتعال» عنوان كتاب ضم أعمالي الكاملة، صدر في مجلد واحد عن منشورات «روبير لافون» وتحمل مقدمته توقيع الباحث والأكاديمي بيار برونيل. يقسم الكتاب إلى قسمين: الأوّل مخصص للأعمال الشعرية ويتضمن المجموعات التالية «الماء البارد المحروس»، «تعاكُس الشجرة والصمت»، «الكائن الدمية»، «الجهة الأخرى المشتعلة الأكثر صفاء». أما القسم المخصص للبحث، فيحتوي على كتب مثل «حملة النار»، «أور في الشعر»، «مالارميه باستثناء الأزرق»، «الخمر الصوفي»، «السفر إلى حلب» وغيرها من نصوص وأبحاث.. لطالما اعتبرتُ النار عنصراً أساسياً للحركة الداخلية للإنسان والدينامية التي تحكمه. مادة الكون الأولى هي النار التي سمحت بتشكل الوجود وحين انطفأت أصبحت أضواءً ونجوماً .. النار أصل المادة.

■ ثقة الإنسان بقدرة الشعر على مقاومة الزمن، كانت دائماً أكبر من ثقته بالصروح الهائلة التي بناها من الصخور والأحجار. المصريون القدماء الذين شيدوا الأهرام لتكون حصونهم الشامخة التي تحفظ لهم البقاء وتشكل معراجهم نحو الخلود لم يأنسوا تماماً إلى مناعتها، فعملوا على ترصيع جدرانها بالأناشيد والأشعار التي تمثل السلاح الأمضى في معركة البقاء. متون الأهرامات هي هاجس الإفلات من قبضة الزمن نستطيع أن نقرأ مثلاً «إن مدى حياة الملوك هو الأبدية وحدوده هي الخلود». وإذا تركنا مصر الفرعونية وذهبنا إلى نينوى، نجد جلجامش يهيم باحثاً عن نبتة تبطل مفعول الزمن. وإن التفتنا إلى التراث الشعري العربي نجد أن المطلع الطللي الذي لا تستوي القصيدة من دونه ليس سوى تعبير عن عمق الاحساس بالزمن، وتوقه إلى احتواء حركته.. الرسم أو الطلل تجلٍّ مادي لحركة الزمن، علامة محسوسة على تفتت الوجود، لكن الشاعر يرفضه ويقاومه عن طريق الشعر، هل الشعر هو دائماً هذه الرغبة في التجدد والبقاء؟

الشعر هو وسيلة لجعل الوقت يطفو، إنه وقت الوقت نحن في الوقت لكننا نخترقه، نتجاوزه كأنما نصعد إلى قمة جبل ونراقب الزمن وهو يمرّ.

هناك مسحة برجوازية في الأدب اللبناني الفرنكوفوني وكأنه أدب صالونات باريسية من زمن مضى، أليس الجو البرجوازي الذي يعيش فيه الكتاب الفرنكوفونيون مضجراً؟ هناك دائماً المواضيع العميقة أو الإشكالية (الإسلام، المرأة الشرقية...) لملاعبة دور النشر الكبرى. الفرنكوفونيون المغاربة أو الجزائريون بشكل خاص أكثر حرارة من اللبنانيين، يعني إسكندر نجار الكاتب الغزير والروائي الذي يكتب عن أساطير لبنان من جبران لوادي قاديشا مثال عن الفرنكوفونية المارونية، ولكن الجانب الشعبي ضامر، يصعب أن تصادف كاتباً مثل كاتب ياسين.

فرنكوفونية اللبنانيين بدأت في العصور القديمة مع رحلة مارك أنطوان للقاء كليوباترا، لا تزال هناك آثار تدل على عبوره من لبنان. كونتية طرابلس وهي آخر إمارة صليبية تأسست في بلاد الشام، تقع في شمال لبنان ولا ننسى بارونية بيروت أيضاً. ومع بدء الحملة الصليبية التاسعة ومجيء سان لوي، رسّخ الفرنسيون وجودهم. جان دو جوانفيل المؤرخ الفرنسي كتب هذا في مذكراته. ومن ثم في القرن التاسع عشر مع بدء الانتداب الفرنسي، فتحت العديد من المؤسسات أبوابها. كثيرون حاولوا الكتابة بالفرنسية، لكن فعلياً ثلاثة فقط استطاعوا ذلك: جورج شحادة وفؤاد غابرييل نفاح الذي اكتشفته ونشرت أول ديوان له على نفقتي الخاصة في «ميركور دو فرانس»، وصلاح ستيتية. آه ولا ننسى أمين معلوف الذي تنازلتُ له عن مكاني في الأكاديمية الفرنسية. إذن ولد الأدب اللبناني باللغة الفرنسية بعيداً عن كل ضغط، نتيجة لحب، حب اللغة الفرنسية تحديداً. بخلاف بلدان المغرب العربي التي كان استخدام الفرنسية فيها مفروضاً بحكم قوة الأشياء، مع حرب الجزائر وما حدث في بنزت في تونس ونضالات الحركة الوطنية المغربية المطالبة بتحقيق الاستقلال التي دفعت سلطات الحماية لنفي السلطان محمد الخامس إلى مدغشقر. كتاب مثل الطاهر بن جلون وطاهر البكري وعبد الوهاب المؤدب وكاتب ياسين ومحمد ديب يستخدمون الفرنسية، لكنها فرنسية نمطية، بينما الفرنسية عندنا هالة تحيط عروبة لبنان.

الخميس 9 تشرين الثاني: أمسية مع صلاح ستيتية. قصائد غير منشورة: س: 19:30 ـ صالة المؤتمرات 2
* توقيع اعماله الكاملة ـ 11/7 ـ س: 19:00 ـ المكتبة الشرقية